Journal of Northen Europe Academy Court Vol. 2

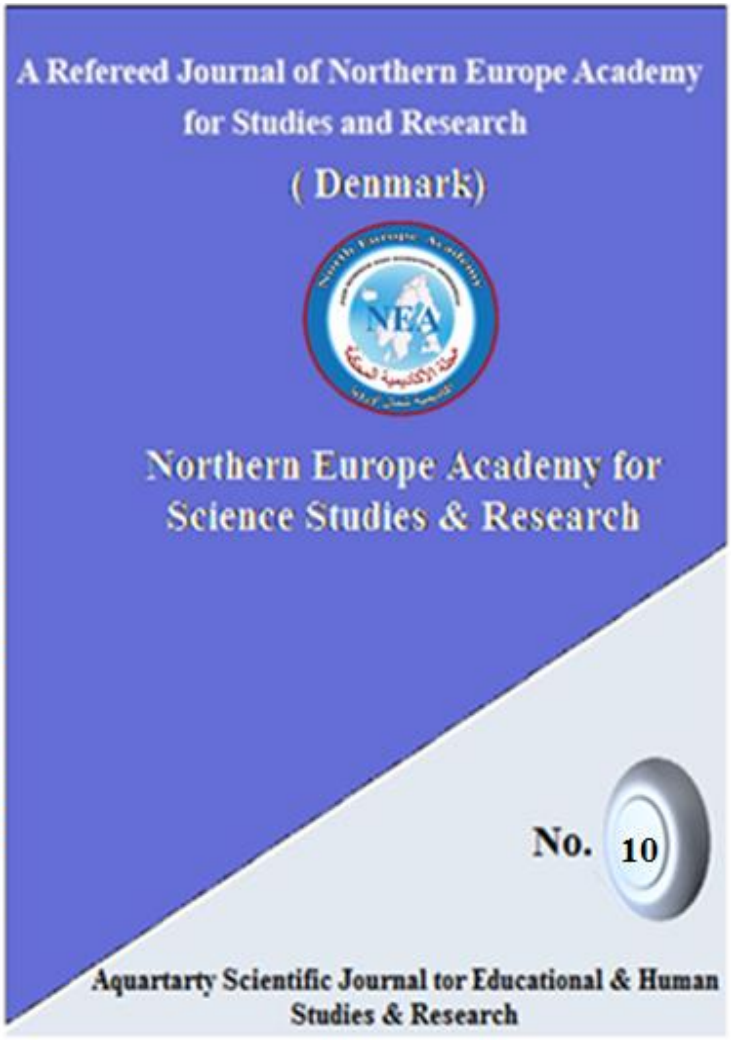

مجلة أكاديمية شمال أوربا المحكمة للدراسات والبحوث (الدنمارك)

ISSN 2596 – 7517 Print

ISSN 2597 – 307X Online

AIF 0.87 ISI 0.836

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ـ بغداد

2380 لسنة 2019

مجلة علمية فصلية محكمة للدراسات والأبحاث

المجلد (3) العدد (10)

تاريخ الأصدار: 2021/01/13

رئيس التحرير

نائب رئيس التحرير

أعضاء هيئة التحرير

البروفسور الدكتورة/ رافدة عمر الحريري
الأختصاص : علم الإجتماع
reyadalaasemy@gmail.com
0097336514771
جامعة البحرين
Bahrain

البروفسور الدكتور / عمر الشيخ هجو
الأختصاص : علم اللغويات (الأنكليزي)
Ohago65@gmail.com
0024991237869
جامعة طيبة ـ المملكة العربية السعودية
Sudan

البروفسور الدكتور/ رياض نايل العاسمي
الأختصاص : إرشاد نفسي
reyadalaasemy@gmail.com
00963993794602
جامعة دمشق ـ كلية التربية
Syria

البروفسور الدكتور/ شريف غياط
الأختصاص: العلوم الاقتصادية والتجارية
ghiat.cherif@univ-guelma.dz
00213674341280
مدير مخبر التنمية الذاتية والحكم الراشد
Algeria

البروفسورالدكتور/صلاح عبد الهادي الجبوري
الأختصاص : تاريخ حديث
hhhdrs2@gamail.com
009647906189688
جامعة واسط ـ كلية التربية الأساسية
Iraq

البروفسور الدكتور / مولود حمد نبي سورجي
الأختصاص : مناهج وطرائق التدريس
molod.nabi@uod.ac
009647504574925
كلية التربية الأساسية ـ جامعة دهوك
Iraq

البروفسور الدكتور / طلال ياسين العيسى
الأختصاص : قانون دولي
talalaleissa1@yahoo.com
00962791439702
جامعة عجلون ـ كلية القانون
Jordan

البروفسور الدكتور/ ليث كريم السامرائي
الأختصاص : علوم نفسية
l.51kreem@yahoo.com
009647513376217
جامعة ديالى ـ العراق
Iraq

البروفسور الدكتور/علي عز الدين الخطيب
الأختصاص: لغة عربية ـ نقد أدبي حديث
aizaldeen@uowasit.edu.iq
009647716561177
جامعة واسط ـ عميد كلية التربية الأساسية
Iraq

أ.مشارك.د. / هلال أحمد علي عبد الغني القباطي
الأختصاص : تكنولوجيا تعليم ومعلومات
dr.hilal72@gmail.com
00967779299 59
كلية التربية ـ جامعة صنعاء
Yemen

البروفسور الدكتور / عبد العاطي أحمد الصياد
الأختصاص : أحصاء تطبيقي تربوي ونفسي واجتماعي
stat@profelsayyad.com
00201061941294
عميد كلية العلوم الأستراتيجية ـ جامعة نايف
Egypt

الدكتور/ أحمد سعيد ناصر الحضرمي
الأختصاص: إدارة تربوية
asnh7887@gmail.com
0096894873666
مساعد مدير تنمية الموارد البشرية بديوان البلاط السلطاني
Sultanate of Oman

أعضاء الهيئة الإستشارية

البروفسور الدكتور/ أصف حيدر يوسف
الأختصاص: مناهج وطرائق تدريس
asefy2001@yahoo.com
00963988549154
جامعة دمشق . كلية التربية
Syrien

البروفسور الدكتور/ طالب منعم الشمري
الأختصاص: آثار وحضارة قديمة
alit95377@gmail.com
009647801376889
جامعة واسط . كلية التربية الأساسية
Iraq

البروفسور الدكتور/ باسم مفتن الشمري
الأختصاص: الأدب الأنكليزي
hod.rustaq@gmail.com
009647826552363
جامعة النهرين . بغداد
Iraq

البروفسور الدكتورة/ علاهن محمد علي
الأختصاص: أرشاد نفسي وتربوي
dralahmoh@yahoo.com
009647600701376
الجامعة المستنصرية . بغداد
Iraq

أ.د/ رضوان رتمي شافو
الأختصاص: التاريخ الحديث والمعاصر
redhouane-chafou@univ-eloued.dz
00213656478728
أستاذ التاريخ الحديث في جامعة الوادي
Algeria

البروفسور الدكتور/ عمار عبدالله الفريحات
الأختصاص: أرشاد نفسي وتربوي
Ammar_alfrahat@yahoo.com
00962772575036
كلية عجلون الجامعية
Jorden

البروفسور الدكتور/ سفيان عبدلي
الأختصاص: القانون العام
abdellisofiane@gmail.com
00213660497093
جامعة بسكرة الجزائر
Algeria

البروفسور الدكتور/ غسان أحمد خلف
الأختصاص: علم الأجتماع التربوي
gkhalaf2000@yahoo.com
00963988887540
جامعة دمشق . كلية التربية
Syrien

البروفسور الدكتور/ سلطان محمد الصلخدي
الأختصاص: الأحصاء الرياضي
Ssalkhadi412@yahoo.com
00963957574157
جامعة البعث . كلية العلوم
Syrien

البروفسور الدكتور/ كاظم هاشم نعمة
الأختصاص: علوم سياسية
kniama@hotmail.com
00467762522445
Sweden

البروفسور الدكتور/ ضياء لفته العبودي
الأختصاص: الأدب القديم والدراسات السردية
thyambc@yahoo.com
جامعة ذي قار . كلية التربية
Iraq

أ.م.د./ إسلام بسام عبد القادر أبو جعفر
الأختصاص: إدارة نظم المعلومات الأدارية
sam_jaff@yahoo.com
00963798807914
أكاديمية شمال أوربا للعلوم والبحث العلمي
Denmark

البروفسور الدكتور/ كامل علوان الزبيدي
الأختصاص: علوم نفسية
009647713691730
جامعة بغداد
Iraq

أ.م.د./ جميل محمود الحوشان
الأختصاص: قانون خاص
Jameel.hoshan@yahoo.com
00963949081458
جامعة دمشق . كلية القانون
Syrien

البحوث والدراسات التي تنشر في هذه المجلة تعبر عن رأي الناشر وهي ملكية فكرية له

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لأكاديمية شمال أوربا للعلوم والبحث العلمي ـ الدنمارك

جميع البحوث والدراسات المنشورة في المجلة يتم نشرها أيضاً على موقع دار المنظومة في قواعد البيانات العربية حسب إتفاقية التعاون للنشر العلمي

المراسلة

Address: Dybendal Allé 12, 1. Sal, nr. 18 / 2630-Taastrup,(Copenhagen) -DENMARK
Website: www.journalnea.com
E -Mail: Journal@neacademys.com
E – Mail: HR@neacademys.com
Tel: +45 7138 24 28
Tel : + 45 50 24 75 33

الأشتراك السنوي للمجلة

يمكن الأشتراك سنويا بالنسخة الألكترونية للمجلة بمبلغ 100$ دولار على أن ترسل على أيميل الشخص

رسوم النشر في المجلة 200$ دولار أمريكي

رقم حساب الأكاديمية ـ الدنمارك

Account.nr. 2600066970
Reg.nr. 9037
IBAN: DK 6090372600066970
SWIFT CODE: SPNODK 22

جدول بإصدارات المجلة

مجلة فصلية ربع سنوية تصدر كل ثلاثة أشهر حسب التواريخ في أدناه

13/01/..... 13/04/..... 13/07/..... 13/10/.....

ضوابط النشر

شروط تخص الباحث (الناشر)

1.يجب أن يكون البحث غير مستل وغير منشور سابقاً في أي مكان أخر.

2.يكتب البحث بأحد اللغتين العربية أو الأنكليزية فقط.

3.يرسل البحث بصيغتين أحدهما word والأخرى pdf ، مع ملخصين باللغة العربية والأنكليزية على ألا يزيد عن 200 كلمة لكل ملخص، ويرسل على الأيميل journal@neacademys.com

4. يرفق البحث بخطاب معنون الى رئيس تحرير المجلة يطلب فيه نشر بحثه ومتعهداً بعدم نشر بحثه في جهة نشر أخرى .

الشروط الفنية لكتابة البحث

1.عدد صفحات البحث لاتزيد عن 30 صفحة من القطع (21×28) A4 .

2. للكتابة باللغة العربية يستخدم خط Simplified Arabic بمقياس 14 ويكتب العنوان الرئيسي بمقياس 16 بخط عريض.

3. للكتابة باللغة الأنكليزية يتم إستخدام Times New Roman بمقياس 12 ويكتب العنوان بمقياس 14 .

4. الهامش العربي يكتب بمقياس 12 وبنفس نوع الخط ، أما الهامش الأنكليزي فيكتب بمقياس 10بنفس نوع الخط المستخدم.

5. يرفق مع ملخصين البحث كلمات مفتاحية (دالة) خاصة به ، وتكون باللغتين العربية والأنكليزية.

6. ألا تزيد عدد صفحات المراجع والمصادر عن 5 صفحات.

7. أن تكون الجداول الرسومات والأشكال بحجم (12×18)

8. تكتب المراجع في المتن بطريقة American Psychological Association - APA

. ترتب المصادر هجائياً في نهاية البحث حسب الأسم الأخير للمؤلف.

. جميع الملاحق تذكر في نهاية البحث بعد المراجع .

إجراءات المجلة

1.بعد الموافقة الأولية على البحث وموضوعه ، ترسل للباحث الموافقة المبدئية ، وفي حالة رفضه يبلغ بذلك.

2.بعد الموافقة يرسل البحث الى محكمين من ذوي الأختصاص بعنوان البحث.

3.خلال 14 يحصل الباحث على الجواب بخصوص بحثة ، وفي حالة وجود ملاحظات عن البحث ترسل للباحث لإجل القيام بالتصحيح ، وبعد ذلك ترسل الموافقة النهائية لنشر البحث.

الفهرست

ت	العنوان	أسم الناشر	الصفحة
1	كلمة رئيس تحرير مجلة أكاديمية شمال أوربا المحكمة Chief Editor word	أ. د/ كاظم العادلي	2
2	فاعلية استراتيجيات التفكير المتشعب في التحصيل ومهارات التفكير التوليدي في التاريخ لدى طلاب الصف الخامس الادبي The effectiveness of divergent thinking strategies in achievement and generative thinking skills in history among fifth-grade literary students	أ.م.د. نوفل عباس كريم	3 -31
3	فاعلية أنموذج شوارتز في التحصيل وتنمية البراعة الرياضية لدى طالبات الصف الرابع العلمي في مادة الرياضيات The effectiveness of the Schwartz model in achievement and development of mathematical proficiency among fourth-graders in mathematics	أ.م. فائدة طه البدري	32 -56
4	قِيَمُ جمال المرأة في معلّقة امرئ القيس The values of the beauty of the woman in the pendent of man of measure	أ.مشارك.د. أحمد طعمة حلبي	57 -79
5	القيم الخلقية بين النسبية والإطلاق Moral values between relative and launch	أ.مشارك.د. محمد بحر محمد حسن	80 - 104
6	التنظيم القانوني للتعويض عن الضرر المرتد (دراسة مقارنة) The Compensation for Repulsive Harm (Comparative Study)	أ. حسام حسين علي الدليمي	105 -135
7	الحماية الجزائية للمستند الإلكتروني في التشريعات الأردنية والعراقية Penal protection for the electronic document In Jordanian and Iraqi legislation	أ. عمر حسين علي	136 – 162
8	ميراث المرأة في الأسلام The legacy of women in Islam	أ . ندى عبد الجبار جميل	137 –141
9	التثقيف اللغوي : تمثيل تقاليد الإيغبو الثقافية والفولكلور في روايات تشينوا أتشيبي Linguistic acculturation: Representation of Igbo Cultural Traditions and Folklore in Chinua Achebe’s Novels	أ.م.د خليل بخيت خليل إسماعيل	142-158

البروفسور الدكتور / كاظم العادلي
Prof. Dr. Kadum al-Addly
رئيس تحرير مجلة أكاديمية شمال أوروبا
Editor-in-chief of the North European Court Academic Journal

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عـام جديد وعدد جديد

يأتي صدور العدد العاشر من مجلة اكاديمية شمال اوربا مع مطلع عام 2021 الذي نأمل ان يكون أفضل من سنة 2020 فقد كانت سنة 2020 ثقيلة على الانسانية قاطبة من النواحي الصحية والاقتصادية اذ حصدت جائحة كورونا اعدادا غفيرة من البشر في مختلف بقاع الارض , فضلا عن انعكاس أثارها السلبية على الجوانب الاقتصادية اذ توقفت العديد من الانشطة الاقتصادية نتيجة اجراءات التباعد الاجتماعي الحجر الصحي وما رافق ذلك من كساد اقتصادي وارتفاع اعداد الباحثين عن العمل وتراجع اسعار النفط عالميا وارتفاع اسعار بعض الادوية وزيادة الطلب عليها , وانعكاس كل ماتقدم على الحالة النفسية والاجتماعية للأفراد والأسر وزيادة مظاهر العنف الاسري وارتفاع نسب الطلاق والخلافات الاسرية .

ومقابل ذلك كثفت العديد من الجهات والمؤسسات البحثية جهودها للتوصل الى الامصال المحصنة ضد هذا الوباء وفعلا ومع مطلع هذا العام بدأت العديد من دول العالم تحصين الافراد باللقاحات المضادة مؤكدة ان ارادة الانسان قادرة على تجاوز العقبات والصعوبات مهما اشتدت . ويأتي صدور هذا العدد من المجلة في موعده المقرر دليلا على الاصرار على ديمومة الانشطة العلمية والبحث العلمي كمؤشر على استمرارية الحياة رغم صعوبة وشدة العوامل المحيطة , والمجلة ممثلة بهيأة تحريرها واللجنة الاستشارية اذ تضع هذا العدد امام القراء الكرام تعاهد الجميع بمواصلة العمل الجاد لديمومة العطاء وذلك لايتحقق الا من خلال نتاج الاخوة والاخوات الباحثين الذين وضعوا ثقتهم بالمجلة وواصلوا النشر بها وزيادة اعداد البحوث والدراسات الواردة للمجلة , والتي تؤشر نجاح الأكاديمية في جانب مهم من انشطتها وأهدافها . فلله الحمد الثناء وللجميع الشكر والتقدير والله الموفق .

فاعلية استراتيجيات التفكير المتشعب في التحصيل ومهارات التفكير التوليدي في التاريخ لدى طلاب الصف الخامس الادبي

The effectiveness of divergent thinking strategies in achievement and generative thinking skills in history among fifth-grade literary students

إعداد

Prepared by

الأستاذ المساعد الدكتور/ نوفل عباس كريم

Assistant Professor Dr. Nofal Abbas Karim

مديرية تربية صلاح الدين ـ العراق

Salah al-Din Education Directorate – Iraq

nofelabbas6@gmail.com

ملخص البحث

يهدف البحث الحالي الى التعرف على (**فاعلية استراتيجيات التفكير المتشعب في التحصيل ومهارات التفكير التوليدي في التاريخ لدى طلاب الصف االخامس الادبي**)

اختار الباحث ثانوية خالد بن الوليد في محافظة صلاح الدين / قضاء تكريت, والتي يوجد فيها ثلاث شعب للصف الخامس الادبي , تم اختيار منها شعبتين عشوائياً ووزعت الى مجموعتين الاولى تجريبية (31) طالبا درسوا باستراتيجيات التفكير المتشعب اما المجموعة الثانية (31) طالبا درسوا بالطريقة الاعتيادية , تم التكافؤ بين مجموعتي البحث في بعض من المتغيرات منها(العمر الزمني بالأشهر , التحصيل السابق في التاريخ ,درجة الذكاء , المستوى التعليمي الوالدين) , واستخدم اداتين للبحث تمثلت الاولى باختبار تحصيلي موضوعي من النوع الاختيار من المتعدد (40) فقرة اختبارية اما الاداة الاخرى تمثلت باختبار مهارات التفكير التوليدي (30) فقرة اختبارية, وباستخدام الوسائل الاحصائية الملائمة للبحث , بينت النتائج وجود فروق ذات دلالة احصائية عند المستوى (0.05) بين المجموعتين في متوسط درجات الاختبار التحصيلي ومتوسط درجات اختبار التفكير التوليدي ولصالح المجموعة التجريبية .

الكلمات المفتاحية : استراتيجيات التفكير المتشعب , التحصيل , مهارات التفكير التوليدي

Abstract

The current research aims to identify (the effectiveness of divergent thinking strategies in achievement and generative thinking skills in history among fifth-grade literary students)

The researcher chose Khalid bin Al-Walid High School in Salah al-Din Governorate / Tikrit District, in which there are three classes for the fifth literary class. The usual, the two groups of research have parity in some of the variables, including (chronological age in months, previous achievement in history, IQ score, parental educational level) And he used two tools for the research, the first of which was an objective achievement test of the multiple choice type (40) test items, while the other tool was to test generative thinking skills (30) test items, and by using the appropriate statistical means for the research, the results showed that there are statistically significant differences at the level (0.05) between the two groups in the mean scores of the achievement test and the average scores of the generative reasoning test in favor of the experimental group.

Keywords: divergent thinking strategies, achievement, generative thinking skills

1- المقدمة

يتسم العصر الحالي بتغيرات سريعة في مختلف جوانب الحياة وهي صفة من صفات هذا العصر الذي نعيش فيه وتحتم علينا مواكبتها والسير معها في الاتجاه الصحيح وخاصة تلك التغيرات التي تتعلق بالجانب التربوي وتؤثر فيه بشكل مباشر على سياسته التعليمية , يشكل التدريس الصفي موضوعاً هاماً من مواضيع التربية والتي تحتاج الى التحديث والتطوير المستمر بهدف مواكبة العصر التكنلوجي المتطور الذي نمر به، إذ اصبح لزاما علينا ان نعمل على جعله مناسباً من خلال ايجاد الطرائق التدريسية الحديثة والمتطورة لتناسب المتعلم الذي نريده ، ومن هنا فقد اصبح ضرورياً استثمار الثورات المعرفية لأجل ملائمة التطورات العلمية التي تحصل لاستيعاب المؤسسات التربوية في هذا التغيير(الكبيسي،2013: 10)

وتسعى المؤسسات التربوية في مواجهة التغيير وما يترتب عليه من الصعوبات التي لم تكن موجودة مسبقاً , واصبحت هناك ضرورة ملحة في اتباع استراتيجيات ونماذج طرائق تدريسية تقتضي بضرورة اشتراك الطلبة في الاساليب المختلفة للتدريس وبفاعلية(التميمي،2011: 34)

وكنتيجة للتغيرات اصبح لزاما على مؤسسات التربية تحديدا ان تضع آلية في مواكبة هذا التطور والانتقال من الثابت الى المتحول ، ولان التغيرات شملت جميع جوانب الحياة المختلفة

دعت الى اعادة النظر عند صياغة المنهاج المدرسي لأنه يعد الاساس الذي تبنى به نظرية التعلم الجديدة (الهاشمي والدليمي،2008: 56)

وقد نالت المناهج في العراق الحديث بالاهتمام من قبل وزارة التربية ،حيث سعت هذه الوزارة الى التحديث في المناهج التعليمية لجميع المراحل الدراسية المختلفة بصورة تتناسب مع متطلبات المجتمع الحديث ، وان للمنهج علاقة دائمه ووثيقة بالطرائق التدريسية باعتبارها الوسيلة المهمة عند ترجمة المنهاج وهذا ما تسعى اليه المدرسة لخلق العادات والاتجاهات والقيم عند طلبتها ، واذا ما سلمنا بأن عملية التعليم هي معادلة أحد طرفيها المتعلم والطرف الثاني هو المنهاج وأن طريقة التدريس هي حلقة الوصل بين الطرفين فلا يمكن خروج المنهاج الى حيز التنفيذ اذا لم تكن هناك طريقة التدريس التي تتضمن الكيفية في اعداد الوسائل التعليمية الملائمة وتوجيه الفعاليات والنشاطات الصفية واللاصفيه التوجيه السليم والصحيح وتزود الطالب بالخبرات التي يكون من خلالها قادرا على المواجهة لمختلف المواقف (البدري، 2019، 34)

على ذلك يرى الباحث ضرورة البحث عن الطرائق والاساليب والاستراتيجيات الحديثة التي من شأنها ان تنمي قدرات الطلبة في التفكير وفي ذات الوقت تنمي لديهم العقلية المفكرة بمختلف أنواعها ولا سيما التفكير التوليدي لمواجهة تضاعف المعرفة البشرية ومحاولة سد الفجوة بالتركيز على النشاط للمتعلم .

وانعكست هذه التغيرات على منهاج مادة التاريخ واستراتيجيات تدريسها، لكونها علم ذو اهمية اذ يعد جزءاً مهماً وفعالاً منها كونه يؤدي دوراً بارزاً في تربية متعلمين قادرين على التفكير بشكل سليم واتخاذ القرارات المنطقية ويعمل على حل المشكلات التي يعاني منها المجتمع (علاونة،2002: 88) فضلاً عن دوره الواضح في اكساب الفرد المهارات التي تساعده على التعايش وسط الجماعات التي ينتمي اليها وتنمية القيم الديمقراطية التي يلتزم بها في حياته مع الاخرين ولكي يحقق التاريخ اهميته التربوية يجب ان نتعامل معه معلما نستمد منه الكثير من الحقائق والمفاهيم والقيم وتنمى به العديد من مهارات التفكير التي تسهم في اصدار الاحكام واتخاذ القرارات الصحيحة والتفريق بين الحقيقة ووجهة النظر ، وان اهمية التاريخ تكمن في كونه وسيلة رئيسة لمعرفة الذات واداة مهمة لكشف قابليات الامة الابداعية فهو يذكر الاجيال الحاضرة بالإنجازات الكبيرة التي تحققت خلال العصور في مجالات الفكر والحضارة والميادين الاخرى فتصبح مدعاة فخر واعتزاز لهذا الجيل لأنه يريد الثقة بمستقبل الامة وذاتها وقابليتها ومما يوجهها من مشكلات ويستنبط الدروس والعبر (الكبيسي ،2014،14).

وبقدر فهم تاريخنا واستقراء معالم حضارتنا ، بقدر ما نملك من مفاتيح الشخصية ونحن لا نستطيع قراءة ملامح الحاضر الاعلى ضوء اثار الماضي اذ ان اهمية ادراك التاريخ تأتي في فرضية مؤداها ان الامة التي لا تفهم تاريخها ولا تعي ذاتها يستحيل ان تعرف طريقها نحو التقدم (مصراوي ،2007،ص36).

وتأسيسا على ذلك اصبح لزاما على المدرسين والطلبة التركيز على التحصيل والتفكير في الوحدة الدراسية لأنه لم يعد ضغط المعلومات والحقائق هدفاً للتعلم لان مثل هذه الحقائق سرعان ما تتبدد وتنسى فالطلبة ينسون الحقائق المنفصلة بسرعة ، ولا يمكن ان يسهم التاريخ في تحقيق ذلك الا اذا حدث تطور في اساليب وطرائق واستراتيجيات تدريسية واتخاذها مرتكزا من مرتكزات العملية التعليمية ووسيلة فعالة ومهمة في انجاحها كي تصبح مادة ذات معنى تمكن الفرد من استيعاب مستلزمات الثقافة والثورة المعرفية والعلمية وما رافقها من التحديات التي تواجه المتعلمين مما ادى الى تغيير في الاهداف التعليمية فلم تعد المعرفة غاية في حد ذاتها بل اصبح كيفية الوصول الى تلك المعرفة واستخدامها والافادة منها في الحياة هو الهدف التي تسعى اليه العملية التعليمية .(صالح،2012: 253)

ان الاتجاهات الإيجابية تؤدي الى جعل المتعلم يفكر تفكيراً سليماً ويسلك السلوك السليم ويأتي البحث الحالي منسجماً واهتمامات الاتجاهات التربوية الحديثة التي من شانها زيادة فاعلية الطلبة في العملية التعليمية فعلى الرغم من ان استخدام الاستراتيجيات الحديثة التي اثبتت فاعليتها في تدريس بعض المواد الاساسية فهذا ما اكدته معظم البحوث بهذا المجال وتعد ستراتيجية التفكير المتشعب والتي تُعد إحدى ستراتيجيات التفكير التي تعمل على توليد و انتاج الافكار الجديدة التي تؤدي الى الابداع كما وتعمل على تفعيل دور الطالب وحثه على التفكير بمختلف انواعه من اجل التوصل الى اجابات متعددة ومتنوعة وذلك من خلال استثارته بالأسئلة , كما ان هذه الاستراتيجية تتيح للمتعلمين ابداء ارائهم بحرية مطلقة والاسترسال بافكارهم بدون توقف ، مما يؤدي الى انتاج الحلول او الافكار التي تخرج عن الأُطر المعرفية التي يمتلكها المتعلم وهذا يؤدي الى زيادة التحصيل العلمي الطالب وهذا ما نسعى اليه فضلا عن ذلك فانها تستند على دمج التفكير بالمحتوى الدراسي وهذا الذي تنادي به المؤسسات التعليمية(عمران ،2002: 78)

مشكلة البحث :

ان التطور المتسارع في العملية التعليمية قد غير كل شيء في هذا العصر ولم تترك نشاطاً دون تغيير فيه، وان التعليم كان من اهم المجالات التي اصابها التغيير فلم تعد العملية التعليمية في عصر الحاسوب والانترنيت كما كانت في الماضي مجرد حفظ او تلقين او تسميع لكتاب (عليان 2010 ص46)، فالعصر الذي نعيشه محكوم بقوة العقل واصالة الفكر ، فقوة العقل تعتمد على عمق الخبرات الفنية التي يحتويها العقل وسلامة الفكر تأتي من نمو القدرات العقلية المستودعة فيه (المياحرة2011،ص 19) ان الاتجاه السائد في تدريس المواد الاجتماعية وبخاصة التاريخ هو باستعمال الطريقة التقليدية (الالقائية) التي تركز على الحفظ والاستظهار ، اذ يلقن فيها المدرس المعلومات والحقائق للطلبة ويوضح الغامض منها ويكون دور الطالب محدود النشاط والفاعلية مما قد يقلل تنمية مستواه الثقافي وقدرته على الابتكار والمشاركة الجادة في الدرس وهذا ما اكدته دراسات عديدة منها دراسة (الجبر،2000: 95) و(السوداني،2007) مما ادى الى ان يواجه تدريس التاريخ صعوبات تحد من القدرة على تحقيق الاهداف التربوية المنشودة في تدريسهُ ، ومن هذه الصعوبات ضعف القدرة لدى الطلبة على تحصيل المفاهيم

التاريخية وهم اشبه بالإنسان الالي الذي لا يملك ان يعطي شيئاً جديداً سوى ما استقر في اذهانهم من معلومات ولا غرابه في ذلك لانهم تعلموا على ذلك وتعودوا عليه وهذا يرجع الى قصور الطرائق والاساليب التي درسوا بها واساليب التقويم التي اعتادوا عليهما والتي كانت ومازالت تؤكد على الحفظ والتلقين مما جعل دور الطالب سلبياً وتكاد تكون مشاركته بالدرس لاوجود لها وهذا من الخطأ الذي وقعت به الاساليب القديمة في التعليم اذ يشير بياجيه الى انه من الخطأ تعود الطالب على تقبل المعارف كما هي والصحيح ان ينظم المدرس المعاني والمعلومات في عملية البحث والاستقصاء المنظم (العزاوي ،2012)

وبناءً على ذلك يرى الباحث ان هنالك حاجة لإعادة النظر في الطرائق والاساليب المستخدمة في التدريس ومحاولة تحسينها بكل ما هو نافع ومفيد لتحسين قدرة وامكانية الطلبة على تحصيل المعلومات والمفاهيم من خلال فهمها ومعرفة ماهيتها , وما فائدتها في العملية التعليمية , ولذا وجب توظيف طرائق واستراتيجيات تدريسية تنمي قدرات الطلبة وتزيد من

مشاركتهم في الدرس من خلال زيادة مستوى التحصيل لديهم للمفاهيم بشكل عام ومفاهيم التاريخ بصورة خاصة كونهم هم المسؤولين عن مستقبل المجتمع وتطوره

وتأسيسا على ذلك ارتأى الباحث القيام بهذه الدراسة علها تسهم في تحسين قدرات الطلبة وتمكنهم من زيادة مستوى التحصيل لديهم وتجديد افكارهم وترتيبها وتنظيمها حول الموضوع المطروح واثر هذه الاستراتيجية في زيادة تحصيل المفاهيم التاريخية , واستنادا الى ذلك تتحدد مشكلة البحث الحالي بالإجابة عن السؤال الاتي:-

ما **فاعلية استراتيجيات التفكير المتشعب في التحصيل ومهارات التفكير التوليدي في التاريخ لدى طلاب الصف الخامس الادبي ؟**

اهمية البحث :

ان الاتجاهات الإيجابية في التدريس تؤدي الى جعل المتعلم يفكر تفكيراً سليماً ويسلك السلوك السليم ويأتي البحث الحالي منسجماً واهتمامات الاتجاهات التربوية الحديثة التي من شانها زيادة فاعلية الطلبة في العملية التعليمية فعلى الرغم من ان استخدام الاستراتيجيات الحديثة قد اثبتت فاعليتها في تدريس بعض المواد الاساسية فهذا ما اكدته معظم البحوث التي بهذا المجال وتعد استراتيجية التفكير المتشعب من الاستراتيجيات الحديثة والمهمة التي توضح التعلم وتجعله ذو معنى عن طريق النظر اليها من الاسئلة التي تطرح على الطلبة وتتطلب منهم استجابات متعددة ومتنوعة وباتجاهات مختلفة , فتعطي الحرية في التعبير للطالب وبذلك تكون الاجابة اكثر عمقا وتوسعا : ويمكن ان نوجز اهمية الدراسة بما يلي :-

1-توجه العاملين في المجال التربوي الى اهمية استخدام الاستراتيجات الحديثة التفكيرية في تدريس مادة التاريخ .

2-قد تجعل استراتيجيات التفكير المتشعب من تدريس مادة التاريخ ذو معنى لكل من الطالب والمدرس .

3-افادة المختصين والقائمين بعملية التطوير للمناهج الدراسية في المرحلة الاعدادية في تطوير الطرائق والاستراتيجيات التدريسية الجديدة والمناسبة .

4-من الممكن ان تقدم استراتيجيات التفكير المتشعب نموذجاً دراسياً لمدرسي مادة التاريخ حول كيفية اعادة صياغة المادة العلمية التي تدرس لطلبة الصف الخامس الادبي الامر الذي يؤدي في تحقيق الاهداف التربوية المرجوة من تعلم وتعليم مادة التاريخ .

اهداف البحث : تهدف الدراسة الحالية التعرف الى فاعلية استراتيجيات التفكير المتشعب في

1-تحصيل طلاب الصف الخامس الادبي في مادة التاريخ

2- مهارات التفكير التوليدي لدى طلاب الصف الخامس الادبي عند دراسة مادة التاريخ .

فروض البحث : لأجل تحقيق هدف البحث والاجابة عن التساؤلات صيغت الفرضيتين الصفريتين :

- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند المستوى (0.05) في متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة التاريخ باستراتيجيات التفكير المتشعب وبين طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون التاريخ بالطريقة المعتادة (التقليدية) في اختبار التحصيل:

-لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند المستوى (0.05) في متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة التاريخ باستراتيجيات التفكير المتشعب وبين طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون التاريخ بالطريقة المعتادة (التقليدية) في اختبار مهارات التفكير التوليدي

حدود البحث : يقتصر البحث الحالية على :

1-طلاب الصف الخامس الادبي في المدارس الثانوية والإعدادية النهارية للبنين في قضاء تكريت في محافظة صلاح الدين الفصل الدراسي الاول للعام 2019-2020 م .

2-كتاب التاريخ للصف الخامس الادبي المقرر من قبل وزارة التربية والمعتمدة للعام الدراسي 2019 - 2020م .

تحديد المصطلحات

الفاعلية : (زيتون،2003)" بانها القدرة على التأثير وبلوغ الاهداف وتحقيق النتائج المرجوة بأفضل صورة ممكنة.

ويعرفها الباحث اجرائياً بانها:أثر العامل المستقل(استراتيجيات التفكير المتشعب)على المتغيرات التابعة(مهارات التفكير التوليدي ، التحصيل)

استراتيجيات التفكير المتشعب : تعرف بانها" مجموعة من الاجراءات والعمليات العقلية التي يقوم الطالب من خلالها باستقبال واستيعاب وتنظيم المعرفة التاريخية ودمجها في البنية المعرفية له والربط بينها وبين خبراته ومعارفه التاريخية السابقة وتوظيفها بهدف حل موقف مشكلة جديدة بالنسبة له "(عبدالفتاح، 2016:135).

إجرائيا تعرف : "استراتيجية قائمة على اعمال الدماغ تتمثل من الاسئلة المتتالية والمتفرعة المتعلقة بموضوع تاريخي معين والتي تستثير اذهان طلاب الصف الخامس الادبي لمثيرات جديدة مثل ايجاد حل للمشكلة القائمة , او اصدار حكم , او التنبؤ بالأحداث المستقبلية , مما ينتج الحلول الجديدة والمبتكرة لتحقيق الهدف , تتكون من سبع استراتيجيات وقد تم اخذ ثلاثة منها في هذه الدراسة وهي :استراتيجية التفكير الافتراضي ,استراتيجية التفكير العكسي , , استراتيجية التناظر)"

-**التحصيل:** يعرف نظريا بأنه :"المعرفة التاريخية التي يكتسبها الطالب من خلال وحدة دراسية , تقاس بالدرجة التي يحصل عليها الطالب عن طريق الاختبار المعد لغرض تحقيق الهدف ".. اما التعريف **الاجرائي للتحصيل** هو مقدار ما يحقق طلاب الصف الخامس الادبي بعد مرورهم بالخبرات التعليمية التي تتعلق بموضوعات التاريخ المقاسة بالدرجة التي يحصلون عليها في اختبار التحصيل النهائي الذي أعده الباحث لهذا الغرض.

التفكير التوليدي : يعرف على انه "قدرة الطالب على توليد عدد كبير من الافكار او المعلومات او البدائل او المشكلات او غيرها من المعارف مثل الاستجابات لمثيرات معينة مع الاخذ بعين الاعتبار السهولة والسرعة في توليدها" . (زيتون ،2003)

اجرائيا : مجموعة من المهارات التي تساعد طلاب الصف الخامس الادبي من توليد افكار تمكنهم من الوصول الى ايجاد الحلول للمشاكل من خلال موضوعات الفصول الاربعة الاولى .

1-الاطار النظري

اولاً : التفكير : قد استخلف الله سبحانه و تعالى الانسان في الارض وخصه بالعقل وكرمه عن بقية المخلوقات وجعل عقله في حيز التكليف وتجشم اعباء االمسؤولية, وحثه على التمعن في ملكوته في التفكير واعمال العقل والتدبر وان التركيز على التفكير يتضح جلياً في تعليم التفكير, **وان** التفكير عملية يومية تصاحب الانسان بشكل دائم فهو اداء طبيعي يقوم به باستمرار

فالتفكير مفهوم يتصف بالتعقيد وذو ابعاد واجزاء ومكونات متشابكة تعكس الصورة المعقدة للدماغ البشري , وهو مفهوم يتكون من النشاطات الغير مرئية والغير ملموسة , وما يتم ملاحظته او تلمسه هو عبارة عن ناتج فعل التفكير(شواهين ،2003: 354)

ان التفكير هو العملية التي يستخدمها العقل لتجعله اكثر تلائما على التكيف والتعايش , ومن هذا المنطلق يستمد التفكير خاصيته, فهو النشاط العقلي الذي يحصل في الدماغ بعد الاحساس للواقع مما يؤدي الى التفاعل الذهني ما بين قدرات الذكاء والخبرات الموجودة لدى الشخص المفكر، وشهدت الالفية الثالثة الكثير من الصعوبات خاصة فيما يتعلق بالانفجار المعرفي للمعلومات او التكنلوجيا , حيث ادى ذلك الى مشكلات كثيرة توجب على الانسان ايجاد الحلول المناسبة لها عن طريق التفكير المتنوع وانماطه المختلفة ، وانماط التفكير هي طريقة الشخص في التعامل مع المعلومات التي تدور حوله من اجل تحقيق الهدف المنشود (الكبيسي، 2016: 244) و لأنماط التفكير انواع منها الحدسي ،المنطقي , الابداعي , التقاربي , الناقد, المتشعب , التباعدي، ولقد ارتأى الباحث تناول استراتيجية التفكير المتشعب في هذه الدراسة كأحد انواع التفكير

التفكير المتشعب : يعرفه دريفدهال (Drevdahl) على انهُ قدرة شخص ما على خلق انتاج او تركيب او فكرة جديدة وضرورية ، وهو مصطلح يتصف بالحداثة حيث نتج عن جهود الباحثين واصحاب الاختصاص في هذا الشأن التي اجريت على الدماغ , وهذا مانادى به المختصون في المناهج وطرائق التدريس , وقد طورت فكرة التفكير المتشعب على يد العالم النفسي جيلفورد , فهو تفكير يتضمن انتاج الكثير من الحلول والاستجابات المتنوعة دون تقيد لتفكير الشخص بقواعد محددة مسبقاً , ويعد نمطاً من انماط التفكير الذي يعمل على حدوث وصلات وعلاقات جديدة في الدماغ بين الخلايا العصبية , وينطلق هذا النوع من التفكير او يتشعب في اتجاهات مختلفة ومتنوعة ، ويمكن حل المشكلات باساليب متغيرة تؤدي الى حلول مختلفة وتتقبل اكثر من اجابة ، وتكمن اهميتهٌ في ايجاد الكثير من الحلول للمشكلات والنواقص فضلاً عن ان اغلب الابتكارات والاختراعات التي تخدم البشرية , وللتفكير المتشعب خطوات اساسية هي :

-**التفكير الافتراضي** : هو التفكير الذي يهدف الى ابتكار المعلومات الجديدة

-**التفكير العكسي (الانقلابي)** : هو تعرض الفرد الى احداث بصورةٍ معكوسة من النهاية وينتهي في البداية .

-**تطبيق النظم الرمزية** : وهو استعمال انظمة رمزية في صورة مألوفة

- **التشبيه التمثيلي (تألف الاشتات -الناظر)** : وهو محاولة لايجاد المتشابهات والمتماثلات وفق رؤية جديدة بين العناصر لاستيعاب المعلومات(الحديبي ، 2012: 78)

ويشير(جابر) ان التفكير المتشعب يرتبط بالأسئلة التي تمثل حوارات داخلية بدماغ الطالب , وتساعده ايضاً على دمج المعلومات الجديدة لديه في بنيته المعرفية من خلال(سبعة استراتيجيات) تحفز التفكير المتشعب له بصورة فعالة من خلال تكوين الوصلات الجديدة بين خلايا دماغه وهي استراتيجيات التفكير المتشعب .(جابر، 2006: 146)

ثانياً: استراتيجيات التفكير المتشعب : يمتاز الدماغ البشري السليم بقدرات تساعده على الابداع والتنوع ، ولكي تبرز هذه القدرات لابد من استعمال استراتيجيات تدريسية تعتمد بالدرجة الاولى على الدماغ والتي تعمل على رفع كفاءة الدماغ البشري , وتتجاوز مرحلة الادراك الى مرحلة التدريب للعقل في السرعة لاصدار الاستجابات الفعالة للموقف الذي يتعامل معه . ومن بين تلك الاستراتيجيات التي تؤكد على تنمية فعاليات العقل للطالب هي استراتيجيات التفكير المتشعب التي قدمها (توماس كارديليشو) و(ويندي فيلد) في البحث الذي نشر في عام 1997.

ان استراتيجيات التفكير المتشعب تعد من الاستراتيجيات االتي تتميز بالحداثة حيث تعمل على تحقيق متطلبات التعليم الجيد، وذلك من خلال توسيع الشبكة العصبية للدماغ وما ينتج عنه من تشعب في التفكير للطالب وفتح طرائق للتفكير الجديدة مما يسهم في انتاج وتوليد افكار جديدة والحصول على معلومات وبيانات تساعد في تغلبه على المشكلات التي يتعرض لها الطالب اثناء التعلم .

ونظراً لحداثة واهمية استراتيجيات التفكير المتشعب , فقد حصلت على اهتمام التربويون وتنوعت ادبيات استخداماتها في الدراسة , ولهذا تنوعت التعاريف لهذه الاستراتيجيات تبعاً لتنوع النظريات , ومن هذه التعاريف تعريف (زرنوقي ،2015: 87) عرفها "بانها مجموعة من الاسئلة التي يتم

طرحها على الطلبة وتتطلب منهم استجابة متعددة ومتنوعة باتجاهات مختلفة , فتعطي حرية التعبير للطالب لتكون اجابته اكثر عمقاً وتوسعاً ".

اما ابراهيم عرفها بانها : "مجموعة الاستراتيجيات التي تعمل مفردة او بصورة جماعية عن طريق خلق بيئة صفية تعليمية غنية تثير وتحفز اهتمام الطلب للتفكير وتساعده على استخدام اساليب التفكير المختلفة"[(ابراهيم ، 2014: 227)

ومن التعريفات السابقة توصل الباحث الى ان استراتيجيات التفكير المتشعب هي عبارة عن استراتيجيات تعمل على تحفيز الدماغ عن طريق طرح اسئلة متتالية ومتنوعة تتعلق بالمفاهيم والتعميمات والعلاقات والاحداث التاريخية والتي تؤدي الى اثارة ذهن الطالب في التفكير لمثيرات جديدة كإيجاد حل لموقف محير او مشكلة معينة , وهذا يؤدي الى انتاج حلولاً مبتكرة وجديدة تحقق فهماً عميقاً, وتتكون من سبع استراتيجيات , ارتأى الباحث اختيار ثلاثاً منها في هذه الدراسة وهي (استراتيجية التفكير الافتراضي – استراتيجية التفكير العكسي (الانقلابي) ، الانظمة الرمزية) . والشكل (1) يبين مخطط استراتيجيات التفكير المتشعب

1-استراتيجية التفكير الافتراضي :

هي استراتيجية تقوم على مبدأ توجيه المدرس للعديد من الاسئلة الافتراضية للطلاب وتكون الاسئلة بالتتابع , بحيث تحفز الاسئلة هذه الطلبة وتشجعهم على قفوة التفكير في الاسباب

والنتائج التي تترتب عليها , وتوظف هذه الاجابات في توضيح الاسباب للنظريات والمفاهيم والحقائق ... التاريخية وادراكها واستيعابها بالشكل السليم واكتشاف علاقات جديدة التي قد تسهم في حل المشكلة المعطاة (ابو زيد ، 2014: 135)

يتبين للباحث ان الاسئلة المعطاة على وفق هذه الاستراتيجية تشجع الطلاب على ممارسة التفكير بانواعه المختلفة وفي اتجاهات عديدة عن طريق التعبير عن انفسهم واستطلاع الموضوعات وتأملها بالشكل الذي يتيح لهم ادراكها واستيعابها بشكل جيد , وتقبل الاجابات العديدة والمختلفة بأنواعها .

2-استراتيجية التفكير العكسي (الانقلابي) :

وهي استراتيجية تقوم على التعميق لرؤية الطلبة للأحداث والمواقف عن طريق التوجيه للبدء من النهاية , او النظر للموقف بالصورة المعكوسة , او عكس للموقف الموجود والخروج عن المألوف ، وبذلك تعطى الرؤية التي تنقل الطالب من معرفته المكتسبة الى التفكير بما وراء المعرفة . (عبدالعظيم ، 2009: 234)

وبناءً على ذلك يرى الباحث ان هذا النوع من التفكير يزيد من قدرة الطالب على النظرة الشمولية , وادراكه للعلاقات المستمرة بين الاحداث من خلال الرؤية الشمولية في الموقف وابعد عمقا , حيث لو تغير شيئاً ما في الموضوع الدراسي مثل تغير مفهوم مختلف فان الطالب يفهم هذا التغير الذي يحدث في الموقف التعليمي بأكمله تبعاً لهذا التغيرات .

3-استراتيجية الانظمة الرمزية المختلفة :

تستخدم هذه الاستراتيجية الانظمة الرمزية المتنوعة بشكل مخالف للمواقف التعليمية مثل صياغة خارطة توضح العلاقة بين المواقف والاحدث التعليمية, و تدل هذه الاستراتيجية على قدرة الطلبة لاستخدام الانظمة الرمزية ليعبروا عن الموقف بما يدل على ادراكهم لعناصر الموقف واستيعابهم للعلاقة التي بين الاجزاء , ويعبر عنها الطلبة بأسلوبهم وبذلك تكون نظرتهم اكثر اتساعاً للمعرفة المتكاملة في النظام المتكامل للعناصر التي تربطها العلاقات الواضحة.(ابو زيد ، 2014: 138)

دور المدرس في استراتيجيات التفكير المتشعب :

اتفقت اغلب الدراسات على ان للمدرس دوراً بارزاً في خلق البيئة التعليمية في الصف الدراسي من خلال توافر التفاعل الاجتماعي بين الطلبة عن طريق التعليم التعاوني , وللمدرس ايضاً دوراً

في تجنب التهديد الذي يحدث خلال التعلم بإتاحة الفرصة للطلبة في التعبير عن آرائهم وافكارهم بحرية تامة ،عن طريق خلق المناخ آلامن الذي يسهم في انطلاق افكاراً ابداعية , وانشاء العلاقات الاجتماعية التي تنمي الجوانب الوجدانية بين الطلبة ومدرسيهم من جهة ومن جهة اخرى بين الطلبة وبعضهم البعض .(سليمان ،2016: 149)

وبهذا يرى الباحث على اهمية ان يكون للمدرس دراية واسعة بالمهام التي يقوم بها ودوره ضمن هذه الاستراتيجية ، وتكون له القدرة على ادارة حوار هادف ومناقشة سليمة لتُجني الاستراتيجية اهدافها المنشودة .

دور الطالب في استراتيجية التفكير المتشعب : بعد اطلاع الباحث على ادبيات الموضوع ودراساته يمكن ايجاز دور الطالب لهذه الاستراتيجية بما يلي :

1-استجابة الطالب للأسئلة التي بحثها مع المدرس للتوصل الى النتائج .

2-استبقاء المعلومات المعرفية من خلال مناقشة وتبادل الافكار التي تم التوصل اليها وامكانية تطبيقها في المواقف المتجددة .

3-تمكن الطالب من الاستيعاب لأوجه التشابهات والاختلافات بين العناصر للموضوع الدراسي

ايجابيات استراتيجيات التفكير المتشعب : استقرأ الباحث بعد الرجوع للعديد من الدراسات السابقة والتي تناولت استراتيجيات التفكير المتشعب وتبين ماياتي :

1-تشجع الطلبة على التفكير الغير التقليدي والواسع عن طريق خلق بيئة تعليمية ثرية في عملية التعليم .

2-تزيد من ثقة الطالب بقدراته العقلية من خلال تنمية شعوره بمسؤولية التعلم حيت يتوصل بنفسه الى المعرفة .

3-تساعد الطالب على تنمية الابداع في التفكير لإنتاج الافكار الجديدة التي تساعده على التكييف مع المتغيرات التي تحدث من حوله. (الحنان ، 2013: 67)

اتضح للباحث من خلال ما سبق ان استراتيجيات التفكير المتشعب لها المقدرة على ايجاد الفرصة الجديدة للطلبة لكي يصرحوا بما يمتلكون من افكار حول موضوع الدراسة , ليكونوا بذلك عنصراً فعالاً في بيئة التعلم .

ثالثاً : التفكير التوليدي

وهو من انواع التفكير المهمة التي ينبغي على المدرسين الاهتمام بها ويعملون على تنميتها، ويوجد تعاريف عديدة للتفكير التوليدي ومنها :

"هو مجموعة القدرات العقلية التي تمكن الطلبة من توليد اجابات حين يعرض عليهم سؤلاً لم يسمعوا به من قبل او تطرح مشكلة ليست تقليدية خاصةً عندما تكون هذه المشكلات او الأسئلة ليست متشابه لما سبق ان تعلموه من قبل ومن ثم يمكنهم من تقييم الاجابات واصدار الاحكام على مدى صحتها "(مارزانو واخرين ،2004،ص45). ويرى (عصفور،2011، ص57) بانه "القدرة التفكيرية التي تتوصل الى افكار جديدة من معلومات سابقة موجودة ولكن بعد اضافة ارتباطات وعلاقات جديدة اليها" .

ويعرفه الباحث : بانه قيام الطالب بعملية ترابط بين المعلومات السابقة التي لديه وبين ما يحصل عليه من معلومات جديدة تستخدم لحل المشكلات التي يتعرض لها في مواقف مختلف

مهارات التفكير التوليدي :

وتعد من المهارات التي تعمل على جعل عملية التفكير تتم بنسقٍ مفتوح ويتميز الانتاج فيه بخصوصية يتميز بها ، وهي التنوع في اجابات منتجة التي لا توقفها المعلومات المتوافرة (الطيطي ،2004،ص115) .

وبعد الاطلاع على ادبيات الموضوع والدراسات السابقة التي تناولت تحديد مهارات (التفكير التوليدي) وهي "وضع الفروض ،التنبؤ في ضوء المعطيات، التعرف على الاخطاء والمغالطات ، الطلاقة ، المرونة " . وقد اختار الباحث مهارتين هما الطلاقة والمرونة وذلك لملائمتهما لموضوع البحث :

مهارة الطلاقة : هي القدرة على انتاج عدد كبير قدر من الحلول او النتاجات او الافكار وقت قليل عند الاستجابة لمثير معين . ويمكن ان تقاس الطلاقة بأساليب عديدة منها :

1-طلاقة الكلمات : هي التفكير السريع بإعطاء كلمات متناسقة و محددة .

2-طلاقة التداعي : هي القدرة على ذكر الكلمات المرتبطة بكلمة واحدة .

3-طلاقة الافكار: هي ان نصنف الافكار على وفق الحاجات .

4- طلاقة التعبير: هي القدرة على تنظيم الكلمات ووضعها في قدر كبير من عبارات وجمل ذات معنى .

5-طلاقة الاشكال : هي القدرة على تقديم بعضاً من الاضافات الى اشكال معينة لأجل تكوين الرسوم الحقيقية

مهارة المرونة : هي تنوع بأفكار الطالب ،فالطالب المبدع يظهر مرونة باستخدام المفاهيم الجديدة والتي طورت من قبله . وتعرف ايضاً بانها قدرة المتعلم على تغيير حالته الذهنية عند تغيير الموقف ، اي انها عكس (الجمود الذهني)،وتوجد ثلاث اشكال للمرونة :

1-المرونة التلقائية: تعني قدرة الطالب على انتاج عدد كبير من الافكار المرتبطة بموقف معين

2-المرونة التكيفية :تعني قدرة الطالب على التغيير لوجهته الذهنية للموقف وايجاد الحل المناسب .

3-اعادة التعريف او التخلي عن المفهوم وذلك لأجل معالجة الموقف .(سعادة،2006،ص224)

ويرى الباحث ان التفكير التوليدي هو توليد وانتاج اشياء جديدة مبنية على اساس الموجود من المعلومات السابقة وتستخدم مهارتي (الطلاقة والمرونة) الافكار الموجودة في توليد افكار جديدة ،وفي ضوء ذلك ينبغي على واضعي المناهج وخاصة مناهج التاريخ العمل على تنمية مهارات التفكير بأنواعها المختلفة بصورة عامة ، ومهارات التفكير التوليدي بصورة خاصة وذلك من خلال باستخدام استراتيجيات تدريسية حديثة ومنها استراتيجيات التفكير المتشعب .

الدراسات السابقة : وكانت على محورين

المحور الاول : دراسات تتعلق باستراتيجيات التفكير المتشعب

1-دراسة (البدري،2019) : هدفت الدراسة الى " فاعلية استراتيجيات التفكير المتشعب في التحصيل ومهارات التفكير المنتج في الرياضيات لدى طالبات الصف الثاني متوسط) تكونت عينة الدراسة من (60) طالبة من طالبات الصف الثاني متوسط ، وقسمت الى مجموعتين تجريبية وضابطة وبواقع (30) طالبة في كل مجموعة ، تمثلت اداة الدراسة باختبار تحصيلي مكون من (30) فقرة اختبارية من نوع اختيار من متعدد ، واختبار لمهارات التفكير المنتج مكون من (20) فقرة ، وبعد تحليل النتائج اظهرت تفوق طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن باستراتيجية التفكير المتشعب على طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن بالطريقة الاعتيادية

2-دراسة (رمضان ،2017) التعرف " الى فاعلية استراتيجيات التفكير المتشعب في تنمية التحصيل والحس العلمي وانتقال اثر التعلم في مادة العلوم لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية " في مصر حيث استخدمت الدراسة المنهج الشبه التجريبي ,و اظهرت النتائج وجود فرق ذو دلالة احصائية بين متوسطات درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في اختباري التحصيل ،والحس العلمي ولصالح المجموعة التجريبية .

المحور الثاني : دراسات تناولت التفكير التوليدي :

1- **دراسة (الجهني،2107):** هدف البحث التعرف الى فاعلية "استراتيجية تقصي الويب لتدريس الاحياء في تنمية التفكير التوليدي والاتجاه نحوها لدى طالبات الصف الثاني ثانوي" اتبع المنهج التجريبي ذو التصميم الشبه التجريبي ، تكونت عينة الدراسة من (68) طالبة في مدينة الرياض ، ولأجل التحقيق من اهداف الدراسة اعدت الباحثة اختباراً للتفكير التوليدي، ومقياساً للاتجاه نحو استراتيجية تقصي الويب ، واظهرت النتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجات طالبات المجموعة التجريبية ودرجات المجموعة الضابطة في التطبيقين القبلي والبعدي لمقياس الاتجاه ولصالح المجموعة التجريبية والتي درست باستراتيجية تقصي الويب(الجهني،3،2017)

2-**دراسة (ابو شرخ،2017)**هدفت الدراسة الى معرفة اثر" توظيف نموذج لاندا في تنمية مهارات التفكير التوليدي لدى طالبات الصف السادس الاساسي في مادة العلوم بغزة "واعدت الباحثة ادوات الدراسة التي تمثلت باختبار لمهارات التفكير التوليدي، ودليل المدرس القائم على أنموذج لاندا ، وتكونت العينة الدراسة من (68) طالبة منها (34) طالبة في المجموعة التجريبية ودرست(بانموذج لاندا) و(34) طالبة في المجموعة الضابطة ودرست بالطريقة التقليدية، واتبع المنهجين الوصفي التحليلي و التجريبي ، واظهرت النتائج الى وجود فرق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجات المجموعتين(التجريبية والضابطة) في التطبيق البعدي ولصالح المجموعة التجريبية في اختبار مهارات التفكير التوليدي .

اجراءات البحث:-

أولا : التصميم التجريبي : لاجل التحقق من أهداف البحث اختار الباحث التصميم التجريبي والذي يطلق عليه اسم(التصميم التجريبي ذو الضبط الشبه المحكم)، وكما موضح في الجدول(1) الآتي

المجموعة	تكافؤ المجموعتين	المتغير المستقل	المتغير التابع
التجريبية	-العمر الزمني - اختبار الذكاء لدانليز -التحصيل السابق للتاريخ -المستوى التعليمي للأبوين -اختبار التفكير التوليدي القبلي	استراتيجيات التفكير المتشعب	1-الاختبار التحصيل البعدي 2-اختبار التفكير االتوليدي البعدي
الضابطة		الطريقة المعتادة	

يتطلب هذا التصميم تهيئة المجموعتين للتكافؤ في بعضاً من المتغيرات والتي قد تؤثر في المتغير التابع ،وقد حرص الباحث على الضبط لهذه المتغيرات من خلال تكافؤ مجموعتي البحث في(الذكاء، العمر الزمني،، المعدل العام للطالب في السنة السابقة، مستوى التحصيل الدراسي للأبوين اختبار التفكير التوليدي القبلي) .

ثانياً :مجتمع الدراسة .

يتمثل مجتمع البحث من طلاب الصف الخامس الادبي في مركز محافظة صلاح الدين(قضاء تكريت) للعام الدراسي (2019– 2020) الموزعين على المدارس الثانوية والاعدادية في المحافظة :

ثالثا : اختيار عينة الدراسة.

تم اختيار ثانوية خالد بن الوليد من بين عدة ثانويات واعداديات في قضاء تكريت مركز المحافظة ، وبعد اخذ لموافقات الرسمية ،تضم المدرسة (94) طالباً في الصف الخامس الادبي وموزعين على ثلاث شعب أعدادهم على التوالي(32 ، 33 ، 32) ،تم اختيار شعبتين عشوائيا (أ ، ب) أحدها تجريبية(31) والأخرى ضابطة(31)،بعد استبعاد(2) من الطلاب احصائياً معيدين من السنة السابقة ، لغرض ضمان التكافؤ في البحث.

رابعاً : تكافؤ مجموعتي البحث :

وبالرغم من ان الطلاب يعيشون في منطقة واحدة ، ويدرسون في المدرسة نفسها ومن الجنس نفسه ، ومع هذا اجرى التكافؤ بين طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة إحصائيا ومن هذه المتغيرات(العمر الزمني محسوباً بالاشهر ، والمعدل العام من السنة الماضية، التفكير التوليدي، الذكاء) و الجدول (2) يوضح ذلك:-

جدول(2) القيم للمتوسط الحسابي والتباين وقيمة T المحسوبة والجدولية للمتغيرات الخمس

المجموعة / المتغيرات	التجريبية(31) طالبا		الضابطة(31) طالبا		القيمة التائية	
	الوسط	التباين	الوسط	التباين	الجدولية	المحسوبة
التفكير التوليدي	10,81	8,11	11,13	7,82	2	0,410
العمر الزمني	221,9	155,3	219,4	257,9		0,72
المعدل التاريخ السابق	61,97	144,20	62,20	122,57		0,531
المعرفة السابقة[1]	10,26	11,22	9,97	9,58		0,323
درجة الذكاء[2]	16,87	20,22	17,56	15,11		0,617

يتبين من الجدول اعلاه أن جميع القيم المحسوبة غير دالة إحصائيا عند المستوى(0.05) أذ كانت جميعها اقل من القيمة الجدولية(2.000) وعند مستوى حرية(60) ، وبهذا تعد المجموعتين متكافئة في هذه المتغيرات .

اما متغير التحصيل العلمي للوالدين وبعد الحصول على البيانات التي تتعلق بهذا المتغير من خلال البطاقة المدرسية واستمارة اعدت لهذا الغرض و تم تقديمها للطلاب وقد صنفوا حسب نوع الشهادة التعليمية إلى مستويات أربع وهي (ابتدائية فما دون ، ومتوسطة ،واعدادية ،ودبلوم فما فوق)، وباستخدام اختبار (Chi-square) في اختبار الفروق بين للمجموعتين (التجريبية والضابطة) في مستوى التعليم للابوين اذ كانت (0,77) للاب و(0.92) للام ، و أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى (0.05) ودرجة حرية (3)، وهذا يعني تكافؤ مجموعتين في هذا المتغير.

[1] - استخدم اختبار مكون من 25 فقرة من نوع الاختيار من متعدد بالمادة المراد تطبيق التجربة عليها تحسبا من تكون لديهم معلومات عن الموضوع مسبقة .

[2] - استخدم اختبار الاستدلال على الاشكال (دانيلز، 1986) الذي يلائم البيئة العراقية من خلال تطبيقه على عينة المتعلمين واستخراج له دلالات الصدق والثبات. (الدليمي وعبد الله ، 2002) ، وهو ملائم للفئة العمرية التي ينتمي اليها طلاب (عينة البحث)، وهو اختبار غير لفظي، ويتألف الاختبار (45) فقرة لكل فقرة درجة وتصبح الدرجة النهائية (45) درجة لـ اختبار الذكاء .

خامساً : مستلزمات الدراسة:

1- **المادة العلمية:**- حُددت المادة العلمية التي سوف يدرسها الباحث معتمداً على كتاب التاريخ والمقرر تدريسه لطلبة الصف الخامس الادبي في مدارس القطر وللعام الدراسي (2019-2020) للفصول الاول والثاني والثالث والرابع

2- **صياغة الأهداف السلوكية:** بعد أن حلّل المحتوى للمادة الدراسية والمحددة بالفصول الاربعة وقد اطلع الباحث على الأهداف التربوية العامة والخاصة لمادة التاريخ للصف الخامس الادبي صاغ عدداً من الأهداف السلوكية بالاعتماد على المحتوى للمادة العلمية وقد بلغ عدد الاهداف (90) هدفا سلوكيا على وفق تصنيف بلوم للمجال المعرفي ولمستويات (التذكر، والفهم، والتطبيق, والتحليل ، تركيب ، تقويم)، وقد عُرضت مع المحتوى على مجموعة من الخبراء في مجال التاريخ وطرائق تدريسها لبيان آرائهم في مدى سلامتها و استيفائها في صياغة الأهداف السلوكية ومدى ملائمتها للمستويات المعرفية، وقد أُجريت بعض التغييرات المقترحة على بعض الفقرات على وفق ما أقره الخبراء، وقد تم الإبقاء على كل الأهداف السلوكية، والغرض من ذلك هو بناء اختبار تحصيلي وإعداد خُطط تدريسية، وبهذا يتحقق الصدق الظاهري.

وقد وضع الباحث الخطط تدريسية لتدريس المجموعتين وفقاً لاستراتيجيات التفكير المتشعب للمجموعة التجريبية و وفقاً للطريقة الاعتيادية فيما للمجموعة الضابطة. وقد تم عرض النموذجين من الخطط على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في مجال التاريخ وطرائق تدريسها.

3- **ادوات البحث:(اولاً): الاختبار التحصيلي:**

أعدّ الباحث جدولاً للمواصفات تمثل بموضوعات الفصول الاربع الاولى من كتاب التاريخ للصف الخامس الادبي ومستويات اهدافه السلوكية ، وقد تم حساب الوزن المئوي لكل فصل وحسب الزمن المخصص لتدريسه بالدقائق والجدول (3) يوضح ذلك.

جدول (3)المواصفات (الخارطة الاختبارية) الخاصة بالاختبار التحصيلي

الفصول	وزن المحتوى	مستويات الأهداف وأوزانها						المجموع
		التذكر	الفهم	التطبيق	تحليل	تركيب	تقويم	
		0,32	0,22	0,18	**0,12**	**0,09**	**0,07**	%100
الاول	**0,32**	**4**	**3**	**2**	**2**	**1**	**1**	**13**
الثاني	**0,24**	**3**	**2**	**2**	**1**	**1**	**1**	**10**
الثالث	**0,24**	**3**	**2**	**2**	**1**	**1**	**1**	**10**
الرابع	**0,20**	**2**	**1**	**1**	**1**	**1**	**1**	**7**
المجموع	**%100**	**12**	**8**	**7**	**5**	**4**	**4**	**40**

بعد الانتهاء من إعداد جدول المواصفات، أعدَّت (40) فقرة اختبارية موضوعية من نوع الاختيار من متعدد ذي البدائل الأربعة، و يمكن التحقق من صدق المحتوى للاختبار التحصيلي من خلال إعداد جدولاً للمواصفات الذي يأخذ بنظر الاعتبار الأهمية النسبية لكل المواضيع، ويراعي مختلف المستويات لنواتج التعلم.

صدق الاختبار : عمد الباحث لأجل التحقق من الصدق الى نوعين هما :

1-الصدق الظاهري : لغرض التحقق منه ومدى تحقيقه للأهداف التي وضع لأجلها عرض الاختبار مع الاهداف السلوكية على مجموعة من الخبراء في مجال التاريخ وطرائق تدريسها ، لبيان مدى ملائمة الفقرات للأهداف السلوكية ،وفي ضوء الآراء والملاحظات عدلت بعض من فقراته التي لم تحصل على نسبة اتفاق (80%) واكثر من مجموع الخبراء والمختصين ، واصبح الاختبار جاهزا للتطبيق بفقرات عددها (40) فقرة اختبارية من نوع الاختيار من المتعدد .

2-صدق المحتوى : يشير هذا النوع من الصدق الى الصفات الداخلية للاختبار ، ويعد جدول المواصفات مؤشراً من مؤشرات صدق المحتوى (علام،2006: ص116)

التطبيق الاستطلاعي لفقرات الاختبار :

وتم تطبيق الاختبار على العينة الاستطلاعية مرتين: **الأولى** لغرض التثبت من وضوح الفقرات الاختبارية، والزمن المستغرق للإجابة عنها طبق الاختبار على العينة الاستطلاعية

مكونة من(20 طالب) من غير العينة الاصلية للبحث ، وبعد تطبيق الاختبار تبين إن الفقرات واضحة ولم يرى أي استفسار من الطلاب يشير إلى الغموض في الصياغة للفقرات ، والزمن الذي استغرق عن لإجابة فقرات الاختبار كافة، و بعد حساب المتوسط للوقت لجميع الطلاب اتضح إن الوقت المناسب لإكمال الإجابة هو **(50)** دقيقة .**والتطبيق الثاني:** لأجل تحليل الخصائص السايكومترية إحصائيا، طبق على العينة الاستطلاعية من غير العينة للبحث وتألفت من**(50)** طالب من الصف الخامس الادبي من غير العينة البحث الاصلية ، وعند حساب عدد الإجابات الصحيحة لكل الفقرات، طبّقت معادلة معامل الصعوبة لجميع الفقرات الاختبارية ، وقد ووجدها تتراوح بين (32% –76 %) ؛ وتُعد الفقرات الاختبارية مقبولة إذا تراوحت مدى صعوبتها بين (20% – 80%). (ملحم،2012: ص269).

تم حساب القوة التمييزية لفقرات الاختبار التحصيلي حسب المعادلة الخاصة بها وقد وجد إنها تتراوح ما بين, (0.21–0.65)، وتعد القيم هذه جيدة، والتمييز حقيقيا إذا كانت القوة التمييزية (0.20 فما فوق)(علام،2006: ص116) ، اما بشأن فعالية البدائل الخاطئة : وبعد أن أجريت العمليات الإحصائية اللازمة اتضح إن البدائل الخاطئة للفقرات الاختبارية قد جذبت إليها أكبر عددا من طلاب المجموعة الدنيا ومن طلاب المجموعة العليا.

ثبات الاختبار: باستعمال (معادلة كيودر – ريتشاردسون(K–R20)): لحساب الثبات ، وبناء على ذلك ومن خلال البيانات التي حصل عليها من تطبيق الاختبار على عينة استطلاعية، وجد إن معامل الثبات (0,85) وبذلك يكون المعامل لثبات الاختبار جيدا

ثانيا: الاختبار التفكير التوليدي :-

بعد الاطلاع اعلى ادبيات والدراسات السابقة التي تضمنت مهارات التفكير التوليدي ا، وفي ضوء تعريف التفكير التوليدي ومهاراته، تم تحديد مهارتين من مهاراته وبما يتناسب مع القدرات العقلية لطلاب الصف الخامس الادبي وبما يتلائم مع المنهاج الدراسي، وهي (مهارة الطلاقة ،ومهارة المرونة) ، اعد الباحث لفقرات لاختبار التفكير التوليدي يتكون من (33) فقرة اختبارية موضوعية من نوع الاختيار من متعدد ،عرض اختبار التفكير التوليدي بصيغته الاولية على مجموعة من الخبراء في التاريخ وطرائق التدريس والقياس والتقويم , ولغرض تحديد مدى

صلاحها في قياس مهارات التفكير التوليدي، ولغرض التحقق من صياغة الفقرات وفي ضوء آراء الخبراء تم تعديل على صياغة بعض الفقرات وحذفت بعضاً منها، وبذلك يكون الاختبار مكون من (30) فقرة ،التي حظيت على نسبة اتفاق للفقرة (85 %) وأكثر، وبهذا يتحقق من الصدق الظاهري، وتم التأكد من صدق البناء او ما يسمى لاتساق الداخلي ،وان معامل الارتباط بين درجات الطلاب لكل فقرة وبين درجاتهم في الاختبار الكلي هي (0,87) و تعد أحد المؤشرات على صدق البناء للاختبار، ولان الدرجة الكلية للاختبار هي بمثابة قياسات محكية عن طريق ارتباطها بدرجات الطلبة على الفقرات(الكبيسي ،2011: 267)

نتائج البحث :

ولغرض التحقق من الفرضية الصفرية الاولى " لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند المستوى (0.05) في متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة التاريخ باستراتيجيات التفكير المتشعب وبين طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون التاريخ بالطريقة المعتادة (التقليدية) في اختبار التحصيل:" و استخدم الباحث الاختبار التائي(t–test) لعينتين مستقلتين ومتساويتين لمعرفة الدلالة الاحصائية ، فكان متوسط درجات المجموعة الضابطة (20,31) بينما متوسط المجموعة التجريبية (26،3) ،و تشكل النتائج فرقاً ظاهريا في المتوسطات الحسابية في اداء طلاب الصف الخامس الادبي في اختبار التحصيل وكما مبين في الجدول التالي :

جدول (4) نتائج الاختبار التائي في اختبار التحصيل

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	قيمة t-test		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	31	26,3	25,75	60	4,63	2	دال عند (0.05)
الضابطة	31	20,31	23,27				

ومن خلال ملاحظة الجدول(4) ويكون القرار (برفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة) الذي يتحتم وجود فروق ذو دلالة إحصائية بين متوسطات التحصيل للمجموعتين ولصالح المجموعة التجريبية

حجم الأثر (Effect Size) : قد تم حسابه على وفق المعادلة التابعة t-test الآتية:

$$\eta^2 = \frac{t^2}{t^2+df} = \frac{(4.63)^2}{(4.63)^2+60} = 0.26$$

وللحكم على حجم الاثر, يحدد من الجدول(5) المرجعي لذلك(عفانة ، 2000 : 24).

حجم الأثر	صغير	متوسط	كبير
قيمة الأثر	0.01	0.06	0.14

وعند المقارنة بالجدول(5) نجد ان قيمة حجم التأثير والبالغ قيمتها(0.26) كبير.

عرض نتائج التفكير

وبعد تصحيح الإجابات لأوراق الطلاب وحساب درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة، تم حساب الوسط الحسابي للمجموعتين ،حيث كان الوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (20,91) وللضابطة (17,11) وقد يبدو ظاهرياً وجود فروق بين المتوسطين

ولمعرفة الدلالة الإحصائية للفروق بين المتوسطات الحسابية ، استخدم الإختبار التائي t-test في حساب الفرق بين المتوسطات الحسابية السابقة للمجموعتين، والجدول (6)يوضح ذلك.

جدول(6) الإختبار التائي t-test لحساب الفروق بين المتوسطات الحسابية للمجموعتين

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	قيمة t-test		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	31	20,91	14,09	60	4,256	2	دال عند (0.05)
الضابطة	31	17,11	9,88				

ويتبين من الجدول(6) ويكون القرار " برفض الفرضية الصفرية " والتي تنص" لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند المستوى (0.05) في متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة التاريخ باستراتيجيات التفكير المتشعب وبين طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون التاريخ بالطريقة المعتادة (التقليدية) في اختبار مهارات التفكير التوليدي ": وقبول الفرضية البديلة " والذي يتحتم وجود فروق ذو الدلالة إلاحصائية بين متوسطي التفكير التوليدي للمجموعتين ولصالح المجموعة التجريبية

$\eta^2 = \frac{t^2}{t^2+df} = \frac{(4.256)^2}{(4.256)^2+60} = 0.23$ وبمقارنة النتائج بالجدول المرجعي لحجم االتأثير نجد ان قيمة حجم الأثر والبالغ قيمتها(0.23) كبير.

تفسير النتائج : اظهرت النتائج تفوق المجموعة التجريبية مقارنة مع المجموعة الضابطة في اختبار التحصيل والتفكير التوليدي وممكن ان تعزى الاسباب الى الاتي :

1- تعطي استراتيجيات التفكير المتشعب الحرية في الاجابة للطلبة وبهذا منحت للطلاب فرصة تحسين مستواهم التحصيلي.

2- ان طبيعة الاسئلة لهذه الاستراتيجيات و التي تتميز بالشمولية والتشعب والتدرج مع بعضها البعض , ادى إلى ان كل معلومة تكمل مابعدها من معلومة ادى ذلك إلى توسيع اذهان الطلاب وتحفيز افكارهم ومداركهم في التأمل وتفسير العلاقات و المفاهيم في المادة التاريخية وهذا ما زاد من تحصيل الطلاب .

3- ادت الاسئلة باستراتيجيات التفكير المتشعب الى زيادة الحماس والتحدي في داخل الصف الدراسي بين الطلاب عن طريق طرح افكارعديدة و جديدة لموضوع الدراسة , حيث تفتح من خلالها حوارات هادفة وجديدة بين الطلاب ومدرسهم تؤدي الى فهم عميق في المادة العلمية , وحيث ان المدرس يقبل بجميع الاجابات ويثني عليها .

4- ان استراتيجيات التفكير المتشعب تسير بجانب تفكير الطلاب اثناء عرض المادة العلمية و تعمل على زيادة القدرة التشخيصية في الموقف التعليمي وتشخصه تشخيصاً دقيقا وصحيحا ؛ وهذا يؤدي الى زيادة قدرتهم على تحسين التحصيل.

5- جعلت استراتيجيات التفكير المتشعب من الطلاب اكثر تركيزاً وانتباهاً من خلال تحفيزهم على المشاركة في الاجابات مما يجعلهم في حالة من التفاعل الايجابي بصورة دائمة , ولان دورها ينحصر في إعمال العقل .

6- ان استخدام استراتيجيات التفكير المتشعب ساعدت الطلاب على تنمية تفكيرهم التوليدي من خلال الاستراتيجيات التي تنمي الابداع .

7- تدريب الطلاب على استراتيجيات مناسبة في مختلف المواقف ادى الى رفع تفكيرهم فأصبح لهم القدرة على اختيار الاستراتيجية التفكيرية التي تتناسب مع الموضوع الدراسي وتحديد الهدف منها .

استنتاجات البحث

1. الأثر الايجابي استخدام استراتيجيات التفكير المتشعب في التدريس لزيادة التحصيل مقارنةً بالطريقة الاعتيادية لدى طلاب الخامس الادبي.

2. الأثر الايجابي لاستخدام استراتيجيات التفكير المتشعب في التفكير التوليدي لدى طلاب الصف الخامس الادبي.

3. إنّ استخدام استراتيجيات التفكير المتشعب في التدريس يؤدي إلى الجودة في التفاعل بين المُدرس والطالب ، وبين الطلاب أنفسهم.

4. تتفق إجراءات التدريس باستخدام استراتيجيات التفكير المتشعب مع ما تُركز عليه التربية الحديثة بجعل الطالب محورا في العملية التعليمية واعتماد التفكير والخبرة ركناً أساسيا من أركان التربية الحديثة .

المصادر :

1- ابراهيم ، احمد ،عبدالرزاق .سعيد ، فاطمة (2014).***فاعلية برنامج قائم على استراتيجيات التفكير المتشعب لتنمية مهارات الفهم القرائي الابداعي وبعض عادات العقل المنتج لدى طلاب الصف الاول الثانوي*** **. مجلة كلية التربية باسيوط –مصر ' (4) ، مج(30) ، 116-165 .**

2- البدري،فائدة ياسين(2017) .***فاعلية استراتيجية عظمة السمكة في تحصيل طالبات الصف الثاني متوسط في مادة الرياضيات***، بحث **منشورمجلة التربية الاساسية الجامعة المستنصرية ع(27) مج (23)**

3- البدري،فائدة ياسين(2019) ***فاعلية استراتيجيات التفكير المتشعب في التحصيل ومهارات التفكير المنتج في الرياضيات لدى طالبات الصف الثاني متوسط*****، المجلة الدولية التربوية المتخصصة المجلد (8) العدد 4**

4- ابو زيد، عادل حسين (2014) **فاعلية التدريس باستخدام التفكير المتشعب في تنمية تحصيل الخرسانة وحساب الانشاءات وبعض عادات العقل والاتجاه نحو المادة لدى طلبة المدارس الثانوية الصناعية المعمارية . دراسات عربية في التربية وعلم النفس – السعودية ، ع(53) ،103**

5- ابوشرح،اسماء يوسف حسن(2017) **اثر توظيف انموذج لاندا في تنمية مهارات التفكير التوليدي في مادة العلوم لدى طالبات السادس الاساسي بغزة**،رسالة ماجستير منشورة ،الجامعة الاسلامية

6- التميمي ،اسماء فوزي حسن،(2011) ***مهارات التفكير العليا وعلاقتها بالتحصيل الرياضي لدى معاهد اعداد المعلمين بحث منشور*** **،مجلة دراسات تربوية العدد (13)** وزارة التربية جمهورية العراق

7- جابر، عبد الحميد(2006) **تنمية تفكير المراهقين الصغار والكبار** ، القاهرة،دار الفكر العربي للنشر والتوزيع

8- الحديبي،علي عبدالحسين(2012) ***فاعلية استراتيجية التفكير المتشعب في تنمية المفاهيم البلاغية والاتجاه نحو البلاغة لدى متعلمي اللغة العربية للناطقين بلغات اخرى*** ، مجلة **العربية للناطقين بغيرها معهد تعليم اللغة العربية ،ع(14)**

9- الحنان، طاهر محمود(2013) ***وحدة مقترحة لتدريس التاريخ باستخدام استراتيجيات التفكير المتشعب في تنمية مهارات اتخاذ القرار والوعي التاريخي بتاريخ القدس لدى تلاميذ الصف الثاني الاعدادي*** ، مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية – مصر ،ع(48) 13-75

10- رمضان ، حياة علي (2016) ***فاعلية استخدام استراتيجيات التفكير المتشعب في تنمية التحصيل والحس العلمي وانتقال اثر التعلم في مادة العلوم لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية*** **، مجلة التربية العلمية –مصر (1) مج (19) ص3-114**

11- زرنوقي،علاء ابراهيم (2015) ***فاعلية الاسئلة التباعدية في التحصيل وتنمية التفكير الناقد لدى طالبات الخامس الادبي في مادة التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر*** ، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، جامعة بابل ،ع(22) ، 47- 496

11-زيتون،حسن حسين(2003) **التدريس نماذجه ومهاراته**،عالم الكتب اللبناني، القاهرة.

12- سعادة، جودة (2006) **تدريس مهارات التفكير الامثلة التطبيقية** ، دار الشريف، عمان.

13- سليمان، تهاني محمد ، ***برنامج تطبيقي قائم على استراتيجيات التفكير التشعبي لتنمية الاداء التدريسي المنمي للتفكير لدى معلمي العلوم والتفكير التوليدي لدى تلاميذهم***. مجلة التربية العلمية – مصر ع(2) ، مج (17)

14- صالح، ماجدة محمود(2012) ،**الاتجاهات الحديثة في تعليم الرياضيات** ، ط2،دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان.

15- عبد العظيم ، ريم احمد (2009) ***فاعلية برنامج قائم على استراتيجيات التفكير المتشعب في تنمية مهارات الكتابة الابداعية وبعض عادات العقل لدى تلاميذ المرحلة الاعدادية*** ، مجلة القراءة والمعرفة – مصر ع(94) ،32-112

16- عبد الفتاح،ابتسام عز الدين(2016)، ***فاعلية ستراتيجية الخرائط الذهنية في تدريس الرياضيات في تنمية مهارات التفكير المتشعبلدى تلامي1ذ المرحلة الابتدائية*** ، مجلة تربويات الرياضيات-مصر ،ع(2) ،مج(19) ،147-193

17- علام، صلاح الدين محمود (2009) **القياس والتقويم التربوي في العملة التدريسية** ,ط2 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان

18- عمران،تغريد (2002) ***فاعلية التدريس باستخدام بعض استراتيجيات التفكير المتشعب في تنمية مستويات اداء تلميذات المرحلة الاعدادية واتجاهاتهن نحو مادة التربية الاسرية*** ."المؤتمر العلمي الرابع عشر –مناهج التعليم في ضوء مفهوم الاداء " المنعقد في يوليو مج2.499-560.

19- عصفور،ايمان حسين(2011) ***برنامج قائم على استراتيجيات التفكير الجانبي لتنمية مهارات التفكيرالتوليدي وفاعلية الذات للطالبات المعلمات شعبة الفلسفة والاجتماع*** ، مجلة القراءة والعرفة جزء ثاني 13،177-66

20- الكبيسي،عبدالواحد حميد ،محمد سامي فرحان (2013) **التقنيات الحديثة واستخدامها في التعلم والتعليم وخدمة القران الكريم** ، مكتبة المجتمع العربي ،عمان ، الاردن

21- الكبيسي ،عبدالواحد حميد(2017): ***استراتيجية المفاهيم الكارتونية في تحصيل والتفكير الجانبي لطلاب الاول متوسط في الرياضيات*** , مجلة جامعة تكريت للعوم الانسانيةع(2) مج(21)

22- الكبسي ، وهيب مجيد ، (2010) ، **الاحصاء التطبيقي في العلوم الاجتماعية** ، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي ، بيروت

23- مارزانو،روبرت وآخرون(2004) ،**ابعاد التفكير اطار عمل للمنهج وطرق التدريس د.ط.** ترجمة نشوان،يعقوب وخطاب ،محمد ،الاسندرية .اصدار جمعية الاشراف وتطوير المناهج

24- ملحم، سامي محمد(2012) ، **القياس والتقويم في التربية وعلم النفس** ، ط6 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان .

25- الهاشمي، والدليمي،طه علي حسين،(2008) **استراتيجيات حديثة في فن التدريس** ، دار الشروق ،عمان الاردن.

26- نشوان،يعقوب حسين، ووحيدجيرات (1999) : ***اساليب تدريس العلوم***،ط1،منشورات جامعة القدس المفتوحة ,عمان

فاعلية أنموذج شوارتز في التحصيل وتنمية البراعة الرياضية لدى طالبات الصف الرابع العلمي في مادة الرياضيات

The effectiveness of the Schwartz model in achievement and development of mathematical proficiency among fourth-graders in mathematics

إعداد

Prepared by

ا.م. فائدة ياسين طه البدري

AM. Fayda Yassin Taha Al-Badri

مديرية تربية صلاح الدين

Salah El-Din Education Directorate

faeda.alyaseen@yahoo.com

الملخص

يهدف البحث الحالي الى التعرف الى (فاعلية أنموذج شوارتز في التحصيل وتنمية البراعة الرياضية لدى طالبات الصف الرابع العلمي في مادة الرياضيات) اختارت الباحثة ثانوية الريان للبنات في محافظة صلاح الدين / قضاء سامراء , والتي يوجد فيها ثلاث شعب للصف الرابع العلمي, اختارت الباحثة شعبتين عشوائيًا و وزعت الى مجموعتين المجموعة الاولى التجريبة (36) طالبة درست باستراتيجيات شوارتز والمجموعة الضابطةالثانية (34) طالبة درست بالطريقة المعتادة , وقد تم التكافؤ بين المجموعتين في بعض المتغيرات منها(العمر الزمني بالشهور , التحصيل السابق ,درجة الذكاء , مستوى تعليم الوالدين) , استخدمت اداتين للبحث الاولى تمثلت باختبار تحصيلي موضوعي من النوع الاختيار من المتعدد (40) فقرة اختبارية اما الاداة الاخرى تمثلت باختبار البراعة الرياضية (20) فقرة اختبارية, باستخدام الوسائل الاحصائية التي تناسب للبحث , بينت النتائج وجود فروق ذو دلالة احصائية عند المستوى (0.05) بين مجموعتي البحث في المتوسطات لدرجات اختبار التحصيل ودرجات اختبار البراعة الرياضية ولصالح المجموعة التجريبية .

الكلمات المفتاحية : استراتيجيات شوارتز , التحصيل , البراعة الرياضية

Summary

The current research aims to identify (the effectiveness of the Schwartz model in achievement and development of mathematical proficiency among students of the fourth grade scientific in mathematics) The research chose Al-Rayyan High School for Girls in Salah al-Din Governorate / Samarra District, in which there are three divisions for the fourth scientific grade, the researcher chose two classes randomly And distributed into two groups, the first group of experiments (36) students who studied with Schwartz strategies, and the second control group (34) students who studied in the usual way, and the parity between the two groups was achieved in some variables, including (chronological age in months, previous achievement, IQ score, parental education level Two tools were used for the first research, represented by an objective achievement test of the multiple choice type (40) test items, while the other tool was to test mathematical prowess (20) test items, using statistical methods that fit the research, the results showed that there are statistically significant differences at the level (0.05)) Between the two groups of research on the averages of achievement test scores and mathematical aptitude test scores in favor of the experimental group.

Key words: Schwartz strategies, achievement, mathematical prowess)

المقدمة :

تعد الرياضيات من الانشطة الفكرية التي تسهم في تنمية قدرات التفكير والدقة في التعبير لدى الطالب من جهة ، ومن جهة اخرى في مجالات المعرفة والمهارات الحسابية والهندسية والتي اهمها الامتداد في المحيط الحضاري والاجتماعي لدى الطالب ، والرياضيات من المواد الدراسية المهمة التي تدرس في جميع مراحل التعليم ، اذ لا توجد مرحلة دراسية تخلو منها في مراحل التعليم العام، وان اهم ما يميزها هي طبيعتها التراكمية في موضوعاتها وما تتصف به من التجريد في مفاهيمها وعلاقاتها ، فأنها تعد من من الحقول المعرفية المعقدة بالنسبة للمتعلم ، وبمعنى اخر ان تعلمها يثير مشكلات وصعوبات متعددة امام المتعلمين ، فمن الملاحظ ان معظم الطلبة يجدون صعوبات شائعة وحادة في مادة الرياضيات الى حد ان صعوبات تعلمها تمثل اكثر صعوبات التعليم اهمية واستقطابا وشيوعا للاهتمام الانساني باختلاف انواعه وتوجهاته ، وان المعرفة لأساسيات الرياضيات وفهمها يساعد المتعلمين على الفهم العميق لجوهر المادة والاستمرار على دراستها في اثناء المراحل التعليمية النظامية ، فضلا عن ان

فهم الاساسيات يساعد المتعلمين على فهم البنية الرياضية او تركيبها ويكسبهم القدرة على تطبيق القواعد والنظريات سواء داخل المادة او داخل مجالاتها المعرفية ، وان فهم اساسيات الرياضيات يسهم في اكساب المهارات على اساس الفهم العميق (عبيد وآخرون،2000: 37)

مشكلة البحث :

يمكن تلخيص مشكلة البحث الحالي في انخفاض مستوى تحصيل الطالبات في مادة الرياضيات ، والاعتماد على التلقين في عملية التدريس فضلا عن غياب الفهم المفاهيمي والكفاءة الاستراتيجية والمتمثلة في البراعة الرياضية ، لذا تم صياغة مشكلة البحث بالسؤال الرئيسي التالي : ما فاعلية أنموذج شوارتز في التحصيل وتنمية البراعة الرياضية لدى طالبات الصف الرابع العلمي في مادة الرياضيات ؟ ويتفرع منه الاسئلة الفرعية التالية :

1- ما فاعلية أنموذج شوارتز في تحصيل طالبات الصف الرابع العلمي في مادة الرياضيات؟

2- ما فاعلية أنموذج شوارتز في البراعة الرياضية لدى طالبات الصف الرابع العلمي في مادة الرياضيات ؟

أهمية البحث :

أشارت العديد من البحوث التجريبية والميدانية إلى استخدام النماذج التدريسية التي تؤدي دورا مهما في تحسين وتوجيه مسارات التدريس وكذلك اكساب الطلبة لمهارات التفكير بأنواعها المختلفة ، ولكي يتم تصميم النماذج التدريسية وبنائها ، يفضل ان يكون هناك وعي وادراك كامل للخطوات والاجراءات المتبعة عند تصميمها والتي تتمثل بالنقاط التالية : تحديد الهدف ، تقييم الحاجات ، دراسة خصائص الطلبة ، وتحديد وتطوير المحتوى التعليمي ، والتقييم واعادة التخطيط ، ولعل من احد اهم النماذج المستخدمة هو نموذج شوارتز (الشيخ ، 2017: 2)

يمكن اجمال اهمية البحث الحالي بما يأياتي

1- يوفر البحث الحالي معلومات عن انموذج شوارتز والبراعة الرياضية

2- بالإمكان مناقشة البحث الحالي في الدورات التدريبية والتي تقام في مديريات التربية للتعرف على كيفية تطبيقها .

3- لا توجد دراسة على حد علم الباحثة في وقت كتابة البحث لأنموذج شوارتز والبراعة الرياضية في مادة الرياضيات .

اهداف البحث : يهدف البحث الحالي الى معرفة فاعلية انموذج شوارتز في :-

1- تحصيل طالبات الصف الرابع العلمي في مادة الرياضيات .

2- البراعة الرياضية لطالبات الصف الرابع العلمي .

فرضيات البحث:

-لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند المستوى (0,05) بين متوسط تحصيل درجات الطالبات للمجموعة التجريبية والتي تدرس بأنموذج شوارتز ، وبين متوسط درجات الطالبات للمجموعة الضابطة والتي تدرس بالطريقة الاعتيادية في مادة الرياضيات للصف الرابع العلمي .

-لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند المستوى (0,05) بين متوسط درجات البراعة الرياضية لطالبات المجموعة التجريبية والتي تدرس بأنموذج شوارتز وبين توسط درجات طالبات المجموعة الضابطة والتي تدرس بالطريقة الاعتيادية في مادة الرياضيات للصف الرابع العلمي .

حدود البحث : يقتصر البحث الحالي على:

1-طلبة الصف الرابع العلمي في المدارس الثانوية والاعدادية الحكومية النهارية في مدينة سامراء.

2-الفصل الدراسي الاول من العام الدراسي 2019-202

3-الفصلين الاول والثاني من كتاب الرياضيات للصف الرابع العلمي المقرر تدريسه من قبل وزارة التربية .

تحديد المصطلحات :

الفاعلية :عرفت بأنها " القدرة على انجاز الاهداف والمدخلات لبلوغ النتائج المرجوة والوصول اليها بأقصى حد ممكن " (زيتون ،2003: 54)

التعريف الاجرائي للفاعلية : تأثير العامل المستقل (انموذج شوارتز) في المتغيرات التابعة (التحصيل ، البراعة الرياضية) ويحدد الاثر احصائيا من خلال مربع ايتا .

انموذج شوارتز :عرف بانه " بانه نموذج تعليمي متمحور حول الطالب ، يتجه نحو اتقان عمليات التعلم بدلاً من حفظ المعلومات واستظهارها ،حيث ينظم مجموعة من مهارات وعمليات التفكير في فئات الفهم والاستيعاب ، التفكير الابداعي، التفكير الناقد ، صنعة القرار، حل المشكلات وفي كل فئة مجموعة مهارات وعمليات التفكير ، يقوم بتوضيح استراتيجيات اداء كل مهارة وعملية وكيفية دمجها في المقررات التعليمية وتدريسها ، مستخدما العديد من الاساليب والطرائق والادوات " .(Swartez et al, 2008)

اجرائيا: وهو نموذج تعليم التفكير الذي يهدف الى تدريب الطلبة على تنمية مهارات التفكير العليا وحل المشكلات (الاستقصاء العلمي)ويتكون من ثلاث طرائق اساسية (منظمات بيانية ،خرائط تفكير لفظية ، كتابة مستندة على التفكير)

-**التحصيل : عرف** بانه " مايكتسبه الطالب من معارف ومهارات واساليب تفكير وقدرات على حل المشكلات نتيجة لدراسة مقررة ، ويقاس بالدرجات التي يحصل عليها الذي طبق عليه الاختبار" (عبيد،2010، 308)

التعريف الاجرائي للتحصيل : مقدار ما تحققه طالبات الصف الرابع العلمي بعد مرورهن بخبرات تعليمية تتعلق بموضوعات رياضية مقاسة بالدرجة التي حصلن عليها باختبار التحصيل النهائي والذي اعد لهذا الغرض .

-**البراعة الرياضية :عرفت بأنها** " قدرات المتعلم على اكتساب مهارات واداء العمليات الرياضية وتوظيف ومعالجة هذه الخبرات لتشكيل بناءه المعرفي واعتماده في حل المشكلات وانتاج معرفة رياضية جديدة .(عبيدة ،2017: 28)

التعريف الاجرائي للبراعة الرياضية : قياس لمستوى الطالبات الصف الرابع العلمي بمكونين من مكوناتها (الفهم المفاهيمي، الكفاءة الاستراتيجية) من خلال الاختبار الذي اعدته الباحثة لقياس مكوني البراعة الرياضية .

اطار نظري ودراسات سابقة :

المحور الاول : انموذج شوارتز :

من النماذج التدريسية القائمة على النظرية البنائية ، فهو نموذج لتعليم التفكير ظهر في اواخر القرن العشرين في اميركا وعلى يد روبرت شوارتز ويوصي بتدريب الطلبة على مهارات التفكير الناقد والتحليلي والابداعي ومن هذه المهارات (التصنيف ، المقارنة ، الاحتمالات ، تحليل علاقة الجزء بالكل ، المقابلة ،التنبؤ ، تحديد موثوقية المصادر للمعلومات ، ويتزامن هذا مع تدريب الطلبة على مهارات التفكير فوق المعرفي وعادات العقل ل كوستا وكاليك ، باستخدام خرائط تفكير لفظية ، ومنظمات بيانية ، الكتابة المستندة الى التفكير) فهو نموذج يساعد على تدريب المتعلمين للوصول الى حلول المشكلات التي تواجههم واتخاذ ماينا سبهم من قرارات (الزق والحجاحجة ،2016: 13)

وعليه ترى الباحثة ان هذا النموذج يفترض ان ينمي المهارات (التحليل ،التفسير ، التنبؤ بالافتراضات ، القدرة على الاستنتاج ، التقويم)

مفهوم نموذج شوارتز

وهو من النماذج التعليمية المتمحورة حول المتعلم ، هدفه اتقان عملية التعلم بدلاً من الحفظ والاستظهار للمعلومات ، حيث يقوم على تنظيم مجموعة من المهارات وعمليات التفكير لفئات الاستيعاب . التفكير الناقد، التفكير الابداعي ، حل المشكلات ، صناعة القرار ولكل فئة مجموعة من المهارات وعمليات التفكير ، ويوضح استراتيجيات الاداء لكل مهارة وكيفية دمجها في مقررات التعليم وتدريسها وباستخدام العديد من الطرائق الاساليب والادوات (Swartez et.,2008)

وبناءً على ما سبق ترى الباحثة انه نموذج تعليم التفكير هدفه تدريب الطلبة على (الاستقصاء العلمي) تنمية مهارات التفكير العليا ، وحل المشكلات ، ويحتوي على ثلاث طرق رئيسة هي (خرائط التفكير اللفظية ، الكتابة المستندة على التفكير ، المنظمات البيانية)

*مهارات التفكير التي يقوم عليها نموذج شوارتز :

وهي مجموعة من المهارات التي يتم فيها تدريب الطلبة على النموذج وهي مهارة

- المقارنة والمقابلة : وهي البحث عن اوجه التشابه والاختلاف بين شيئين .
- تحليل العلاقة بين الجزء والكل : هي ادراك للطريقة التي يسهم بها الجزء لإداء وظيفة الكل ، ودوره الاصلي في تركيب الكل .
- التصنيف : هي عبارة عن اختزال للمعاني الكثيرة وتنظيم للمعلومات والتعبير عنها
- تحديد الموثوقية لمصادر المعلومات :الاعتماد على المصادر المتخصصة والموثوقة للمعلومات والتحقق منها بطرائق متعددة .
- التنبؤ : وهي توقع لأمراً ما في المستقبل وبناء التوقعات والاستنتاجات لنتائج الخيارات المرجحة
- توليد الاحتمالات والبدائل : وتعني توليد اكبر عدد من الافكار والحلول بطرائق ابداعية تؤكد على الانفتاح العقلي (الزق والحجاحجة ،2016: 14) .

خطوات نموذج شوارتز :

1- خرائط التفكير اللفظية : تؤكد على استخدام المدرس لنتائج المناقشات التي يستخدمها مع طلبته حول المهارة التفكيرية لغرض انشاء دليل على الاسئلة المتسلسلة من اجل تنظيم تفكير الطلبة واتقانهم لمهارات التفكير التي اجري التدريب عليها .

2- المنظمات الشكلية / البيانية : هي استراتيجية تساعد على جعل التفكير بشكل مرئي وذلك بتكليف الطلبة بنقل الافكار التي دُربوا عليها وتلخيصها بخريطة تفكير الى منظم شكلي والذي هو عبارة عن ورقة تحوي على مساحات فارغة ومعنونة بخطوات المهارة والتي أُجري عليها التدريب سابقا لنقل الافكار اليها بطريقة متسلسلة تسهم في تنظيمها بأقل عبء على الذاكرة العامة .

3- الكتابة المستندة على التفكير : هي عبارة عن تلخيص الافكار التي تم بنائها على وفق المنظم الشكلي / البياني، بشكل رسالة مكتوبة توضح خطوات المهارة المهمة ، تهدف الى خطوات تفسير الافكار والتي توصل اليها الطالب ، ويطلق عليها اسم الكتابة التفسيرية / التوضيحية .

ويرى (شوارتز، 2003) ان النموذج من النماذج المهمة التي تقدم طرائق واساليب مثلى في بناء عملية التعلم والتعليم ، اذ يقوم على ثروة لغوية في الممارسات العلمية او التنظير العلمي القائمة على الاسس العلمية ، بسبب انه يقدم برنامج تطويري هدفه الاهتمام بجوانب صناعة انسان متعلم ناجح .

اهمية نموذج شوارتز

1-اسلوب تعلم فردي ، والتعلم ذي المعنى .

2-يقوم على مجموعة من خطوات منظمة تساعد المدرس على تقديم الموضوع من البداية حتى النهاية وفق خطوات منظمة .

3-يجعل من المتعلم عنصرا نشطا فعالا في عملية التعليم وترفع من كفاءته في التفكير.

4-يدرب الطلبة على زيادة الثقة بالنفس وضبط الذات كونه عنصراً مشاركاً في الموقف التعليمي ، كما يسهم في تدريب الطلبة على رفع مستوى ذكائهم .(الشيخ،2017: 19)

أنموذج شوارتز لدمج المهارات التفكيرية مع المحتوى الدراسي :

يعتمد نموذج شوارتز على الدمج بين التقنيات التفاعلية في الصف الدراسي لجعل الطلبة مفكرين ناجحين ويعتمد ايضاً على الاستراتيجيات الفاعلة التي تجعل من الطالب عنصراً مشاركاً فعالاً في دمج مهارات التفكير الناقد والابداعي في المحتوى التعليمي ، وان هذا النموذج يسعى في جعل التفكير السليم هدفا يمكن للجميع التوصل اليه وتمكين المدرس في مساعدة الطلبة على التفكير بأفضل شكا (قطامي والسكاكر ،2010)

وترى الباحثة ان هذا النموذج يسعى لارتقاء الطالب بأفكاره ليصل به الى التفكير الابداعي والناقد عن طريق دمج عدداً من الاستراتيجيات والتقنيات الفاعلة .

يرى (شوارتز ،2003) في ان تحسين تفكير الطلبة على وفق انموذج شوارتز يرتكز على ثلاثة مبادئ هي :

-اذا كان التدريس اكثر وضوحا يكون تأثيره اكبر على الطلبة .

-اذا تميز الجو العام للصف الدراسي بالتفكير النشط واعمال العقل ، يصبح بمقدور الطلبة التوصل الى افضل طريقة للتفكير .

- كلما تم الدمج بين المحتوى الدراسي وعملية التفكير، ازداد تفكير الطلبة بالمحتوى مما يؤدي الى الزيادة في الاستيعاب والتحصيل بجو يسوده التسلية والفاعلية .

يتضمن التدريس على وفق أنموذج شوارتز توظيف مجموعة الاساليب لتعزيز الفهم لدى الطلبة لمحتوى الدرس مثل (المنظمات البيانية ، التعليم التعاوني ، طرح الاسئلة الباعثة للتفكير، الحوار والمناقشة ،طرح المشكلات عن طريق المنهاج لتفعيل مهارة حل المشكلات لدى الطلبة) .

وبناءً على ماسبق ترى الباحثة ان أنموذج شوارتز يساعد على تنمية قدرة المتعلم على الاستنتاج والانتباه والادراك ومراعاة الفروق الفردية بين الطلبة واتخاذ القرار وهذا يؤدي الى تفعيل دور الطلبة في اكتساب واستخدام المعرفة .

مكونات الدرس بأنموذج شوارتز

1-اهداف المهارة : يقاس تحقيقها بمقدرة الطلبة على تطبيق المهارة بمواقف مختلفة .

2-اهداف المحتوى: يقاس تحقيقها بإتقان الطلبة للمحتوى المعرفي للدرس .

3-الوسائل والادوات .

4-التمهيد للدرس .

5-التفكير النشط : يتم عن طريق دمج المهارة مع المحتوى للدرس ، ويقاس نجاح المدرس بقدرة طلبته على تطبيق المهارة ضمن محتوى الدراسة .

6-التفكير في التفكير: يتم التأكد من اتقان الطلبة لخطوات تطبيق المهارة التفكيرية .

7-تطبيق المهارة : في هذه المرحلة يتم تقديم التغذية الراجعة لغرض التأكد من اتقان الطلبة لدمج مهارات التفكير مع محتوى الدراسة (قطامي والسكاكر ،2010: 865-866)

دور المدرس في أنموذج شوارتز :

1-يساعد الطلبة على التنظيم للأفكار والتعبير عنها .

2-تدريب الطلبة على تنمية مجموعة من المهارات التفكيرية العليا مثل (التحليل والمقارنة والمقابلة والتصنيف)

3-تشجع الطلبة على استخدام خيالهم ، كما وتنمي لديهم مهارة التنبؤ .

4-تنمي قدرة الطلبة على توليد الاحتمالات والبدائل .

5-تتيح الفرص للطلبة على تقويم انفسهم .

6-تدريب الطلبة على تبادل الافكار بينهم . (الشيخ ، 2017: 19)

دور الطالب في أنموذج شوارتز :

1-ناقل ومكتسب للمعرفة .

2-محاور ومناقش ومشارك فعال في عرض الافكار .

3-عنصراً نشطا في الموقف التعليمي ، ومنظما للأفكار المهمة التي يكتسبها .

4-يبني التعلم حول المفاهيم الرئيسية .(الشيخة ، 2017: 20)

ثانياً : البراعة الرياضية :

في خمسينيات القرن الماضي ظهرت حركة الرياضيات الحديثة والتي حددت "النجاح في تعلم الرياضيات " هو فهم البنية للرياضيات في المقام الاول بجانب توحيد افكارها ، وهو ما اطلق عليه (المفاهيم الموحدة في الرياضيات) ، مثل التطبيقات ، العدد ، وغيرها وليس مجرد الاتقان للمهارات الحسابية .استمر التطور للحركة الاصلاحية للرياضيات حتى ثمانينات وتسعينات القرن الماضي حيث تحولت النظرة التي تؤكد على " تنمية القوة الرياضية " او القدرة الرياضية التي تستلهم من مستويات ومنهج وتقويم الرياضيات المدرسية والتي حددها المجلس القومي لمعلمي مادة الرياضيات باعتبارها المعيار "الرابع للتقويم الرياضي " (NCTM,1989,pp205- 208) وتشير الى ضرورة التقييم لمعرفة الطالب الرياضية التي تزودنا بالمعلومات حول ما يأتي :

1-قدرة الطالب على توظيف معلوماته لحل المشكلات في داخل الرياضيات .

2-قدرة الطالب على استخدام لغة الرياضيات لتوصيل الافكار .

3-القدرة على الاستدلال والتحليل ومعرفة استيعاب المفاهيم .

4-الميل نحو مادة الرياضيات وادراك طبيعتها .

وفي مطلع القرن الحالي اجرت لجنة الدراسات التابعة للمجلس القومي للبحوث في اميركا [NRC] مراجعة للابحاث في علم النفس المعرفي وتعلم مادة الرياضيات ، لتحليل الرياضيات وخبرة المدرسين والطلبة فيها ، وكل ما يحتاجه الناس من المعرفة الرياضية ، والمهرات والفهم ، خرجت بنظرة شاملة ل " النجاح في تعلم الرياضيات " لغرض التوصل الى هدف رئيس تسعى الرياضيات المدرسية لتحقيقه وهو ما اطلقت عليه اسم "البراعة الرياضية " ويشمل جميع جوانب الكفاءة والخبرة والمعرفة بالرياضيات ، وهذا مايعنيه لاي فرد " ان يتعلم الرياضيات بنجاح "

مكونات البراعة الرياضية :

1-الاستيعاب المفاهيمي : هو " قدرة الطلبة على فهم الافكار الاساسية من خلال مساعدتهم على استخلاص الاستنتاجات حول تلك الافكار واراكهم القيمة الاسترشادية لتلك الافكار ، وبالتالي فهم اكثر قدرة على استخدامها بشكل استراتيجي لحل المشاكل خاصة المشاكل غير الوتينية ، وتجنب سوء الفهم " (Wigginc,2014)

ويشير الاستيعاب المفاهيمي الى فهم متكامل ووظيفي للافكار الرياضية من تعميمات ومفاهيم وعلاقات ، حيث ان تعلم المعرفة بفهم يوفر اساسا لتوليد معرفة جديدة ، وحلا للمشكلات الجديدة غير المألوفة ، فضلا عن ان الاستيعاب المفاهيمي يساعد الطلبة على تجنب الكثير من الاخطاء الحرجة لحل المشكلات الرياضية (ابو الرايات ،2014: 67-68) .

2-الطلاقة الاجرائية : وهي " معرفة الاجراءات والخطوات وكيفية استخدامها بشكل مناسب ، والمهارة في الاداء بمرونة ودقة وكفاءة وشكل مناسب" (رضوان،2016: 11)

ان الطلاقة الاجرائية هي قدرة المتعلم على القيام بجميع العمليات والاجراءات الرياضياتية بدقة وكفاءة عالية لاستخدام الخوارزميات لتنفيذ الحسابات الرئيسة في الاعداد وجرائها على الاعداد الكبيرة بصورة ذهنية او من خلال الورقة والقلم (المصاروة،2012)

وترى الباحثة ان الطلاقة الاجرائية هي القدرة على امتلاك الكفاءة والخوارزميات في الحسابات التي تبنى على فهم خصائص العلاقات العددية

3-الكفاءة الاستراتيجية : هي " القدرة على حل المسائل الرياضية وتفسيرها وصياغتها ، وتمييز المعلومات المعطاة ، وتمثيلها وحلها باستخدام الاستراتيجية المناسبة وذلك عن طريق العرض المتكرر

لمسائل الرياضيات والتي تعكس مواقف واقعية من الحياة ، او هي ما يمكن ان نسميه التمكن من استراتيجيات حل المسألة "(ابو الرايات ،2014: 70)

4-الاستدلال التكيفي : هو القدرة على تفكير منطقي وتبرير استدلالي لتوظيف العلاقات المنطقية بين المواقف او المفاهيم لشرح الحل والتبرير و التحليل، والتدريب على المهارات فوق المعرفية في اداء المهارة الرياضية .(المعثم والمنوفي،2014: 14)

ان الاستدلال التكيفي يشمل استدلال غير شكلي والحدس والاستقراء والتبرير ، وتقدير النتائج ، وطرائق التخمين قد يكون الاستدلال صحيح وينبع من الدراسة المتأنية للمعطيات ، والكثير من المفاهيم الاستدلالية التي تنحصر في البرهان ، والاستدلال الاستقرائي ، والاستدلال التكيفي اوسع بكثير ، لانه لايتضمن التبرير الشكلي والتفسير فقط بل يتعدى ذلك الى الحدس والتخمين والاستعارات ، والاستدلال بالقياس ، والتمثيلات العقلية (ابو الرايات ،2014: 71) .

5-الرغبة المنتجة : هي نزعة الطالب الى رؤية الرياضيات بأنها مادة مفيدة وجديرة بالاهتمام ، ومعقولة ، بالإضافة الى جانب وجود الاعتقاد بالمثابرة وفعالية الطالب الذاتية (ابوالرايات،2014: 72) ، وقد اشارت الدراسات ان احد اهم المحفزات لتعلم الرياضيات للطلبة هو وجود قناعة تامة لديهم ان باستطاعتهم ان يتعلموها ، وان ماتعلموه له قيمة كبيرة (المعثم والمنوفي ،2014: 14)

دراسات سابقة وكانت على محورين :

المحور الاول : الدراسات التي تناولت انموذج شوارتز ومنها :

1-درسة (الشيخ ،2017) : هدفت الدراسة التعرف الى "فاعلية برنامج قائم على أنموذج شوارتز في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طالبات الصف الرابع الاساسي في مدينة غزة" اتبعت الدراسة المنهج التجريبي ، تكونت عينة الدراسة من (8) طالبة ، قسمت الى مجموعتين تجريبية تتكون من (40) درست على وفق البرنامج ومجموعة ضابطة تتكون من (40) درست بالطريقة الاعتيادية ، توصلت الدراسة الى وجود فروق ذات دلالة احصائية عند المستوى (0.01) ولصالح المجموعة التجريبية في الاختبار البعدي لمهارات التفكير الناقد .(الشيخ، 2017: 88)

2-دراسة (الزق والجاجحة ،2015) :هدفت الدراسة الى التعرف على "اثر برنامج تدريبي يستند الى نموذج شوارتز في التفكير في تطوير مهارات اتخاذ القرار لدى طلاب الصف السابع " اتبع البحث المنهج التجريبي ، تتكون عينة البحث من (81) طالب ، قسمت الى مجموعتي تجريبية من (40) طالب درست بالبرنامج التدريبي ، ومجموعة ضابطة تتكون من (41) طالب درست بالطريقة الاعتيادية ، طبق البرنامج التدريبي ومقياس اتخاذ القرار ، تم التوصل الى مجموعة من النتائج فاعلية برنامج تدريبي في تطوير مهارة اتخاذ القرار وصدق انموذج شوارتز في التفكير الماهر.(الزق والجاجحة ، 2015: 56)

المحور الثاني : دراسات البراعة الرياضية :

1-دراسة عبيدة (2017) :

هدفت الى معرفة "فاعلية نموذج تدريسي قائم على انشطة (PISA) في تنمية مكونات البراعة الرياضية والثقة الرياضية لدى طلبة الصف الاول الثانوي في محافظة المنوفية في مصر"، اعتمدت الدراسة المنهج شبه التجريبي ، تكونت عينة الدراسة من (71) طالب ، قسمت الى مجموعتين تجريبية (34) ومجموعة ضابطة (37) من طلاب الصف الاول ثانوي ، تمثلت ادوات الدراسة باختبار البراعة الرياضية ومقياس الثقة الرياضياتية ، اظهرت النتائج تفوق طلبة المجموعة التجريبية الذين يدرسون على وفق انموذج تدريسي قائم على انشطة (PISA) على طلاب المجموعة الضابطة وبمسوى دلالة (0,01) في اختبار البراعة الرياضية ومقياس الثقة الرياضية ، وايضا وجود علاقة طردية قوية بين درجات طلاب المجموعة التجريبية في الطبيق البعدي للاختبار والمقياس . (عبيدة ،2017: 88)

2-دراسة زيدان (2018) : هدفت الى معرفة " فاعلية برنامج مقترح قائم على البراعة الرياضية في اكتساب المفاهيم والتفكير الرياضي لدى طلاب الصف السابع الاساسي بغزة " ، اعتمدت الدراسة المنهج التجريبي ، تكونت عينة الدراسة من (72) طالب ، قسمت على مجموعتين ، تجريبية (36) درست على وفق برنامج مقترح قائم على البراعة الرياضية ،ومجموعة ضابطة (36) درست بالطريقة المعتادة ، تمثلت ادوات الدراسة اختبار قياس اكتساب المفاهيم الرياضية ، واختبار قياس مهارات التفكير الرياضي ، اظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة احصائية ولصالح المجموعة التجريبية (زيدان ،2018: 59)

إجراءات البحث :

1-التصميم التجريبي : لغرض التحقق من أهداف البحث اعتمدت الباحثة التصميم التجريبي والذي يطلق عليه اسم التصميم التجريبي ذا الضبط شبه المحكم ، وكما يوضحه الجدول الآتي :

جدول (1) التصميم شبه المحكم

ويتطلب التصميم هذا تهيئة مجموعتين متكافئتين لبعض المتغيرات والتي قد تؤثر في المتغير التابع وقد حرصت الباحثة على ضبط هذه المتغيرات من خلال التكافؤ لمجموعتي البحث في متغيرات(العمر الزمني محسوبا بالاشهر، ، المعدل العام للطالبة في السنة السابقة ،المعرفة السابقة في مادة الرياضيات ، التحصيل الدراسي للأبوين، اختبار الذكاء) .

المجموعة	تكافؤ المجموعتين	المتغير (المستقل)	المتغير (التابع)
التجريبية	-العمر الزمني - اختبار الذكاء -التحصيل السابق للرياضيات	انموذج شوارتز	االتحصيل الدراسي البعدي ا البراعة الرياضية
الضابطة	-اختبار المعلومات السابقة -المستوى الدراسي للأبوين	.....	

2-مجتمع البحث وعينته :

يتكون مجتمع البحث من المدارس الثانوية والاعدادية لطالبات الصف الرابع العلمي في محافظة صلاح الدين / قضاء سامراء ، والبالغ عددهن (346) طالبة ، اختيرت ثانوية الريان للبنات وذلك لوجود اكثر من شعبتين فيها ، وبعد اخذ موافقة ادارة المدرسة ومدرسة المادة فيها ،تكونت عينة البحث من (70) طالبة اختيرت شعبتين منها عشوائيا قسمت الى مجموعتين (تجريبية (36)، وضابطة (34) وبعد استبعاد الطالبات الراسبات احصائيا والبالغ عددهن (4) طالبات وبذلك اصبح .

3-تكافؤ مجموعتي البحث (اجراءات الضبط)

تمت مكافأة المجموعتين احصائيا في بعض من المتغيرات ومنها (عمر الطالبات محسوبا بالأشهر، معدل العام للسنة السابقة ،المعرفة السابقة في مادة الرياضيات ،تحصيل الدراسة للأبوين ، الذكاء ،اختبار قبلي للبراعة الرياضية) ، وزعت استمارة للمعلومات على الطالبات حيث يثبت فيها العمر والتحصيل الدراسي للوالدين والمعدل العام للسنة السابقة ، اما الذكاء ، تم اختيار اختبار داينلز (Daniles,1985) للذكاء "المعرب من قبل (عبدالرحيم 1986: 3-15) ، تم تقنين الاختبار على البيئة العراقية من قبل (العبيدي، والدليمي،2004: 105-127) "، وهو ملائم للفئة العمرية والتي ينتمي اليها طالبات (عينة البحث)، وهو اختبار غير لفظي، يتألف الاختبار (45) فقرة لكل فقرة درجة وتصبح الدرجة النهائية (45) درجة لـ اختبار الذكاء . والزمن المحدد للاختبار هو (40) دقيقة ، طبق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين متساويتين في العدد ، وكما يبينه الجدول (2) التالي .

الوسط الحسابي والتباين لمجموعتي البحث وقيمة ت المحسوبة والجدولية للمتغيرات

المجموعة / المتغيرات	التجريبية(36) طالباً		الضابطة(34) طالباً		القيمة التائية	
	الوسط	التباين	الوسط	التباين	الجدولية	المحسوبة
العمر الزمني	214.1	168.11	209.81	188.41	2.00	0.96
درجة الذكاء	31.5	31.90	33.31	36.03		1.32
معدل رياضيات سابق	65.56	71.62	64.40	80.4		0.86
المعرفة السابقة [1]	66.7	112.47	65.3	124.5		0.530
البراعة الرياضية	10,5	8,2	11,1	9,9		0,66

يتضح من الجدول اعلاه تكافؤ مجموعتي البحث في المتغيرات الدخيلة والتي قد تؤثر على النتائج للتجربة اما المستوى التعليمي للأبوين فقد تبين ان مستوياتهم توزعت بين (ابتدائي ،ام متوسط، وأعدادي او معهد او كلية او دراسات عليا) ولكليهما ، تم دمج بعض الخلايا والتي عدد افرادها اقل من (خمس) وبهذا يصبح عدد الخلايا (اربع) فقط ولأجل التحقق من التكافؤ للمجموعتين استعمل مربع كاي ، اذ كانت القيمة المحسوبة للاب (0.121) بينما للام (0.620) ، وهي اقل من قيمة الجدول والبالغة (9.49) عند درجة الحرية (ثلاث) ومستوى (0.05) وبهذا تعد المجموعتين متكافئتين في المستوى التعليمي للأبوين .

4-السلامة الخارجية للتصميم التجريبي : ويقصد بها " مدى تمثيل افراد التجربة لمجتمع البحث ومدى القدرة على تعميم نتائج التجربة " ومن هذه الاجراءات (تنظيم جدولاً للدروس الاسبوعية) للمجموعتين الضابطة والتجريبية ، اذ كانت دروس مادة الرياضيات في اوقات متكافئة والعدد نفسه من الدروس خلال الاسبوع وبواقع (5) دروس لكل شعبة ، والاجواء الصفية من حيث التهوية وتوزيع الوقت والاضاءة متكافئة للمجموعتين ، درست الباحثة كلا المجموعتين للسيطرة على عامل تأثير التدريس ولنفس المادة العلمية والزمن لضمان المساواة لما يأخذونه من المعلومات .

[1] - استخدم اختبار مكون من 25 فقرة من نوع الاختيار من متعدد بالمادة المراد تطبيق التجربة عليها تحسبا من تكون لديهم معلومات عن الموضوع مسبقة .

5-مستلزمات البحث :

أ- **تحديد المادة (المحتوى)** :حددت ثلاثة فصول من كتاب الرياضيات للصف الرابع العلمي الاولى وهي (الاول والثاني والثالث)

ب-صياغة الاهداف السلوكية :بعد تحليل مفردات المادة العلمية المقرر تدريسها ضمن المحتوى وصيغة الاهداف السلوكية التي يراد تحقيقها عن طريق الخطط التدريسية اليومية اذ بلغ عددها (50) هدف سلوكي معرفي على وفق تصنيف بلوم للمجال المعرفي وقد جاءت المستويات على النحو التالي وهي تذكر(20) والفهم (15) ،والتطبيق (10) ،والتحليل(5) ، تم عرضها على المختصين **في** مجال الرياضيات وطرائق تدريسها لغرض التأكد من صياغتها ومدى شموليتها لمادة الدراسة المقررة ويعد الهدف صالحا اذا حصل على نسبة اتفاق (80%) فأكثر من اراء المحكمين ، ويهمل او يعدل الهدف السلوكي الذي يحصل على اقل من هذه النسبة (خضر،2004: 132)، وحصلت جميع. الاهداف على النسبة المطلوبة مع التعديل على بعض منها

ت- اعداد الخطط التدريسية :تم اعداد الخطط التدريسية على وفق أنموذج شوارتز للمجموعة التجريبية ، وايضا تم اعداد الخطط التدريسية على وفق الطريقة المعتادة للمجموعة الضابطة ، عرضت الخطط على مجمعة من المختصين في الرياضيات وطرائق تدريسها لبيان ارائهم فيها ومدى صلاحيتها من حيث الاهداف والمحتوى .

6-اداتا البحث : تمثل في اعداد اختبارين (تحصيل واختبار للبراعة الرياضية)

اولا اختبار التحصيل :تم الاتفاق على وضع اختبار يتكون من (40) فقرة اختبارية من نوع الاختيار من المتعدد ومن خلال اعداد (الخارطة الاختبارية) وبعد تحديد الوزن المئوي للدروس والاهداف السلوكية وكما مبين بالجول التالي **جدول (3)**

جدول المواصفات (الخارطة الاختبارية)اختبار التحصيل

الفصول	عدد الدروس	الـــزمن بالدقائق	وزن المحتوى	مستويات الاهداف				المجموع
				معرفة40%	فهم30%	تطبيق20%	تحليل10%	
فصل(1)	12	540	0.60	10	7	5	2	24
فصل(2)	8	360	0.40	6	5	3	2	16
مجموع	20	900	%100	16	12	8	4	40

أ–**صياغة تعليمات الاختبار** :اعدت الباحثة تعليمات الاجابة عن الاختبار والتي هي ارشادات مهمة تساعد الطالبات على كيفية الاجابة ، صححت الاجابات من قبل الباحثة على وفق الاجابات النموذجية وقد اعتمدت درجة(واحدة)عن الاجابة الصحيحة و (صفر) للإجابة الخاطئة او المتروكة ، وبذلك تكون اعلى درجة هي (40) واقل درجة (صفر) ومتوسط فرضي (20)

ب–**صدق الاختبار**: ويعني ان " يقيس الاختبار ما وضع لأجله بحيث يعطي صورة كاملة وواضحة لمقدرة الطالب على الخاصية المراد قياسها " (العبسي،210: 211) ولأجل التحقق من الصدق عمدت الباحثة الى نوعين من انواعه وهما

الصدق الظاهري :وهو "المظهر العام للاختبار او الصورة الخارجية له من حيث نوع الفقرات وكيفية صياغتها ومدى وضوحها (كاي وآخرون،2012: 253)". ولأجل التثبت من صدق الاختبار الظاهري عرضت الباحثة اختبار التحصيل بصيغته الاولى والمكونة من (40) فقرة اختبارية موضوعية من نوع الاختيار من المتعدد مع قائمة الاهداف السلوكية على مجموعة من المختصين والخبراء في مجدال الرياضيات وطرائق تدريسها لإبداء أراءهم في صياغة ووضوح فقراته ومدى قياسها للأهداف السلوكية ، وقد جاءت النتيجة للآراء حول الفقرات بنسبة اتفاق (80%) واكثر مع اجراء بعض التعديلات على الفقرات ، وبذلك تعد جميع الفقرات صادقة في قياس تحصيل الطالبات البعدي .

صدق المحتوى : ويقصد به " ان يقيس الاختبار الاهداف المقررة في المادة الدراسية ، وبمعنى ان تكون فقرات الاختبار شاملة لكل المادة الدراسية التي دَرَسها الطالب" (كوافحة ،210: 114) يعد جدول المواصفات مؤشرا من المؤشرات على صدق المحتوى ، ويشير الى عدد الفقرات في كل خلية من الخلايا

بالإضافة الى الاهداف والمحتوى الذي يراد تغطيته من خلال الفقرات الاختبارية ، اي يتطلب التوزيع المناسب للفقرات التي تمثل المحتوى والذي قامت بتغطيتهُ الاهداف (المنيزل وعدنان ،2010: 154) وبذلك اصبح اختبار التحصيل جاهز لتطبيقه على العينة الاستطلاعية .

ج-تطبيق الاختبار على العينة الاستطلاعية

تم تطبيق الاختبار التحصيلي على العينة الاستطلاعية مرتين: **التطبيق الأول:** لغرض التثبت من وضوح الفقرات الاختبارية، والزمن المستغرق عن الإجابة ،و طبق الاختبار على العينة الاستطلاعية مكونة من (20 طالبة) من غير العينة الاصلية للبحث ، بعد تطبيق الاختبار تبين إن الفقرات جميعها واضحة ولم يلاحظ أي سؤال من الطالبات يشير إلى عدم وضوح في صياغة الفقرات ، والزمن الذي استغرق عن الإجابة فقرات الاختبار كافة و بعد حساب معدل الوقت لجميع الطالبات اتضح إن الوقت المناسب لاكمال الإجابة هو (60) دقيقة .**والتطبيق الثاني:** بغية تحليل الخصائص السايكومترية إحصائيا، طبق الاختبار مرة ثانية على عينة استطلاعية من غير عينة البحث الاصلية وتألفت من(100) طالبة من طالبات الصف الرابع العلمي من غير العينة الاصلية للبحث ، وبعد حساب عدد اجابات الطالبات الصحيحة لكل فقرة، طبّقت معادلة معامل الصعوبة عن كل فقرة من الفقرات الاختبارية ووجد انها تتراوح بين (32% -76 %) ؛ وبذلك تُعد الفقرات الاختبارية مقبولة إذا تراوح مدى الصعوبة لها بين (20% - 80%). (ملحم،2012: ص269).

وحسبت معاملات القوة التمييزية لأسئلة الاختبار الموضوعية حسب المعادلة الخاصة بها ،وقد وجدت إنها تتراوح ما بين, (0.21-0.65)، وتعد القيم هذه جيدة، والتمييز حقيقيً إذا كانت القوة التمييزية (0.20 فما فوق)(علام،2006: ص116) ، **اما فعالية البدائل** الخاطئة (المموهات): بعد أن أجري العمليات الإحصائية الملائمة تبين إن بدائلها الخاطئة للفقرات الاختبارية قد جذبت إليها عدداًمن طالبات المجموعة الدنيا أكبر من طالبات المجموعة العليا.

ثبات الاختبار: وباستعمال معادلة كيودر- ريتشاردسون(K-R20): في حساب الثبات ، وبناء على ذلك وعن طريق الاعتماد على البيانات المستحصلة من تطبيق اختبار التحصيل على العينة الاستطلاعية، وقد جد إن معامل الثبات (0.89) وبذلك يكون معامل ثبات الاختبار جيدا.

ثانيا : اختبار البراعة الرياضية : اعدت الباحثة اختباراً للبراعة الرياضية على وفق تحديد مصطلحات والخلفية النظرية للموضوع ، وكانت الخطوات على النحو التالي :

1-**تحديد الهدف من الاختبار** :حدد هدف البحث بقياس البراعة الرياضية لدى طالبات الصف الرابع العلمي ، تم اعتماد التعريف الذي حدد بتحديد المصطلحات .

2-**صياغة الفقرات الاختبارية**: اعتمد على الاطار النظري والاستعانة بالدراسات السابقة التي لها صلة بالموضوع ، تم صياغة الفقرات الاختبارية والمكونة من (20) فقرة اختبارية موضوعية من نوع (اختيار من متعدد)

3-**الصدق الظاهري**: وهو المظهر العام للاختبار ، تم عرض فقرات الاختبار مع التعريف للبراعة الرياضية على مجموعة من المحكمين والمختصين في مجال طرائق تدريس الرياضيات وعلم النفس ، وقد حصلت على موافقة الخبراء بنسبة (80%) واكثر للفقرات ، وبهذا يتحقق الصدق الظاهري للاختبار .

4-**الصدق المنطقي** : هو احد انواع الصدق المستخدم عند تصميم الاختبار ، يقوم مصمم الاختبار فيه بتحديد الصفة الظاهرة التي يراد قياسها تحديدا منطقيا ، ومن ثم التحليل الشامل لموضوع الاختبار الذي يؤدي الى التباين في اقسامها وترتيبها بحسب اهميتها(ابو حويج، 2002: 134) وتحقق هذا النوع من الصدق عن طريق وضع تعريفا للبراعة الرياضية وايضا من خلال تصميم الفقرات المنطقي وعرضت على المحكمين لبيان الآراء والمقترحات، وقد تم التعديل على بعض فقراته .

5-**التحليل الاحصائي لفقرات اختبار البراعة الرياضية** : تم تطبيق اختبار البراعة الرياضية على مجموعة من طالبات مدرسة (علي الهادي) وتتكون من (30) طالبة من غير عينة الدراسة وذلك لحساب المتوسط الزمني لإجراء الاختبار ، وقد تبين ان الزمن المستغرق عن الاجابة كان (45) دقيقة ، وتبين ان فقرات الاختبار مفهومة وتعليماته واضحة .

طبق الاختبار مرة ثانية على عينة اخرى تتكون من (20) طالبة اي العينة الاستطلاعية الاولى نفسها ، وعند تصحيح الاختبار وترتيب الدرجات ترتيبا تنازليا ، وتم تقسيمها الى مجموعتين (عليا ودنيا) ، وقد وجد ان معاملات صعوبة الفقرات تتراوح بين (0,55-0,75) ، اعتمد معيار صعوبة الفقرة على وفق (0,20-0,80) (الناشف، 2001: 154) ، وقد وجد ان معامل التمييز للفقرات تراوح بين (0,30-0,60) ، وبذلك يكون عدد فقرات الاختبار (20) فقرة اختبارية من نوع اختيار من متعدد .

ثبات الاختبار : اعيد تطبيق الاختبار مرة اخرى على المجموعة المكونة من (30) طالبة وبعد اسبوعين من التطبيق الاول ، وقد وجد ان معامل ثباته (0,88) ، واعيد حساب المعدل الزمني لإجراء الاختبار وقد وجد انه يساوي (45) دقيقة ، وبذلك يكون عدد فقرات اختبار البراعة الرياضية بصورته النهائية مكون من (20) فقرة اختبارية، واعطاء درجة واحدة عن الاجابة الصحيحة وصفرا عن الاجابة الخاطئة او المتروكة ، وبهذا تصبح درجات الاختبار تتراوح بين (صفر و (20)) درجة.

نتائج البحث :

اولاً : عرض النتائج التي تتعلق باختبار التحصيل

لغرض التحقق من الفرضية الصفرية الاولى : " لايوجد فرق ذو دلالة احصائية عند المستوى (0,05) بين متوسط تحصيل درجات الطالبات للمجموعة التجريبية والتي تدرس بأنموذج شوارتز ، وبين متوسط درجات الطالبات للمجموعة الضابطة والتي تدرس بالطريقة الاعتيادية ". ولاختبار دلالة الفروق استخدم اختبار (ت) لعينتين مستقلتين غير متساويتين بالعدد وكما مبين بالجدول

جدول (4) يبين نتائج الاختبار التائي في التحصيل

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	قيمة t-test		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	36	44,80	83,70	68	3,603	2	دال
الضابطة	34	37,43	57,59				

نلاحظ من الجدول اعلاه وجود فرق ذو دلالة احصائية عند المستوى (0.05) ولصالح المجموعة التجريبية التي تدرس بأنموذج شوارتز ، وبذلك ترفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة .

ولحساب حجم اثر انموذج شوارتز على التحصيل استخدمت المعادلة التابعة لاختبار(ت)

$$\eta^2 = \frac{t^2}{t^2 + df} = \frac{(3.603.^2}{(3.603)^2 + 68} = 0.16$$

وللحكم على حجم الاثر حدد بالجدول المرجعي التالي (5)

حجم الاثر	صغير	متوسط	عال
قيمة الاثر	0.01	0.06	0.14

وبالمقارنة مع الجدول المرجعي نلاحظ انه حجم الاثر كبير

تفسير نتائج التحصيل : يعزو الباحثان الاسباب الى الاتي :-

1- فعالية وتأثير انموذج شوارتز في تنمية البراعة الرياضية

2- ان تقديم المعلومات بطريقة متسلسلة ومتدرجة من خلال انموذج شوارتز ، حيث تم التدريج من البسيط الى الصعب مما ساعد على تنمية البراعة الرياضية .

3- احتواء النموذج على العديد من الانشطة زاد التفاعل بين الطلبة وقدرتهم على الدقة في الاجابة .

4- اتاحة توظيف انموذج شوارتز للطالبات فرصة كبيرة للتفكير مما قد يساعهن على الفهم واستيعاب المعلومات وثباتها وبقاء اثر التعلم .

ثانياً: عرض النتائج التي تتعلق باختبار البراعة الرياضية الاختبار البعدي :

لغرض التحقق من الفرضية الصفرية الثانية " لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند المستوى (0,05) بين متوسط درجات البراعة الرياضية لطالبات المجموعة التجريبية والتي تدرس بأنموذج شوارتز وبين توسط درجات طالبات المجموعة الضابطة والتي تدرس بالطريقة الاعتيادية في مادة الرياضيات للصف الرابع العلمي" ولاختبار الدلالة الاحصائية استخدم اختبار (T-TEST) لعينتين مستقلتين وكما مبين بالجدول التالي .

مجموعة	عينة	وسط حسابي	تباين	درجة الحرية	قيمة (T)		مستوى الدلالة
					محسوبة	جدولية	
تجريبية	36	15,20	11,97	68	3,26	2	دال
ضابطة	34	12,01	15,96				

ولقياس حجم اثر انموذج شوارتز في البراعة الرياضية استخدمت المعادلة التالية

$$\eta^2 = \frac{t^2}{t^2 + df} = \frac{(3.26).^2}{(3.26)^2 + 68} = 0.13$$

وعند مقارنة النتيجة مع جدول المرجع نلاحظ انه متوسط .

تفسير النتائج التي تتعلق باختبار البراعة الرياضية : تعزو الباحثة ذلك الى الاسباب الاتية :

1- **تعمل البراعة الرياضية** على زيادة دافعية التعلم من خلال التعامل مع الرياضيات على انها المادة العلمية المرتبطة بالواقع ، وليست مادة مجردة تتصف بالصعوبة .

2- ان تنوع وترابط مكونات البراعة الرياضية له دور كبير وبارز في فهم المعرفة مما يؤدي الى ترسيخها بالاذهان .

3- التنوع في الانشطة والتدريبات التي تحتويها البراعة الرياضية ساعدت على تحسين تعلم الطالبات وتنمية مهاراتهن التفكيرية .

4- الاستدلال التكيفي يعد من المكونات الاساسية للبراعة الرياضية والذي قد يساعد على التفكير المنطقي والتبرير والتفسير والقدرة على حل المشكلات .

التوصيات : توصلت الباحثة الى بعض التوصيات المهمة ومنها :

1- اعادة النظر عند بناء منهاج مادة الرياضيات لمختلف المراحل الدراسية ، بحيث تشمل عى نماذج تدريسية تتبع الاسلوب المنطقي بعرض محتوياتها .

2- اجراء دراسات اخرى لمراحل مختلفة ، ودراسة تأثير انموذج شوارتز على متغيرات تابعة اخرى مثل الاستيعاب المفاهيمي ومهارات التفكير الذكي .

3- تنمية القدرة على البراعة الرياضية لدى الطلبة ، حيث يكون للطالب القدرة على ايجاد حلول للمشكلات وربط الرياضيات بالواقع ، وعدم الاعتماد على الحلول الروتينية في حل المسائل الرياضية .

المصادر العربية :

1.ابو الرايات ،علاء المرسي حامد(2014) . ***فاعلية استخدام نموذج ابعاد التعلم لمارزونو في تدريس الرياضيات على تنمية الكفاءة الرياضية لدى طلاب المرحلة الاعدادية بشرق المحلة الكبرى في مصر*** ، مجلة تربويات الرياضيات ، مصر 17(4) ص53-104

2. خضر ،فخري رشيد (2004) . **التقويم التربوي** ، دار القلم ، دبي.

3. رضوان ، ايناس نبيل (2016) **اثر برنامج تعليمي قائم على البراعة الرياضية في التحصيل والتفكير الرياضي لدى طلاب الصف السابع الاساسي في محافة قلقيلة** (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين .

4. الزق، احمد يحيى والحجاجحة ، صالح خليل(2015) . ***اثر برنامج تدريبي يستند الى نموذج شوارتز في التفكير في تطوير مهارات اتخاذ القرار لدى طلاب الصف السابع*** ، المؤتمر الدولي الاول بكلية التربية في جامعة الباحة (التربية آفاق مستقبلية)

5. زيدان ، اسامة حسن عبدالوهاب (2018) . **فاعلية برنامج مقترح قائم على البراعة الرياضية في اكتساب المفاهيم والتفكير الرياضي لدى طلاب الصف السابع الاساسي بغزة** ، رسالة ماجستير منشورة ، الجامعة الاسلامية بغزة .

6 .شوارتز ، روبرت بيركنز دي (2003) ، **تعليم مهارات التفكير** (القضايا والاساليب دليل الممارس لتعليم التفكير، ترجمة عبدالله النافع وفادي دهان .(د.ط) الرياض :النافع للبحوث والاستشارات التعليمية .

7. الشيخ ،احلا محمد عامر (2017) ، **فاعلية برنامج قائم على نموذج شوارتز في تنمية مهارات التفكير الناقد في مادة العلوم والحياة لدى تلميذات الصف الرابع الاساسي في غزة** ، رسالة ماجستير منشورة في الجامعة الاسلامية بغزة .

8. عبيدة ،ناصر السيد عبدالحميد(2017)، ***فاعلية نموذج تدريسي قائم على انشطة PISA في تنمية مكونات البراعة الرياضية والثقافة الرياضية لدى طلبة الصف الاول الثانوي*** ، مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس ، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس ،مصر(219) ، ص16- 70 .

9. قطامي ، نايفة محمد والسكاكر، عبدالعزيز بن علي (2010) ***اثر برنامج تدريبي في التفكير المستند الى نموذج شوارتز على مهارة حل المشكلات لدى الطلبة الموهوبين في المملكة العربية السعودية*** . المؤتمر العلمي العربي السابع الموهوبين والمتفوقين احلامنا تتحقق برعاية ابنائنا الموهوبين – المجلس العربي للموهوبين والمتفوقين ، الاردن .

10.المصاروة ، مها عبد النعيم محمد (2012) ، **اثر التدريس وفق استراتيجية قائمة على الربط والتمثيل الرياضي في البراعة الرياضية لدى طلاب الصف السادس الاساسي** (رسالة ماجستير غير منشورة) الجامعة الاسلامية ، غزة ، فلسطين .

11. المعثم ، خالد عبدالله والمنوفي ، سعيد جابر (2014) **تنمية البراعة الرياضية توجه جديد للنجاح في الرياضيات المدرسية** ، منشورات جامعة القصيم :الملكة العربية السعودية .

12. المنيزل ،عبدالله فلاح وعدنان يوسف (2010) **مناهج البحث في العلوم التربوية والنفسية** ، دار اثراء للنشر والتوزيع ، عمان.

13. كاي،ل،ر ،وميلز ،جيوفري،اريسان،بيتر (2012) **البحث التربوي كفايات للتحليل والتطبيقات** ،ترجمة صلاح الدين علام ، دار الفكمر للنشر والتوزيع ، عمان.

14. كوافحة ،تيسير مفلح (2010) **القياس والتقييم واساليب القياس والتشخيص في التربية الخاصة** ،ط3، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان الاردن .

المصادر الاجنبية

15. Swartz, R. (2008) **Energizing Learning .Educational Leadership, 65**(5). PP.26-31

16. Wigginc, Grant.(2014) **Conceptual Understanding in Mathematics** . Retrieved May 3, 2018, from; https:ll grantwiggins. Wordpress. Com \ conceptual – understanding – in – mathematics.

قِيَمُ جمال المرأة في معلّقة امرئ القيس

The values of the beauty of the woman in the pendent of man of measure

إعداد
Prepared by

الأستاذ المشارك الدكتور/ أحمد طعمة حلبي
Associate Professor Dr. Ahmed Tuahma Halabi

جامعة قطر
Qatar University

ahmadtuamahalabi@gmail.com

الملخص

تكشف القراءة الجماليّة لمعلّقة امرئ عن قيم جماليّة كان يحسّ بها الشّاعر، وتدلّ على ذوق مترف، وحسٍّ جماليّ متميّز، يتحسّس مظاهر الجمال في الكون والكائنات، كالفرس والمطر والوادي المقفر.

وما من شكّ في أنّ أبرز مظاهر الجمال يتجلّى في المرأة، فهو يقدّر في المرأة جمالها، بكلّ أشكال الجمال وأنواعه، ولعلّ هذا راجع إلى تعدّد علاقاته مع النّساء، وتعدّد أشكال هذه العلاقات وتنوّعها. ومن الطّبيعيّ تحديدها بنوعين، حسّيّ ماديّ قوامه اللّذة، وعاطفيّ وجدانيّ قوامه الحبّ. وترتبط اللّذة عنده بالتّعدّد، ونيل مختلف أشكال المتع، مع نساء كثيرات، واستباحة المتع والإفراط فيها. في حين ترتبط العاطفة الوجدانيّة عنده بامرأة واحدة، وقوام هذه العاطفة الحرمان. ولعلّ هذا الحرمان هو الذي قاد إلى ذلك الاستغراق في المتع واستباحتها عند الأخريات، ولعلّ هذه الاستباحة مجرّد خيال للتّعويض، أو إثارة غيرة المحبوبة التي لم ترحمه.

ومهما يكن الشّأن، فإن الشّاعر في الحالتين يتحسّس قيماً للجمال حسيّة ومعنويّة. وهذا ما سيقف عنده البحث بالاعتماد على نص المعلّقة وحدَها، بعيداً عمّا هو متناقل حوله من أخبار ومرويّات.

الكلمات المفتاحيّة: القيم الجماليّة– المرأة– امرؤ القيس– المعلّقة.

Abstract

The aesthetic reading of a person's comment reveals aesthetic values that the poet used to feel, and indicates a luxurious taste and a distinct aesthetic sense that senses aspects of beauty in the universe and beings, such as the horse, the rain and the deserted valley.

And there is no doubt that the most prominent manifestations of beauty are manifested in the women. Her beauty, in all its forms of beauty, and perhaps this is due to the multiplicity of his relationships with women, and the multiplicity and diversity of these relationships, and it is natural to define them in two types, a physical sensual whose consistency is pleasure, and emotional and emotional consistency of love, and pleasure is linked to him with plurality and the attainment of various forms of pleasure, with many women The permissibility and excess of pleasures, Whereas his affective emotion is related to one woman, and the strength of this emotion is deprivation, and perhaps this deprivation is what led to that indulging in pleasure and permitting it to others, and perhaps this permissibility is just a fantasy to compensate, or to arouse the jealousy of the beloved that did not have mercy on him, and whatever the matter.

The poet In both cases, he senses sensual and moral values of beauty, and this is what the research will stop by relying on the text of the suspension alone, away from what is transmitted around it in terms of news and narrations.

Key words: Aesthetic Values - Woman - Imru 'Al Qais - Al Muallaqa

المقدمة

لم تكن حياة العرب في العصر الجاهليّ كما يتصوّر بعض النّاس حياة صحراء قاحلة، فقد كان مِن حولهم في الطّبيعة والمجتمع مظاهر للجمال أحسّوا بها وأدركوها وعبَّروا عنها، بما في ذلك الكثيب الرّمليّ والسّحابة والمطر والنّاقة والفرس. وما بينهم من علاقات اجتماعيّة كالكرم والشّجاعة والألم والفرح والحبّ والحزن، وكلها قيم جماليّة عبّر عنها الشّعراء.

إنَّ كل مظهر من مظاهر الحياة الطّبيعيّة والاجتماعيّة والإنسانيّة هو موضوع تجربة جماليّة، والشّاعر بحسّه الجماليّ يجد كل ما حوله في الكون موضوعاً للتجربة الجماليّة، وحاملاً قيمةً جماليّة. يقول جون ديوي (ديوي، 2011 :100) "إنّ من شأن أيّ موضوع أن يكتسب خبرة جماليّة خاصّة أو طابعاً جماليّاً بارزاً، بحيث تتولّد عنه تلك المتعة الخاصّة التي تميّز الإدراك الجماليّ". وفي هذا الصّدد يقول جورج سانتيانا (سانتيانا :159): "ورؤية الجمال في العالم الطّبيعيّ الذي يحوطنا دائماً بالضّرورة إنما هي خطوة كبرى في سبيل امتزاج الخيال بالواقع هدف التّأمّل".

ولقد تحسّس الشّعراء في العصر الجاهليّ مظاهر الجمال، وعبّروا عنها، وامتلك بعضهم حسّاً جماليّاً متميّزاً، وفي طليعتهم امرؤ القيس. وتجدر الإشارة إلى وصفه جمال الفرس والمطر، فهو لم يكتف بوصف ما في الفرس من مظاهر القوة، والقدرة على مطاردة الحمر الوحشيّة والمساعدة على صيدها، مما يكون متعلّقاً بالفائدة، إنما وصف مظاهر للجمال في الفرس، ليس فيها غير متعة التّأمّل في الجمال، بل إنه صرّح بتأمّله له، فقال (امرؤ القيس، 1988، 274/1):

وَرُحْنا يكادُ الطَّرْفُ يقصُرُ دونَهُ ... متى ما تَرَقَّ العينُ فيه تَسَهَّلِ
فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَلجامُهُ ... وَباتَ بعَيْنَيْ قائماً غَيرَ مُرْسَلِ

فبعد رحلة الصّيد، يقعد الشّاعر ليتأمّل جمال فرسه، ويحار نظره في تأمّله، فهو ينقّل بصره بين أعلى وأسفل، والفرس واقف، وهو يستمتع بجماله.

ويصف أيضاً المطر، ويصوّر السّيل وكيف ساق أمامه الحطام، ودمّر البيوت، ثم يصوّر انقطاع المطر وصفاء الجوّ وانطلاق الطّيور تغرّد، ولا يكتفي بالوصف، بل يخاطب صاحبه، ليدعوه إلى مشاركته في تأمّل بهاء المشهد، فيقول (امرؤ القيس،277/1):

أصاحِ تَرَى بَرْقاً أُرِيكَ وَميضَه ... كَلَمْعِ اليَدَيْنِ في حَبِيٍّ مكلَّلِ
يُضيءُ سَناهُ أوْ مَصَابيحُ راهِبٍ ... أمالَ السَّليطَ بالذُّبَّالِ المُفَتَّلِ
قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتي بينَ ضارِجٍ ... وَبينَ العُذَيْبِ بُعْدَ ما مُتَأمَّلي

فهو ينادي صاحبه، ويدعوه لمشاركته النّظر إلى البرق الذي يلتمع خلال غيوم متراكمة، ويشبّهه بيدين بيضاوين لامرأة تلوّح بيديها مودّعة من وراء الخدر، ثم يشبّه ضوءه بضوء منبعث من سراج راهب في صومعة. وأخيراً يؤكّد أنه قعد مع صحبه يتأمّل ذلك البرق الذي يلتمع بين ضارج والعذيب، متعجباً من بُعد المسافة التي يتأمّل فيها البرق.

وفي هذا إدراك لمظاهر الجمال، وتعبير مباشر عن تأمّل الجمال، وليس مجرّد انبهار به، ووصف له أو تصوير، وليس من المبالغة القول إنّ الشّاعر يعي التجربة الجماليّة.

ومما لا شكّ فيه أنّ التجربة الجماليّة الأكثر تأثيراً في نفس الإنسان، هي جمال الإنسان نفسه، فهو الموضوع الأول في الكون، ويتمثّل هذا الجمال في الميل إلى الآخر جسداً وروحاً لتحقيق الوجود الإنسانيّ، وهذه بحق أعلى تجربة جماليّة. ويؤكّد ذلك سانتيانا فيقول (سانتيانا، :85) "ولو أراد المرء أن يخلق كائناً له ميل كبير إلى الجمال لما وجدنا ما هو خير من الجنس البشريّ يمنحه إياه لتحقيق مأربه، ولو لم يكن الفرد مجبراً على الاتحاد بفرد آخر، لكي يتكاثر ويرعى ذريته، لظل في حالة وحشيّة من الاستقلال، ولما كان في حاجة لأن يجذب بصره منظر أي شيء أو أن يحسّ بحنين إلى أي شيء".

وإذا كان الشّاعر يمتلك هذه القدرة على الإحساس بجمال الفرس، وبجمال البرق والمطر، فممّا لا شكّ فيه أنّه يمتلك مثل تلك القدرة أيضاً على الإحساس بجمال المرأة، لأنّ المرأة هي الموضوع الأكثر إثارة للإحساس بالجمال في العالم. يقول سانتيانا (سانتيانا، :86): "المرأة هي أجمل موضوع في نظر الرّجل".

وتعتمد هذه الدّراسة على نصّ المعلّقة وحده، وتنطلق منه، بعيداً عن الأخبار المرويّة عن حياة الشّاعر، لأنّ هذه الأخبار كثيرة ومتناقضة، ولأنّ طبيعة الدّراسة قيامها على النّصّ، فهي دراسة جماليّة، وليست دراسة تاريخيّة، ولا اجتماعيّة.

ولقد كان امرؤ القيس كما يظهر في معلّقته مفرطاً في علاقاته مع النّساء، حقيقة أو خيالاً، ومبالِغاً في التّعلّق بالجنس والجسد، إلى حدّ الهوس، وكان بالمقابل محبّاً لفاطمة، ومحروماً منها، على نحو ما هو واضح في تعبيره عن هذا كلّه في معلّقته، وبين هذين الحدَّين ومن خلالهما، كان يحسّ بالجمال ويعبّر عنه ويدرك مظاهره وقيمه الجماليّة، في الجنس وفي الحبّ.

وقد يبدو الشّغف بالجنس والعذاب بالحبّ متناقضين ومتباعدين، ولكنهما في الحقيقة والجوهر متكاملان، فهما فعاليتان تتعلّقان بموضوع واحد هو المرأة. يقول ثيودور رايك (رايك،2005 :29): "إنّ الحبَّ ليس إلا شكلاً من أشكال الجنس كُفَّ عن الوصول إلى هدفه... فالدّافع الجنسيّ، تبعاً لفرويد، انحرف عن غايته الأصليّة أو كُفَّ عن بلوغها، والنّتيجة هي الحبّ، هذا الانفعال الذي يبقى جنسيَّ الطّابع بصورة لا واعية على الأقل مهما بدا مجرَّداً من الجنسيّة".

وبما أنّ عاطفة الحبّ والرّغبة الجسديّة تعبيران مختلفان في الشّكل عن العلاقة مع المرأة والموقف منها، فإنّ القيم الجماليّة في كلّ من الحالتين ستبدو مختلفة، وإن كانت في الأصل ذات منشأ واحد، هو المرأة. وقد يبدو من المنطقيّ الكلام على قيم الجمال المتعلّقة بالجسد والجنس منعزلة عن قيم الجمال المتعلّقة بعاطفة الحبّ، ولكن في بعض الحالات يصعب الفصل بينهما، لأنّ الدّافع الجنسيّ لا يخلو نفسه من عاطفة. كما أنّ عاطفة الحبّ نفسها لا يمكن أن تخلو من رغبة جسديّة، ولذلك قد يضطر المرء إلى كسر ما هو منطقيّ، فيكون الكلام على الحسّيّ متداخلاً مع الكلام على المعنويّ، لأنّ كلا النوعين متداخلان.

والمرجوّ ألا يساء فهم الحسّ في التّجربة الجماليّة، فالحسّ عنصر أولّ وأساسيّ في التّجربة الجماليّة، وكما يقول سانتيانا (سانتيانا :118):"الحواسّ وسائل لا غنى عنها في العمل، طوّرتها حاجات الحياة". بل إنّه ليجد في حل مسألة عقليّة ضرباً من الإحساس، فيقول (سانتيانا :103): "فالعقل الإنسانيّ يحبّ الإدراك الحسّيّ، وليس الماء بالنسبة إلى الحلق المتحرّق عطشاً بأعذب من مبدأ الفهم للعقل إذا اختلط عليه الأمر".

1. الرائحة الزّكيّة

يتحسّس امرؤ القيس الرّائحة الزّكيّة للعطر، وهو يقدّره، ويستثيره، ويدلّ على ترفه وذوقه الرّفيع، فهو يذكر تمتُّعه بأمّ الحويرث، وجارتها أمّ الرّباب، فهما إذا قامتا انتشرت الرّائحة الزّكيّة منهما، وكأنّها رائحة القرنفل. وللقرنفل رائحة قويّة نفّاذة، تفعمُ الجوَّ، وهذا دليل على إحساس قويّ بالمتعة والرّغبة. ولعلّ رائحة المسك ممزوجة برائحة الجسد، وهذه الرّائحة تزداد قوّة مع الحركة، إذ تنتشر عندما تقومان. وفي قيامهما دليل رشاقة، وقوام لطيف، وحركة أنيقة، تساعد على انتشار العطر، فالشّاعر لا يتحسّس الرّائحة فحسب، بل يتحسّس الحركة، حركة القيام، وتدل على إحساسه، وكأنّه ينظر إلى المرأة نظرة كليّة شاملة، وهو يراها تقوم. ويقول في ذلك (امرؤ القيس،1/175-176):

كـدأبكَ مـن أمّ الحُـوَيْرِثِ قبْلـها وجارَتِهـا أمِّ الرَّبـابِ بمَأسَـلِ
إذا قامَتـا تَضَـوّعَ المِسْـكُ مِنْهُمـا نسـيمَ الصَّـبا جـاءتْ برَيّـا القَرَنْفُـلِ

ولم يذكر رائحة القرنفل فحسب، بل ذكر ريّا القرنفل، والريّ الرّائحة الطّيّبة النّديّة، من الريّ، أي السّقاية، وفيها رائحة وإحساس بالنّداوة واللّمس. ولم يذكر ريّا القرنفل وحده، إنّما ذكره ونسيم الصّبا يحمله، والنّسيم رقيق، والصّبا ريح مشرقيّة نديّة يحمدها العرب. وبذلك فنحن أمام حركة ورائحة، بل أمام حركتين، حركة قيام المرأتين وحركة تضوّع العطر. ونحن أمام رائحتين طيّبتين رائحة القرنفل ورائحة نسيم الصّبا، وقد امتزج الكلّ في الكلّ، فخلق هذا التّكوين الحسّيّ الجماليّ.

وذكر المسك فقال عن فاطمة (امرؤ القيس،1/224):

وتُضحي فتيتُ المِسْكِ فوقَ فراشها نؤوم الضّحى لم تنتَطِقْ عن تفضُّلِ

ففاطمة معزّزة مكرّمة، تنام إلى الضّحى، وفي فراشها فتيت المسك، وهو دليل حبّها الطّيب، ودليل غناها وترفها وذوقها الرفيع، وهي لا تخدم في بيتها، لأنّ عندها خدماً يرعونها. والطّيب قيمة جماليّة اجتماعيّة، وفاطمة هنا تتطيّب بالمسك لنفسها، في حين تتطيّب أمّ الحويرث وأمّ الرّباب لغيرهما، ويدلّ ذكر امرئ القيس المسك على إحساسه بهذه القيمة الجماليّة.

2. الرّقة ورشاقة الحركة

الحركة في حدّ ذاتها مظهر جماليّ، فالمرأة حين تمشي، أو حين تلتفت، أو حين ترفع بيدها شعرَها، تأتي بحركات، قد تكون عفويّة طبيعيّة مرتجلة، وقد تكون فنيّة مقصودة مدروسة، ولكنّها في الحالات كلّها تملك قيمة جماليّة، وحين يعبّر عنها الشّاعر، تصبح تعبيراً فنيّاً عن الجمال وعن خبرة جماليّة.

وثمة نوعان من الحركة يحسّ بهما الشّاعر جماليّاً، النّوع الأول حركة رشاقة، والثّاني حركة مزاح ودعابة. وقد مرّت بنا حركة القيام لدى أمّ الحويرث وأمّ الرّباب، وفي قيامهما معاً حركة مزدوجة مشتركة، وفيها حسّ جمعيّ، يزيد الحركة جمالاً ومتعة، ولا سيّما مع امرأتين اثنتين. وثمة حركتان، حركة قيام المرأتين، وحركة تضوُّع العطر، وبين الحركتين تكامل. وفي قيام المرأتين معاً ما يلفت النّظر، ويجعلهما تعرضان كامل جسميهما، فنحن أمام نظرة كليّة تشمل الجسد، وربما هو قيام للرّقص، أو لاستعراض الجسم. ويدل هذا على إحساس بجمال الجسد كلّه بكامله، وفي أنموذجين اثنين، وهو ضرب من جمال

التّنوّع، وجمال الأنس والألفة بوجود أكثر من امرأة، والرّجل في طبعه ميّال إلى الرّغبة في تعدّد النّساء من حوله.

ويلحظ أنّ الشّاعر لم يذكر جمال المرأتين، إنّما ذكر حركتهما في القيام، لأنّه هنا يتحدّث عن الحركة الرّقيقة، ولا يتحدّث عن الجمال، ولا عن العاطفة. ويتحدّث الدكتور عبد الكريم اليافيّ عن الرّقة، فيستشهد بقول لافونتين: "إنّ الرّقة لأجمل من الجمال". ثم يقول (اليافيّ،1972 :43). "إنّ الرّقة غير الجمال. ويقول الشّاعر شيلر ما معناه أنّ الجمال عند اليونان تمثّله فينوس وإنّ الرّقة يمثلها زنّار فينوس. وعندما أرادت جونون أن تسبي جوبتير وتفتنه استعارت من فينوس زنّارها، وهذه إشارة إلى أنّ الرّقة يمكن أن تنفصل عن الجمال، وتنفّك عنه، كما ينفصل الزّنّار وينفكّ عن الخصر، وإلى أنّ الرّقة موطن الإغراء".

وقيامهما بهذه الرّشاقة وتضوّع العبير منهما دليل على أنّهما لم تكونا مكتنزتين لحماً وشحماً، ودليل على أنّهما لم تكونا تملكان حوضاً واسعاً، ومؤخرة عريضة، على نحو ما كان يهوى أكثر الشّعراء، ولعلّهما كانتا صبيتين، ولم تكونا متقدّمتين في العمر.

ويتحدّث الدكتور عبد الكريم اليافيّ عن الرّقة والرّشاقة، فيقول (اليافيّ :44). "الرّقة أو الرّشاقة صفة الحركات اللّطيفة، إذ تجري هذه الحركات سهلة، يسيرة، هيّنة، ليّنة، لا أثر للجهد فيها ولا للنّصب، كأنّما تصدر عفواً. تتلاحق أجزاؤها تلاحقاً رقيقاً، متسلسلاً جارياً كالماء. كأنّ بعضها يُسْلِم بعضاً، أو كأنّ بعضها ينبئ عن بعض، ويمهّد له في حريّة واسعة". والرّشاقة في المرأة مغرية، تثير الرّغبات، ولا سيّما في النّهوض، إذ يتبدّى القوام. يقول الدكتور عبد الكريم اليافيّ (اليافيّ :55). " الرّقة في الخلاصة متّصلة برشاقة الحركة، وبالإغراء والأنوثة، وبالمقادير الصّغيرة اللّطيفة".

وثمة حركة يلمحها الشّاعر من أطراف متعدّدة، ويذكرها، ويُعلي من قيمتها، وفيها قدر كبير من متعة اللّهو والعبث، وتتمثّل هذه الحركة في الصّبايا، وقد التفن حول الشّواء من النّاقة التي ذبحها لهنّ، وإذ بهنّ يتراشقن بقطعٍ من لحمها، وكان قد اصطحب معه بعض الصّبايا في نزهة، ثم ذبح لهنّ ناقته، ثم اجتمعوا معاً على الطّعام، وتمازحت الصّبايا، ومعهنّ امرؤ القيس، فكنّ يتراشقن بلحم النّاقة المشويّ. يقول الشّاعر (امرؤ القيس، 1/178-180):

ويَـوْمَ عَقَـرْتُ للعَـذارى مَطيّتـي فيـا عَجَبـاً لِرَحْلِهـا المُتَحَمَّـلِ
فظَـلَّ العـذارى يـرْتمينَ بلَحْمِهـا وشَـحمٍ كهُـدّابِ الـدمَقْسِ المُفتّـلِ

وهذا دليل وفرة اللحم، ودليل الشّبع، ودليل الاستمتاع بالاجتماع حول الطعام، وهو نوع مِن المزاح معروف، وفيه من النّشوة والمتعة والحسّ الجماليّ قدرٌ غير قليل. وقد نظنّ أنّ فيه بعض الخشونة، ولكنّ الحال ليس كذلك، ولا سيّما في حضن الطّبيعة، ورحابها، بل إنّ فيه قدراً من الحريّة ورفع الكلفة والدّعابة، بل إنّ فيه نشوة المخالطة والألفة والمشاركة. ولعلّه تطوَّر في العصر الحديث، فأخذ شكلاً آخر، إذ نرى الحبيبين يُطعم كلٌّ منهما الآخر بيده، أو بشوكته، أو يأبى إلا أن يضع اللّقمة بيده في فم الحبيب للتّحبّب، وعلى مرأى من الآخرين في مطعم أو في وليمة. أو لعلّها تطوّرت ورقّت ولطفت بأن يسكب المرء لمن جاوره على المائدة من الطعام أو يُؤْثِره على نفسه بطبق مميّز. فلماذا نستنكر ترامي الصّبايا بقطع اللحم، ولا نعدّه مظهراً جماليّاً. ويؤكد جماليّة هذا التّرامي بقطع اللحم إشارة الشّاعر إلى طراوة ذلك اللّحم ونعومته ورقّته، إذ يشبّهه بأطراف القماش الدّمشقيّ النّاعم، وهي صورة مترفة، تدلّ على ترف الحالة، وسواء

اعتبرنا التّرامي بقطع اللحم مظهراً خشناً أو لطيفاً، ففي الحالتين، في الخشونة وفي اللّطف، نوع من الحسّ الجماليّ المتحضّر.

إنّ مشهد ذبح النّاقة واشتواء لحمها وتناوله في الطّبيعة مع الصّبايا ليس متعة حسّيّة ماديّة، وليس مظهراً من مظاهر المجون والعبث، بل هو خبرة جماليّة، فيه متعة البذل بذبح النّاقة، ومتعة العيش في رحاب الطّبيعة، ومتعة الأنس بوجود الصّبايا، والمشاركة معهنّ في الطعام، ومتعة المرح والمزاح بترامي قطع اللحم الوفير، هو مشهد جماليّ متكامل. وكما يرى جون ديوي (إبراهيم :207) من "أنّ بذور الخبرة الإستيطيقية كامنة في صميم خبراتنا اليوميّة العاديّة، فإنّ كل خبرة تنطوي على ضرب من الإيقاع، وتفضي إلى خفض للتوتر نتيجة للإشباع... وتؤدي في خاتمة المطاف إلى إمدادنا بضرب من الرّضا أو اللّذة أو الإمتاع".

إنّ التّجربة الجماليّة تتعلّق بكلّ ما في الكون والكائنات من جمال. يقول جان ماري جويّو (جويّو،1965 :72). "إنّ جميع حواسنا قادرة على أن تهيّئ لنا انفعالات جماليّة، لننظر أولاً إلى إحساسات الحرارة والبرودة، وهي التي تبدو أبعد ما تكون عن شؤون الجمال. إنّ قليلاً من الانتباه يكفي لإدراك الطّابع الجماليّ في هذه الإحساسات... إنّ جمال الشّمس لا يقوم على النّور وحده، بل على هذه الحرارة المنعشة أيضاً، وهل هذه الحرارة إلا النّور يدركه الجسم كله؟ قال أحد العميان، وقد أراد أن يصف لذّته بحرارة الشّمس التي لا يراها: "إنّي لأسمع الشّمس لحناً جميلاً".

وهكذا، فإنّ كلّ ما في الكون يمكن أن يكسبنا خبرة جماليّة، هذا بشكلٍ عام، ثم بعد ذلك تختلف مستويات الخبرة الجماليّة، وتتباين، بين الأفراد، في درجة إحساسهم بها، وقدرتهم على التّعبير عنها، فالمسألة هي كما قال جويّو (المصدر السابق :81) "مسألة درجة لا أكثر".

وقد يذهب أحدهم إلى القول إنّ مشهد ذبح النّاقة وتناول الشّواء هو دليل لذّة، وليس فيه قيمة جماليّة، وهذا الفهم غير دقيق، ذلك أنّ اللّذة لا تنفصل عن الجمال. ويوضّح جويّو علاقة اللّذة بالجمال، لما في اللّذة من حريّة، فيقول "إذا كانت اللّذة ترجع إلى الشّعور بحياة حرّة لا يعوقها عائق، فإنّ هذا الشّعور هو أيضاً المبدأ الحقيقيّ للجمال، فأنْ يعيش المرء حياة ملأى قويّة فهذا وحده شيء جميل... فاللّذة أشبه بنواة مضيئة، الجمال إكليلها الإشعاعيّ". (المصدر السابق :83)

3. متعة المغامرة

ومن الحركات الرّشيقة المرهفة، حركة خطرة، والتي هي في نقطة بين السّقوط وبين الثّبات، هي حركة الرَّحْل على ظهر النّاقة، وفوقَه الخِدْر، أي الهودج، وقد دخل الشّاعر فجأة على المرأة، في خدرها، وهي فوق الهودج، فمال بها، وكاد يسقط، وهي لحظة حرجة، وتهتف به المرأة سوف أسقط، ولكنّه لا يبالي، ويطلب منها أن تترك النّاقة تمشي، ليبقى معها، ويجتني اللّذة.

هي حركة تدل على إحساس الشّاعر بالمتعة في لحظة من الحرج والخطر، وبذلك يضاف إلى الإحساس بالمتعة الإحساس بالخطر، خطر السّقوط، خطر الحركة، وخطر إحساس القوم، وهو نوع من المغامرة، يحبّه الرّجل، وتحبّه المرأة، ولعلّه أجمل من نيل المتعة في شيء من الأمان والاطمئنان، هو نوع من نهب اللّذات وسرقتها في غفلة من الزّمن، بل لحظة من الحركة الخطرة والحرجة، وهذا حسّ جماليّ، لا يدركه إلا المغامرون من الشّباب.

يتحدّث الشّاعر عن هذه المغامرة، فيقول (امرؤ القيس،1/183-185):

ويومَ دَخَلْتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيزَةٍ فقالتْ لكَ الوَيلاتُ إنّكَ مُرْجِلي
تقولُ وقد مالَ الغَبيطُ بنا معاً عقَرْتَ بعيري يا امرأ القيس فانزِلِ
فقُلتُ لها سيري وأرْخي زِمامَه ولا تُبْعديني منْ جَناكِ المُعَلَّلِ

وهي متعة نفسيّة جماليّة، ومِن النّاس مَن لا يجد متعة إلا إذا وصل إلى القطار قبيل انطلاقه، ويحسّ بمتعة التّأخّر والمغامرة، لا عن كسل أو انشغال، وما يؤخذ غصباً أحبُّ إلى النّفس، في الطّبع البشريّ، مما يُمنح طوعاً.

ويؤكد ولوع امرئ القيس بمتعة المغامرة وسعادته باقتناص اللّذات، بما يحيط بها من مخاطر، حديثُه المطوّل عن امرأة بيضاء نقيّة كأنّها البيضة المصونة في خيمتها، لا يستطيع أحد الوصول إليها. وقد وصل إليها هو، وتمتّع بها، وهي تمنحه ما يشاء، وقد أتى إلى خبائها مع حلول الظّلام، وهي متهيّئة للنّوم، والخطورة تكمن في أنّه اجتاز إليها ساحة الحيّ وسط قوم يتمنّون قتله. والممتع في هذا اللّقاء أنّها تستجيب إليه، وتخرج معه إلى كثيب رمليٍّ خارج مضارب القبيلة. وهي تعفّي آثار أقدامهما بذيل ثوبها الطّويل، دلالة على رضاها وقبولها وانصياعها. وفي هذا متعة أخرى، إذ إنّها تنصاع إليه، وتحرص عليه، وتخاف، وهي حريصة ألا ينكشف أمره وأمرها. والممتع أيضاً أنّها تقرّ باستسلامها له، وتقول له: "ليس لي في الأمر حيلة، وأنت لن ترعوي عن ضلالك". وفي هذا إقرار منها بقبولها وانصياعها، وفي ذلك يقول (امرؤ القيس،199/1 ومابعدها):

وَبَيْضَةِ خِدْرٍ لا يُرامُ خِباؤُها تَمَتّعتُ من لَهْوٍ بها غيرَ مُعجَلِ
تجاوزْتُ أحْراساً إلَيها ومَعْشَراً عليّ حِراصاً لَوْ يُسِرّونَ مقتَلي
إذا ما الثُّرَيّا في السّماءِ تَعَرّضَتْ تَعرُّضَ أثْناء الوِشاحِ المُفَصَّلِ
فجِئْتُ وقد نَضَّتْ لنَوْمٍ ثيابَها لدى السّترِ إلاَّ لِبْسَةَ المُتَفَضّلِ
فقالتْ: يمينُ الله ما لكَ حيلَةٌ وَما إنّ أرى عنكَ الغَوايةَ تَنْجلي
خَرَجْتُ بها أمشي تَجُرّ وَراءَنا على أثَرَيْنا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ
فلمّا أجَزْنا ساحَةَ الحَيّ وانْتَحى بنا بطنُ خَبْتٍ ذي حِقافٍ عَقَنْقَلِ
هَصَرْتُ بفَوْدَيْ رأسِها فتَمايَلَتْ عليَّ هضيمَ الكَشحِ رَيّا المُخَلخَلِ

والشّاعر إذ يروي قصة هذه المغامرة، سواء أكانت حقيقة أم خيالاً، فالأمر سيّان، فهو يستمتع بحسّ المغامرة، وهو يحسّ بمتعة القصّ، إذ يروي تلك القصّة، وهو يسترجعها، فيعيشها مرة ثانية، إن كانت حقيقة، أو هو يتخيلها، فيستمتع بها وكأنّه يعيشها واقعاً، وفي الحالتين تتحقّق متعة العيش عبر اللغة، وبوساطة الخيال.

وثمة حركة ثالثة مدهشة ومثيرة، لم يسبق أحدٌ امرأَ القيس إليها، وما أتى بمثلها أحدٌ من بعده، وهي حركة متعة فاحشة، تدلّ على شدة إحساسه بالمتعة، ولذّته فيما تمنحه المرأة، أو فيما يمنحها، حيث يقول (امرؤ القيس،186/1-189):

فمِثْلُكِ حُبْلى قد طَرَقْتُ ومُرْضِعٍ فألْـــهَيتُها عـــن ذي تمـــائمَ مُحْـــوِلِ
إذا ما بكى مِنْ خلْفِها انْصَرَفَتْ لهُ بشِـــقٍّ وتَحْتِـــي شِـــقُّها لـــم يُحَـــوَّلِ

وتخصيصه المرأة المرضع التي تمنحه المتعة دليل على رغبته في القول إنّه مرغوب من النّساء، لأنّ المرأة المرضع تكون زاهدة في العلاقة مع الرّجل. واهتمام المرضع به، وعدم انصرافها عنه دليل على ما لديه من خصوصيّة في منح المتعة، يستهوي النّساء بها. وسواء أكان هذا حقيقة أو محض خيال، فقد عبّر عنه ليغيظ قلب فاطمة، أو ليجعلها تغار، فتعطف عليه، أو لتعرف أنّه محبوب من النّساء، وهي التي تصدّ عنه، وكأنّه يريد إقناعها بقدرته على منح المرأة المتعة، وأنّه مرغوب من النّسوة.

ولا نريد التّوسّع في الحديث عن هذه الحركة الفاحشة، ولكنّها تظلّ في الحالات كلّها تعبيراً عن قيمة جماليّة حسّيّة، بل هي مظهر من مظاهر قيم الجمال الحسّيّ الماديّ. وقد تنكرها الأخلاق وتعافها، ولكنّ ما هو قبيح في الواقع أو لا أخلاقي، يمكن قبوله فنيّاً، ويظلّ يحمل قيمة جماليّة. إنّ مشاهد القتل في الأفلام مقبولة فنيّاً، وإن كانت مدانة في الواقع والحقيقة، والفنّ في طبيعته تصوير لما يمكن أن يقع، لا لما قد وقع في الواقع فعلاً. والمشهد في المعلّقة هو مشهد لغويّ، وليس مشهداً واقعيّاً، وهو في المحصّلة ضرب من الخيال، أو التّخييل، وإن كان الشّاعر قد رواه على أنّه واقع حقيقيّ.

يقول أرسطو (أرسطو،1973، : 26-27). "إنّ مهمة الشّاعر الحقيقيّة ليست في رواية الأمور كما وقعت فعلاً، بل رواية ما يمكن أن يقع، والأشياء ممكنة إما بحسب الاحتمال، أو بحسب الضّرورة، ذلك أن الشّاعر والمؤرخ لا يختلفان بكون أحدهما يروي الأحداث شعراً والآخر نثراً... وإنما يتميّزان من حيثُ كون أحدهما يروي الأحداث التي وقعت فعلاً، بينما الآخر يروي الأحداث التي يمكن أن تقع، ولهذا كان الشّعر أوفر حظاً من الفلسفة وأسمى مقاماً من التّاريخ".

وثمة مؤلفات عند مختلف شعوب العالم تتحدّث صراحة وبالتّفصيل عن أشكال العلاقات الجنسيّة وأنواعها، مما يدلّ على أن الطّبيعة البشريّة قد اهتدت من قديم الزّمان إلى تلك الأشكال من المتع والأنواع، وليست بالجديدة، لأنّ الغريزة تقود إليها، وقيمة المشهد عند امرئ القيس تكمن في أنّه تعبير فنيّ لغويّ جاء في سياق الكلام على المتع الجسديّة.

وتبدو تلك الصّورة، وما سبقها، ضرباً من الخيال، يريد أن يشبع الشّاعر بها رغباته المقموعة، ويريد بها أيضاً أن يثير غيرة فاطمة، ويؤكّد لها أنّه مرغوب من النّساء، أو يقنعها بقدرته على منح المرأة المتع. ويشير الدّكتور قصي الحسينيّ إلى أنّ تلك الصّور مجرّد خيال، فيقول (الحسينيّ،1993، :168) "والشّاعر الجاهليّ الذي يعود إلى أحضان المرأة المشبوبة بغرام الحبّ والغريزة، سرعان ما يرسم صورها وجميع مشاهد اللّقاء معها، مصبوغة بعناصر الأحلام الشرقيّة، بحيث يجعلنا نحسّ، ونحن تقرأ أبياته، وكأنّنا أمام ضرب من ضروب الخيال، لا أمام مشاهد واقعيّة صادقة التّحقيق".

وقد نظر اللغويّون ورواة الشّعر والإخباريّون وكثير من النّقاد ومن مؤرخي الأدب إلى الشّعر على أنّه وثيقة تاريخيّة، وأن الشّاعر يصدر فيما يقوله عن تجربة واقعيّة عاشها حقيقة في الواقع. وأخذوا يصطنعون الأخبار والقصص ليفسّروا الصّور الفنيّة، ولم يتنبّهوا إلى أنّ الشّعر يصدر عن تجربة شعريّة من عناصرها الفاعلة الواقع والخيال والتّقاليد الفنيّة، وهي متشابكة متفاعلة. وليس الشّعر وثيقة تاريخيّة، وإن كان من الممكن أن تُستَخلص منه بعض الدّلالات التّاريخيّة والاجتماعيّة، ولا سيّما في بعض موضوعاته، كالرّثاء والمديح. وقد نبّه الدكتور شوقي ضيف (ضيف،2003: 238) . على اختراع الرّواة والقصّاصين الأخبار لتفسير بعض الصّور في شعر امرئ القيس، ومنها قصّة دارة جلجل.

وقد عالج فرويد هذه المشكلة فوضّح أنّ الشّاعر يضطر إلى كبت رغباته في الواقع، بسبب الأعراف والتّقاليد، فيهرب إلى الخيال، ليعبِّر عنها في شعره، فيتلقّاها النّاس على أنّها تجارب واقعيّة،

ويجد الشّاعر في ذلك التّعويض. يقول فرويد (ويليك وآخر،1972:103). "الفنان في الأصل رجل تحوَّل عن الواقع لأنّه لم يستطع أن يتلاءم مع مطلبِ نبْذِ الإشباع الغَريزيّ كما وُضِعَ أوّلاً، وبعد ذلك أطلق العنان في حياة الخيال لكامل رغباته الغراميّة ومطامحه، غير أنّه وجد طريقاً للعودة من عالم الخيال هذا إلى الواقع. وهو يصوغ في تهويماته، بمواهبه الخاصة، نوعاً آخر من الواقع. ثم يمنحها النّاس تبريراً باعتبارها تأمّلات قيّمة في الحياة الواقعيّة، وهكذا وبوساطة مسلَكٍ معيّن يغدو فعلاً البطلَ أو الملك أو الخالق المفضّل الذي رغب في أن يكونه، متجنّباً بذلك المسلك الملتوي الذي يتطلبُه خلق تغييرات واقعيّة في العالم الخارجيّ".

وثمة حركة خفيّة وخفيفة، يتحسّسها الشّاعر بذوقه المترف، وحسّه المرهف، وهي حركة الشّعر المرسل، وهي حركة انسيابيّة سلسة. وحركة العقائص، وهي حركة دائريّة ملتفّة، والعقيصة هي اللّفافة من الشّعر على هيئة الكُبَّة. وثمة حركة ثالثة وهي أطراف الغدائر المرسلة على ظهرها، فهذه الأطراف مثنيّة ومرتفعة إلى أعلى، وهذا معنى مستشزرات. وثمة حركة رابعة هي الإحساس بحركة الانسجام بين الحركات الثّلاث السّابقات: بين شعر مرسل، أطرافه مرتفعة، وخصائل ملفوفة، وهي حركة لا تدركها إلا عينا رسام. وفي ذلك يقول (امرؤ القيس،219/1):

وَفَـرْعٍ يَـزينُ المَـتنَ أسْـوَدَ فـاحِمٍ ... أثيــثٍ كَقِنْــوِ النّخلــةِ المُتَعَثكِــلِ
غـدائرُه مُسْتَشْـزِراتٌ إلــى العُــلا ... تَضِـلُّ العِقـاصُ فـي مُثنًّـى وَمُرْسَـلِ

ويدلّ هذا التّصوير في الحقيقة على ذوق تلك المرأة، وهي على الأغلب فاطمة، فهي تتزيّن، وتجمّل شعرها، والشّاعر يحسّ بجمال هذه الهيئة في شعرها، أو بالأحرى يحسّ بقيم الجمال في هذا التّشكيل للشّعر الذي هو في الحقيقة لوحة تشكيليّة فيها حركة وتنوع، وفيها دقّة تعبير، وجمال تعبير.

وامرؤ القيس في الحقيقة بارع في رصد الحركات الرّشيقة، والمتميّزة، حتى الحركات الثّقيلة يصوّرها فيجعلها رشيقة. ومن الممكن الإشارة هنا إلى عَدْوِ فرسه وراء الحمر الوحشيّة وسَبْقِها وتقدُّمِه عليها، وسدّ المسالك عليها، وكأنّه غدا قيداً لها، ولذلك يبدو رشيقاً، مع أنّه ضخم كالهيكل. ومنه أيضاً تصويرُه فرسَه في سرعة إقباله وإدباره، وتشبيهه بالصخرة تنحط من علٍ، فهو في هذه الحركة السريعة، يظهر رشيقاً رقيقاً. ومن ذلك أيضاً تصويره الرّجل الثّقيل الغليظ يسقط عن ظهر جواده لسرعته، كما تزلّ السّيول على الصّخرة الملساء، وهذا السّقوط للثّقيل دليل على رشاقة الفرس، وذلك في قوله (امرؤ القيس،245/1-249):

وَقَـدْ أغْتَـدي وَالطّيـرُ فـي وُكناتِهـا ... بمُنْجَــرِدٍ قَيْــدِ الأوابِــدِ هَيكَــلِ
مِكَــرٍّ مِفَــرٍّ مُقْبِــلٍ مُــدْبِرٍ معــاً ... كجُلمودِ صَخرٍ حطَّـه السيلُ من عَلِ
كُمَيتٍ يَزِلُّ اللّبْدُ عن حالِ مَتْنِـه ... كمــا زَلّــتِ الصَّــفْواءُ بــالمُتَنَزّلِ

إنّ امرأ القيس هو الشّاعر الذي يتحسّس الحركات الرّقيقة الرّشيقة، ويعبّر عنها بأرقّ لفظ، وأرشق عبارة، وألطف صورة. ويؤكد ذلك تشبيهه تضوّع العطر بنسيم الصّبا جاءت بريّا القرنفل، وتشبيهه سقوط الرّجل عن ظهر جواده بسقوط المطر على الصّخرة الملساء.

ويتكلّم الدكتور عبد الكريم اليافيّ على القول بأنّ الغلظة قد تتحوّل إلى رقّة، فيقول (اليافيّ،1972 :43). "وقد لحظ أفلاطون منذ القديم الخاصة الآتية وهي أنّ الغلظة أو الجفاء إذا تعمّد أو تكلّف يبدو رقّة".

وقد يبدو هذا الكلام على حركة الفرس نوعاً من الاستطراد في تضاعيف الكلام على الحركة وتجلّياتها في المرأة، وليكن كذلك، ولكنّه في الحقيقة يدلّ على حساسية الشّاعر، وذوقه في إدراك جمال الحركة، والتّعبير عنها، بوصفها قيمة جماليّة. ويدلّ أيضاً على الوحدة العضويّة للقصيدة، وعلى ذلك فهو ليس بالاستطراد.

إنّ هذا الشّبق الجسديّ، والاهتمام بالمتعة، والجهر بالفحش، وهذا التّغنيّ بالجمال الحسّي والمعنويّ، ما كان ليكون لو أنّه كان قد أُشْبِعَ عاطفيّاً، ولو أنّه كان محبوباً من فاطمة، لأنّ العاشق يعبّر عن عواطفه ومواجده، ولا يصف جسد مَن يحبّ، ولا يفحش بالقول، ولا يكاد يصف جمال الحبيب، بل إنّه ينفي كلّ ما قد يتّهم به. ولنا في شعر جميل بثينة خيرُ مثل، وهو القائل (جميل بثينة:115):

وإنّي لأرضى، من بُثينةَ، بالّذي ... لوَ ابصرَه الواشي، لقرّتْ بلابلُهْ

بِلا، وبألاّ أستطِيعَ، وبالمُنى، ... وبالوَعدِ حتى يَسأمَ الوعدَ آمِلُهْ

وبالنّظرةِ العَجْلى، وبالحَوْلِ تنقضي ... أواخِرُه، لا نلتقي، وأوائِلُهْ

ويؤكد ذلك أنّ امرأ القيس نفسه لم يفحش مع فاطمة التي يحبّها، وإنّما كان فاحش القول في الحديث عن نساء أخريات. والعفّة مع الحبيب لا تمنع من إظهار قيم الجمال، فثمة قيم جماليّة منها ما يكون في العفّة مع الحبيب والأشواق إليه، ومنها ما يكون في الفحش مع المرأة التي تبيح الرّجل جسدها.

وليس المقصود هنا التّحليل النّفسيّ لشخصية امرئ القيس، إنّما المقصود القول إنّ الحسّ الجماليّ كان دافعه التّعويض عن الحرمان العاطفيّ، وإنّ هذا الإحساس بالقيم الجماليّة كان وراءه الحرمان العاطفيّ، فهو نوع من التّعويض، وهذا التّفسير لا يقدح في قيمة هذا الإحساس، بل يمكن القول إنّ الذي زاد في حدة الإحساس بالجمال هو ذلك الحرمان، وبذلك يتكامل الحرمان بالاستمتاع بالجمال، وكأنّ الحرمان هو النّواة التي بني عليها الإحساس بالجمال.

إنّ صدود فاطمة عنه، وعدم إشباع عاطفة الحبّ لديه، هو ما دفعه إلى الإفراط في العلاقات الجسديّة، وقاده إلى تقدير جمال الجسد وتأمُّلِه تعويضاً عن الحرمان العاطفيّ. وهذا ما سمّاه فرويد التّعويض. كما يتحدّث عنه روجر موشيلي فيقول (موشيلي،1985:56): "تقوم هذه الآليّة على أنّها تلغي المفعولات التي تسبّب الاضطراب، إذ تنمّي على نقطة أخرى تصرّفاً معاكساً ناجحاً ومُرْضياً بالنسبة إلى الأنا". وأطلق عليه آدلر اسم التّعويض المفرط. وأسماه فرويد التّكوُّن الارتكاسيّ. ويتحدّث عنه روجر موشيلي أيضاً، فيقول (موشيلي،1985 :56-57). "هو جُهْدٌ في نفي العقدة بتنمية منظومة من التّصرفات على الأوضاع نفسها، منظومة تتّصف بأنّها على وجه الدّقة عكس المنظومة العقديّة".

إنّ امرأ القيس هو سيّد تصوير الحركة، مثلما كان الفنان ديجاس سيّد تصوير رشاقة راقصات الباليه، ولاسيّما في لوحة له شهيرة، يصوّر فيها رجلاً عجوزاً ثابتاً لا يتحرّك، متّكئاً على عصاه، وهو يستمتع بتأمّل الحركات الرّشيقة لراقصات الباليه.

لذلك لا بد من وقفة أخرى عند الحركة وإحساس امرئ القيس بجمالها.

فثمة حركات كثيرة لطيفة ناعمة رشيقة يحسّ امرؤ القيس بجمالها، ويعيها، ويعبّر عنها بدقّة متناهية، ومن ذلك العنق المعتدل، فما هو بالطويل طولاً فاحشاً إذا رفعته. وهو كعنق الغزال، في الرّشاقة والطّول والجمال، وفي ذلك يقول (امرؤ القيس،218/1):

وجِيدٍ كجِيدِ الرّئْمِ ليسَ بفاحشٍ إذا هيَ نَصّتْهُ وَلا بمُعَطَّلِ

والشّاعر يحسّ بجمال الجيد في المرأة إذا رفعته، ويصفه بأنه غير طويل، ولو أنّها رفعته. وهذا يعني أنّه ليس بالطّويل، ولا بالقصير، فهو معتدل. وأهم عناصر الجمال الاعتدال والانسجام، وقد تحدّث عن هذا أرسطو فقال (أرسطو،1973 :23-24): "كذلك الجميل، سواء أكان كائناً حيّاً أم شيئاً مكوّناً من أجزاء، بالضّرورة ينطوي على نظام يقوم بين أجزائه هذه. وله عِظَم يخضع لشروط معلومة، فالجمال يقوم على العِظَم والنّظام، ولهذا فإنّ الكائن العضويّ الحيّ، إذا كان صغيراً جداً لا يمكن أن يكون جميلاً، لأنّ إدراكنا يصبح غامضاً، وكأنّه يقع في برهة لا يمكن إدراكها، كذلك إذا كان عظيماً جدّاً، بأن كان طوله عشرة آلاف ميدان مثلاً، إذ في هذه الحالة لا يمكن أن يحيط به النّظر، بل تندُّ الوحدة والمجموع عن نظر النّاظر".

ومن جمال الحركة، حركة الخفر والحياء، في النّظر، والالتفات، وكأنّها غزالة مختبئة بين أوراق الشّجر، تنظر بعينين فيهما حسّ الأمومة، فيقول (امرؤ القيس،216/1)

تصُدّ وَتُبْدي عن أسيلٍ وَتَتّقي بناظرَةٍ من وَحش وَجْرَةَ مُطفِلِ

فالشّاعر يرصد الحركة الدّقيقة بعناية، وهو يلمحها تنظر، ثم تخجل، فتردّ نظرها، وتختبئ. وفي أثناء ذلك يحسّ بالنّعومة في خدّها. ويشعر بالحنان في نظرة عينيها، كأنّها غزالة أمٌّ، لها ولد، وهو بذلك يعبّر عن الحركة، ويدرك النّعومة، ويشعر بالعاطفة، ويدلّ على توتر في الحساسيّة، ودقّة في الإدراك، ووعي لقيم الجمال الحسّيّ والشّعوريّ.

والشّاعر يحسّ بالحركة في النّساء المانحات، وفي المرأة المصون، وهي فاطمة. ويدرك جمال الحركة، هنا وهناك، وإن اختلفت طبيعتها، وإيحاءاتها. والحركة في الحقيقة دليل رشاقة، ودليل حياة، ودليل إحساس بالجمال.

4. البياض والتألق

ويتحسّس الشّاعر قيمة البياض وجماله، ويرى فيه التّألّق، وقد ذكره في مواضع عدة، فهو يحسّ الجمال في بياض المرأة، وفي جمال البرق، وفي ضوء مصباح الرّاهب. ولا يمكن فهم قيمة البياض وجماله في المرأة بمعزل عن قيمة البياض والتّألّق في البرق، فهو يشبّه المرأة تارة بالبيضة، على سبيل الاستعارة، وتارة بالدّرة، فيقول (امرؤ القيس، 199/1):

وَبَيْضَةِ خِدْرٍ لا يُرامُ خِباؤُها تَمَتّعتُ من لَهْوٍ بها غيرَ مُعجَلِ
كبِكْرِ المُقاناةِ البَياضِ بصُفْرَةٍ غذاها نَميرُ الماءِ غيرُ المُحَلَّلِ

فالمرأة عنده تُشبه البيضة، في بياضها ونعومتها ورقّتها، وفي حسن رعايتها وصونها والعناية بها. والبياض هو ما يلفت نظره، ويلحّ عليه، إذ يشبّهها بعد ذلك بالدّرة البيضاء التي خالطها بعض الاصفرار.

وقد ربّيت تلك الدّرة في ماء عذب لم يكدّره أحد، مثلما ربّيت تلك المرأة في خدر لا يستطيع أحد الوصول إليها، فهي مصونة محميّة، ومخدومة، لا تخرج إلى الشّمس، لذلك يشوب بياضها شيء من الاصفرار المحبّب.

وبذلك يبدو البياض دليلاً على النّقاء والطّهر والصّون والعفّة، بل يدلّ على البكارة. وما يزال البياض يُستعمل وصفاً للمرأة دلالة على عذريّتها، بالإضافة إلى جمالها. ومن هنا يبدو شغف امرئ القيس ببياض المرأة، لقيمة جماليّة، هي البياض في حدّ ذاته، ولقيمة اجتماعيّة هي العفّة والصّون. والمرأة البيضاء هي المرأة العربيّة الحرّة، بخلاف المرأة الزنجيّة السّوداء، التي هي أَمة جارية. ومن الطّبيعيّ أن يشغف الشّاعر حبّاً بالمرأة البيضاء الحرّة الشّريفة، وهذا الشّغف بالبياض هو أيضاً ردّة فعل على ما عرف الشّاعر من نساء متبذّلات غير مصونات.

وقد ذكر البياض صفة للمرأة صراحة، وهي هنا فاطمة على الأرجح، فقال (امرؤ القيس،214/1):

مُهَفْهَفَـــةٌ بَيْضـــاءُ غيـــرُ مُفاضَـــةٍ ... ترائِبُها مَصْقولَةٌ كالسَّجَنْجَلِ

تُضـــيءُ الظّـــلامَ بالعِشـــاءِ كأنّهـــا ... مَنارَةُ مُمْسى راهِبٍ مُتَبَتِلِ

فهي رشيقة، وبيضاء، وليست مسترخية البطن، دلالة على أنّها لم تحمل، فهي بكر عذراء. وأعلى صدرها أبيض متألّق كأنّه المرآة، فهو نور متألّق. ويتّضح تعلّقه بالبياض أكثر حين يصف المرأة بأنّها تملك نوراً، فهي تضيء الظّلام بتألّقها، وكأنّها منارة راهب. وفي هذا التّشبيه دلالة على تقديره المرأة، وتعلّقه ببياضها، ورؤيتها نوراً، بل رؤيتها مقدّسة، مثل منارة راهب، متعبّد. فهي بالنّسبة إليه النّور والخلاص.

وفي هذا يكمن سرّ تعلّقه بالبياض، لا لقيمة جماليّة فحسب، بل لقيمة نفسيّة، اجتماعيّة، فالنّور نقيض الظّلام، والنّور صفاء ونقاء وطهر، والنّور وضوح ومعرفة وحياة، ولذلك فمن الطّبيعيّ أن يحبّ الشّاعر النّور في المرأة، فهو لا يحبّ البياض فحسب، بل يحبّ التّألّق. والتّألّق حركة، والحركة حياة.

وبذلك تبدو المرأة عند الشّاعر نوراً يتألّق، وتبدو حياة وخلاصاً، عندما ينظر إليها على أنّها محبوبة، وبذلك فهو يجد الخلاص من الانغماس في الجسد بالحبّ، ويؤكد هذا أنّ انغماسه في الجسد واستغراقه في اللّذة ومبالغته فيها، إلى حدّ الفحش، لم يكن إلا ردّة فعل على حرمانه من الحبّ، أو بالأحرى لم يكن إلا ردّة فعل على صدّ فاطمة عنه، وعدم مبادلته الحبّ بالحبّ.

ويؤكد حبّه البياض والنّور والحركة تأمّله البرق، وتغنّيه بجماله، وتشبيهه البرق وهو يلتمع من خلال السّحاب المتراكب والمتراكم بيدين لامرأة بيضاء جميلة، تشير بيديها من خلال ستائر الهودج مودّعة الحبيب. ثم تشبيهه البرق مرة ثانيّة بضوء سراج في صومعة راهب، مما يؤكّد تقديسه النّور، لأنّه يجد فيه الحياة، وهو يقول في ذلك (امرؤ القيس،277/1):

أصاحِ تَرَى بَرْقاً أُريكَ وَميضَه ... كَلَمْعِ اليَدَيْنِ في حَبيٍّ مكلَّلِ

يُضيءُ سَناهُ أوْ مَصَابيحُ راهِبٍ ... أمالَ السَّليطَ بالذُّبَّالِ المُفَتَّلِ

قعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتي بينَ ضارِجٍ ... وَبينَ العُذَيْبِ بُعْدَ ما مُتَأَمَّلي

وقد يبدو مرة أخرى الكلام على قيمة البياض والتّألّق في البرق كلاماً فيه استطراد في سياق الكلام على البياض والتّألّق في المرأة. لكنّه ليس كذلك في الحقيقة، لأنّ الجمال واحد، ولا يتجزّأ، ولأنّ الإحساس بالجمال واحد أيضاً عند الشّاعر. ولأنّ الشّاعر، وهذا هو الأهمّ، يشبّه نور البرق بالتماع يدي المرأة، وهي تشير مودّعة من وراء السّجف والسّتائر. ولأنّه يشبّه بضوء السّراج في منارة الرّاهب كلّاً من التماع البرق وتألّق المرأة. فثمة وحدة بين المرأة والبرق وضوء المنارة، ولا بد من الكلام عليها جميعاً. وهذه الوحدة في المرأة والبرق وضوء المنارة هي دليل وحدة فنيّة أيضاً في القصيدة. ودليل وحدة في إحساس الشّاعر بقيم الجمال، فهو يتحسّس هذه القيمة حيثما كانت، وهي قيمة التّألّق والبياض والنّور، سواء في المرأة أو البرق أو ضوء المنارة.

ولعلّ هذه الوحدة الفنيّة، والوحدة في الإحساس، ما ينفي الشّكّ في نسبة القصيدة إلى امرئ القيس، أو ما ينفي الشّكّ في نسبة بعض مقاطعها إليه. وهو ما يقول به طه حسين، مع الاحترام لشخصه، والتّقدير لآرائه. فهو يقول (حسين،205:1964–207): "ولنسرع إلى القول بأنّ وصف اللّهو مع العذارى وما فيه من فحش أشبه بأن يكون من نحل الفرزدق منه بأن يكون جاهليّاً... أما وصف امرئ القيس لخليلته وزيارته لها... فهو أشبه بشعر عمر بن أبي ربيعة منه بأيّ شعر آخر... فهذا النّحو من القصص الغراميّ في الشّعر فن عمر بن أبي ربيعة... بقي الوصف، ولاسيّما وصف الفرس والصّيد، ولكنّنا نقف فيه موقف التّردّد أيضاً... أقال هذه الأشياء في هذا الشّعر الذي بين أيدينا أم قالها في شعر آخر، ضاع وذهب به الزّمان ولم يبق منه إلا الذّكر؟".

وبذلك يتأكّد تعلّق الشّاعر بالبياض في المرأة، لأنّه قيمة جماليّة، ولأنّه دليل حركة وحياة، ولا سيّما في المرأة التي يحبّ، لا المرأة التي ينال منها الجسد، أو التي تمنحه الجسد، وهذا يعني أنّ الجسد لم يحلّ مشكلته، وظلّ متعلقاً بالحبّ، ينشده، ويرتجي فيه الخلاص.

5. متعة ذكر الاسم

والشّاعر يحسّ بجمال الاسم، ويذكره، ترنُّماً، وتحبُّباً، وعندما ذكر إحساسه بجمال نهوض المرأتين، ذكر اسميهما، أو بالأحرى كنَّاهما، وكنية إحداهما أمّ الحويرث، وكنية الأخرى أمّ الرّباب. ولا تعني الكنية بالضّرورة أنّ لدى إحداهما ولداً اسمه الحويرث، وأنّ لدى الأخرى ولداً اسمه الرّباب. فمن عادة العرب أن تسمّي المولود وتلقّبه وتكنّيه، فور ولادته، ولعلّ أمّ الحويرث مجرّد اسم فنيّ، كما نقول في لغتنا المعاصرة.

وفي الحويرث تصغير، وهو دليل تحبُّب وتدليل، وفي اسم الحويرث إيحاء بالغنج والحركة والشّيطنة، لأنّ من معاني الحارث الرّجل الذي يهيّئ الأرض للزّراعة بالحراثة، فهو كثير الحركة. ومن معاني الحارث أيضاً الشّيطان (ابن منظور، حرث). والمرأة الثّانية هي أمّ الرّباب، والرّباب هو السّحاب الأبيض الرّقيق الخفيف، ويكون دانياً من الأرض (ابن منظور، ربب). وهذا يعني أنّ ذكر الكنيتين لم يكن عبثاً، ولا اعتباطاً، وإنّما يوحي بأمور كثيرة، ولعلّه يوحي بأنّه نال من النّساء كلّ الأنواع. ومهما يكن فإنّ ذكر الاسم دليل ذوق مترف، ورغبة في التّغنيّ والتّحبّب والاستمتاع. وذكر الاسم يدلّ على استحضار الشّخص في الذّاكرة والإحساس.

ويذكر الشّاعر عنيزة، وقد دخل خدرها ليجني المتع، جاء في لسان العرب (ابن منظور، عنز): "العنز أنثى المعزى والأوعال والظّباء... والعنز الأنثى من الصّقور والنّسور والعقاب". ويبدو في الاسم

إيحاء بالخصب والعطاء، وفيه إيحاء بالرّقة واللّطف والنّعومة. فالأنثى من هذه الكائنات دقيقة ناعمة صغيرة الجرم، وهو دليل الأنوثة، وفي التّصغير، عنيزة، ما يدلّ على تحبّب إليها. ولعلّ فيه أيضاً ما يدلّ على صغر عمرها، وصغر جسمها، وفيه متعة أكبر لامرئ القيس. وليس هذا ببعيد من أن يكون مقصوداً، لأنّ الاسم ليس مجرّد صوت، بل الاسم هو الشّخص، وهو جزء من الشّخصية. والولد وهو جنين في رحم أمّه يفكّر أبواه وجدّاه في تسميته، لأنّ الاسم جزء من الشخص person ويرسم الشّخصية character، وفي القول المأثور: "لكلّ امرئ من اسمه نصيب".

ومن المعروف أنّ العرب كانوا يختارون للذّكور أسماء وعرة لإخافة العدو، مثل أسد ونمر وفهد وصخر. وللإناث أسماء رقيقة ناعمة مثل فاطمة وهند وسلمى. وحين يذكر اسم شخص يذكر بالتّقدير والاحترام حتى لو كان غائباً، لأنّ ذكر الاسم هو ذكر للشخص نفسه. وحين يموت الإنسان ينقش اسمه على صفيحة من حجر توضع على قبره. وهي عادة قديمة، عرفها العرب في الجاهليّة، حفظاً لذكر الشّخص، وكأنّ نقش الاسم على الحجر يمنحه الخلود. وكثير من النّاس ينقشون أسماءهم على عمارات بنوها أو كتب ألّفوها أو صدقات جارية أنشؤوها. ويحرص كثيرون على أن يحمل الأحفاد أسماء الأجداد، مما يؤكّد قيمة الاسم وأهميّته في الحياة وبعد الممات.

ويتأكّد إحساس الشّاعر بجمال الاسم في ندائه فاطمة نداءَ ترخيم، بقوله امرؤ القيس،(192/1):

أفاطِمَ مَهْلاً بَعْضَ هذا التّدَلُّلِ وَإن كُنتِ قد أزمعْتِ صَرْمي فأجْمِلي

وفي نداء المحبوبة باسمها، وبالهمزة، وهو نداء القريب، مع أنّه بعيد عنها، ما يستثير مشاعرها، إذ تسمع اسمها ينادى بصوت مَن يحبها. وهو يناديها باسمها مرخَّماً، دليلاً منه على حبّه لها، ودليلاً منه على التّحبّب إليها وتدليلها. وفي هذا الأسلوب في النّداء ما يدلّ على رجل يعرف كيف يتودّد إلى المرأة، على الرّغم من صدودها عنه.

وهكذا يمتلك الاسم عند امرئ القيس قيمة جماليّة ومعنويّة ونفسيّة، وهو يذكر في سياق من الحبّ أو المتعة، ويُذكر مرخماً أو بالكنية، للتّحبب والإحساس بالجمال.

بل إنّ امرأ القيس ليتجاوز ذكر اسم المرأة إلى ذكر اسمه، تنطق به المرأة، فيجري على لسانها، فيلذّ له سماعه، وهذه هي عنيزة، وقد دخل عليها الخباء، وهي فوق ناقتها، فتقول له: "عقرت بعيري، يا امرأ القيس، فانزل". وهذا نوع آخر من القيم الجماليّة، إذ يلذّ للرّجل سماع اسمه تنطق به المرأة، وتخاطبه، مباشرة. وإن كان في خطابها شيء من القسوة، فهي لا تنطق اسمه مرحّبة، بل تطلب منه أن ينزل. وهو يدرك أنّ طلبها هذا هو ردّة فعل أوليّة، خوفاً من سقوط رحلها عن ظهر النّاقة، وهو يدرك أنّها في الحقيقة لا تريده أن ينزل.

وللاسم رصيد من العاطفة والمعرفة والحسّ والوجدان، في الفرد، وفي المجتمع. وهو راسخ في الذّاكرة الجمعيّة، وفي ثقافة المجتمع. والشّاعر يختار الاسم أو الكنية أو اللقب لأسباب كثيرة، منها دلالة الاسم ومعناه، ومنها الحالة النفسيّة ومناسبة النّصّ، ومنها الإيقاع الصّوتيّ، والبعد الاجتماعيّ للاسم نفسه، أو البعد التاريخيّ. وقد لا يكون الاسم هو الاسم الحقيقيّ للشّخصية، فقد يكون مجرّد علامة، وهذا ما يؤكد قيمة الاسم في سياق النّصّ، ومن داخله، لا مما يروى عن حياة الشّاعر، أو يذكر من أخباره المتناقضة.

وذكر الجاحظ أنّ العرب تختار الاسم لمعناه، ولغرض، وليس اعتباطاً، فقال (الجاحظ، ص6): "ولفضل خصال الضّحك عند العرب تسمّي أولادها بالضّحّاك وببسّام وبطلق وبطليق". وذكر ابن دريد (ابن دريد،1991:4) أنه "قيل للعَتْبِيّ: ما بال العرب سمَّت أبناءها بالأسماء المُستشنَعة، وسمَّت عبيدها بالأسماء المستحسنة؟ فقال: لأنّها سمَّت أبناءها لأعدائها، وسمَّت عبيدها لأنفسها". ثم توسّع ابن دريد في الحديث عن اختيار العرب الأسماء لأبنائهم، فقال (ابن دريد، ص5-6، والقلقشندي،1980: 22) "واعلم أنّ للعرب مذاهب في تسمية أبنائها، فمنها ما سموه تفاؤلاً على أعدائهم نحو غالب... ومنها تفاءلوا به للأبناء نحو نائل ووائل... ومنها ما سُمِّيَ بالسّباع ترهيباً لأعدائهم نحو أسد... ومنها ما سُمِّيَ بما غلظ وخشن من الشّجر تفاؤلاً أيضاً نحو طلحة... ومنها ما سُمِّيَ بما غلظ من الأرض وخشن لمسه وموطئه مثل حجر... ومنها أنّ الرّجل يخرج من منزله وامرأته تمخض، فيسمّي ابنه بأولّ ما يلقاه، من ذلك نحو ثعلب وثعلبة وضبّ... وغراب وصرد".

وتحدّث ستيفان فيلد عن مكانة الاسم عند الشّعوب، فقال (فيشر،2002:54) "إنّ اسم الشخص لدى كلّ الشّعوب في الأصل أكثر من علامة خالصة دالّة، فقد عُدَّ الاسم على الأغلب جزءاً من جوهر حامله، فهو لا يميّزه فحسب، بل يمكن أن يحمي حامله، يعطيه قوة، أو يدرأ عنه المرض، يجلب له الخير، أو يردّ عنه المكروه".

وليست الغاية هنا التّحقيق التّاريخيّ، ولا التّفسير النّفسيّ، إنّما الغاية القول إنّ الحسّ الجماليّ والتّجربة الجماليّة والتّعبير عنها كلّ أولئك هو أكبر من الواقع وأجمل وأبقى. فالتّعبير عن التّجربة الجماليّة هو الذي يمنح الواقع نفسه، والتّجربة نفسها، قيمتها الحقيقيّة. ويجعلها، باللّغة أو الصّورة، عملاً جماليّاً، ويكشف عن القيمة الجماليّة، لأنّ القيمة الجماليّة هي وعي الإنسان بها.

وقد تأكّدت قيمة الاسم ومكانته في النّفس لدى الأجيال التّالية من العشّاق، وعلى رأسهم قيس بن الملوّح مجنون ليلى، وهو القائل (ابن الملوّح ،1999: 124)

أحبُّ مِنَ الأسماءِ ما وافقَ اسمَها أو أَشْبَهَهُ أو كانَ مِنه مُدَانِيا
ولا سُمِّيَتْ عندي لها مِنْ سَمِيَّةٍ مِنَ النّاس إلّا بَلَّ دمعي رِدائِيا

وكان الاسم في البدء خاصاً بالشّاعر، فأصبح فيما بعد مجرّد رمز، مثل اسم ليلى، فأكثر العشّاق تغنَّوْا بليلى، وأصبح يطلق في الشّعر على أيّ محبوبة، ولو لم يكن اسمها ليلى. وفي كل عصر يشيع اسم، بمناسبة، وبسبب، فقد تكثر التّسمية باسم نبيّ أو بطل أو عظيم، وفي الجاهليّة كثرت التّسمية بامرئ القيس والحارث.

6. متعة الحوار والحديث

ومن القيم الجماليّة في المعلّقة الإحساس بقيم الحديث والحوار، فامرؤ القيس يستمتع بخطاب عنيزة له، ولومها، وتقريعها، إذ تطلب منه النّزول عن الرّاحلة، وتتّهمه بأنّ الغواية عنه لا تزول. ولا شكّ في أنّه يستمتع بهذا الوصف، ويلذّ له حديثها، وصوتها، وينقله بأرقّ عبارة، فيقول (امرؤ القيس،182/1):

ويومَ دَخَلْتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيزَةٍ فقالتْ لكَ الوَيلاتُ إنّكَ مُرْجِلي
تقولُ وقد مالَ الغَبيطُ بنا معاً عقَرْتَ بعيري يا امرأ القيس فانزِلِ
فقُلتُ لها سيري وأرْخي زِمامَه ولا تُبْعِديني مِنْ جَناكِ المُعَلَّلِ

فمِثْلُكِ حُبْلى قد طَرَقْتُ ومُرْضعٍ فألــهَيتُها عــن ذي تمــائمَ مُحْــوِلِ
إذا ما بكى مِنْ خلْفِها انْصَرَفَتْ لهُ بشِــقٍّ وتَحْتِــي شِــقُّها لــم يُحَــوَّلِ

ويتحدّث عن زيارته لإحدى النّسوة ليلاً، وقد تهيّأت للنّوم، فبوغتت به، وأسمعته كلاماً يدلّ على رضاها وقبولها له واستسلامها، فليس عندها حيلة لتصدّه، مما يدلّ على قبولها، وبقدر ما يدلّ على إدانته واتّهامه، إذ تتّهمه بالغواية التي لا تفارقه، يقول (امرؤ القيس،205/1):

فقالتْ: يمينُ الله ما لكَ حيلَةٌ وَما إنْ أرى عنكَ الغَوايةَ تَنْجلي

ولا شكّ في أنّ امرأ القيس هو الذي يصوغ كلامها، ويعبّر عمّا في نفسها. ولعلّها قالته بمعناه، ولكنّه في الحالات كلّها يدلّ على استمتاعه بما قالت، وخبرته بنفسيّة النّساء، على مختلف أنواعهن، وخبرته بأحاديثهن، واستمتاعه به. فكلام هذه المرأة يختلف كليّاً عن كلام عنيزة، وفي كلام كلّ منهنّ متعة فنيّة جماليّة، وقيمة. بالإضافة إلى متعة سماع صوت المرأة ممزوجاً بحركتها وانفعالها وإشاراتها بيدها ورأسها وعينيها، بل ممزوجاً بأنفاسها وطيب عطرها ورائحتها الأنثويّة.

وإذا كان الشّاعر يستمتع بحديث النّسوة، فهو يستمتع أيضاً بحديثه إليهنّ، ولا سيما حديثه إلى فاطمة. وفيه من لطف المداخل، ورقّة الحديث، قدر كبير. بل فيه معرفة بما يحرّك مشاعر المرأة، ويجعل قلبها يعطف، بين عرض، وإبداء رغبة، وتلويح بالصّدّ والعزوف. أي بين ترغيب وترهيب، بين عرض وصدّ. هو أسلوب فيه من المراوغة ما يفتن المرأة، وفيه من قوة العرض من دون تبذّل ولا سفح الكبرياء. وفيه أيضاً من رقّة الألفاظ وسهولتها، وكأنّه كلام عاشق معاصر، وهذا هو خطابه لفاطمة، حيث يقول (امرؤ القيس،19/1 وما بعدها):

أفــاطِمَ مَهْــلاً بَعْــضَ هــذا التّــدَلُّلِ وإن كُنتِ قد أزمعْتِ صَرْمي فأجْمِلي
أغَــرّكِ منـــي أنّ حُبّــكِ قــاتِلي وَأنّــكِ مهمــا تــأْمُري القلــبَ يَفْعــلِ
وَإنْ تــكُ قــد ســاءتْكِ منــي خَليقَــةٌ فسُــلّي ثيــابي مــن ثيابِــكِ تَنْسُــلِ
ومَــا ذَرَفَــتْ عَيْنــاكِ إلا لتَضْــرِبي بسَــهمَيكِ فــي أعشــارِ قَلــبٍ مُقَتَّــلِ

فهو يذكر اسمها، إذ يناديها نداء ترخيم، ولا شكّ في أنّها تستمتع بسماع اسمها يجري ذكره على لسان الحبيب. وتسمعه بصوته، وهو يناديها نداء القريب، وإن كانت هي بعيدة عنه. ومن اللّطف أنّه يعرض عليها إذا أرادت هجره أن يكون هجرها لطيفاً وجميلاً. وهنا المفارقة والمخاتلة: إذ كيف يكون الهجر جميلاً؟ ثم يوجّه إليها قليلاً من اللّوم اللّطيف، المتضمّن إقراره بحبّه لها، وطاعته لها؛ إذ يلومها على طمعها في حبه، مُقرّاً بطاعته لها، بل طاعة قلبه. والمرأة حين تسمع كلمة القلب ترقّ مشاعرها، وتحنّ. وبقدر غير قليل من الذّكاء يقول لها: إذا بدا مني ما يسوؤك فسلّي ثيابي من ثيابك. وهذه الكناية لطيفة جداً، فما قال لها ابتعدي عنّي وتخلّي، وإنما كنّى عن هذا المعنى بسلّ ثيابه من ثيابها. هو يترك لها هي حريّة سلّ ثيابه من ثيابها، أي يترك لها قرار هجرها له، ولا يهدّدها بأنّه سيهجرها، وهذا زيادة في الرّقة واللّطف. والثّياب هي رمز لما تحويه الثّياب، من روح وجسم وعقل، هي مجاز عقلي، علاقته الاشتمال على ما حوته الثياب، وقد جاء في الذّكر الحكيم قوله تعالى (القرآن الكريم، المدّثّر،4) ،

﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾. وأخيراً يؤكّد لها أنّها أصابت قلبه في مقتل، وهو من أجمل أشكال الختام، إذ يضعها أمام مسؤوليتها، فهي التي أصابت قلبه، ولا يحقّ لها أن تتخلّى عنه.

وفي الأبيات إطالة، للاستغراق في متعة التّحدّث إليها، وبثّها ما بنفسه. وليس فيها إسهاب، ولا حشو، ولا تطويل. وليس فيها كلام زائد، ولا وعورة. وهذا بعض من القيم الجماليّة، لا ينفصل عن جمال الحديث، وجمال الصّوت، وجمال النّبرة. وما إخال صوت امرئ القيس هنا إلا هادئاً خافتاً، يهمس لها همساً، لتميل إليه بقلبها وجسمها، فتصيخ السّمع. وهذه هي الرّقّة لغةً واللّطفُ معنىً والرّشاقة حركةً.

هذه هي متعة الحديث، وهي قيمة جماليّة عليا، وقد عبَّر عنها فيما بعد جميل بثينة تعبيراً صريحاً مباشراً حين فقال (جميل بثينة:40)

لكــلّ حــديثٍ بيــنهنّ بشاشــةٌ، وكــلّ قتيــلٍ عنــدهنّ شــهيد

وقال يتمنّى أن يكون له عندها حديث، أو يكون منه رسول إليها (جميل بثينة، ص104):

يقيــكِ جميــلٌ كــلّ ســوء، أمــا لــه لــديك حــديثٌ أو إليــك رســولُ

وميزة امرئ القيس أنه لا يعبّر عن القيمة الجماليّة ولا يسمّيها، إنما يعيشها، ويصوّرها. في حين يعبّر جميل بثينة عن القيمة الجماليّة ويسمّيها ويقرّرها، فيقول: لكلّ حديث بينهنّ بشاشة. ومثل هذا التّقرير والتّعبير الفكريّ لا يعبّر عنه امرؤ القيس، إنما يعبّر عنه جميل، نظراً لتطوّر العصر، ونموّ المدن واختلاف أساليب العيش. وامرؤ القيس في الحقيقة يغري فاطمة، ولا يتوسّل إليها، في حين يتوسّل جميلٌ بثينةَ ويطلب، فيقول: "أما له لديك حديثٌ، أو إليك رسول".

ونداء امرئ القيس فاطمة باسمها، وتودُّده إليها، ورقّته في خطابها، لم يكن ليجدي نفعاً، إذ يبدو من خلال المعلّقة نفسها أنّها ظلّت تصدّ عنه. ويؤكّد ذلك إفراطه في الحديث إليها، عن مغامراته مع نساء كثيرات، وما كان هذا ليغريها بحبه، فالمرأة قد ترغب في الرّجل الخبير بالنّساء، ولكنها لا ترغب في الرّجل الفاحش.

ويبدو امرؤ القيس أيضاً غير مهيّأ في داخله لحبّ فاطمة، وإن كان يحبّها، وهو يحبّها حقيقة، وهو يريد أن يحبّها كي يتطهّر بحبّها، ويستمتع بنقائها، ويتخلّص من عشق النّساء المانحات اللّذة. ولكن يبدو في الحقيقة غير قادر على التّخلّص منهنّ، وغير قادر على الإخلاص لفاطمة وحدَها في حبّه، فهو في داخله مهيّأ للفحش لا للحبّ. يقول الدكتور زكريّا إبراهيم (إبراهيم:207). " الظّاهر أنّ القانون الأسمى الذي يتحكّم عادة في مصير البشر هو أنّ كلاًّ منّا لا يظفر في الحياة إلا بما هو أهل له، وأنّ الحدث الذي يقع لنا إنّما يوجّهنا في الطّريق الذي سبق لنا اختياره... وهذا هو السّبب في أنّ الزّواج قلما يكون بمثابة علاج للشّخص المنحرف أو المعوجّ، لأنّ حبّه لن يثبت إلا حول شخصية أخرى منحرفة أو معوجّة مثله".

ولذلك كان من الطّبيعيّ أن تصدّ فاطمة عن امرئ القيس، وأن ترفض حبّه، لأنّه غارق في المتع مع نساء متعدّدات، وكان من الطّبيعيّ أيضاً أن يزداد إغراقه في تلك العلاقات، وأن يزداد تأجّج حبّه لفاطمة، فهو يحبّها، ولا ننكر حبّه لها، لأنّه يريد أن يتطهّر بنار حبّها.

وبذلك يبدو إغراقه في العلاقات مع النّساء نتيجة صدود فاطمة عنه، وعدم قبولها حبه. وهذه النّتيجة أصبحت أيضاً سبباً في صدودها عنه، وبذلك اكتملت الدائرة، فأصبحت النّتيجة سبباً، وتحوّل

السّببُ إلى نتيجة. وظلّ الشّاعر حبيس هذه الدّائرة، تائهاً في دوّامتها، قلقاً، بل ضائعاً، هو تائه بين الحبّ المحروم والمتع المبذولة.

7. جمال الحبيبة المتميّز وقيم الحبّ

والشّاعر صادق في حبّه، وقويّ الإحساس به، مثلما هو غارق في متعه، مفرط في ملذّاته. ويؤكّد ذلك إحساسه بجمال الحبيبة الخاصّ والمتميّز، والمختلف عن عطايا اللّذة، وشعوره بمعاني الحبّ، وقيمه. وقد عبَّر عن هذين البعدين في تصويره الجمال الخارجيّ لجسد فاطمة، وفي تعبيره عن حبّه لها، فيقول (امرؤ القيس،214/1 وما بعدها):

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضاءُ غيرُ مُفاضَةٍ ... ترائِبُها مَصْقولَةٌ كالسَّجَنْجَلِ
كبِكْرِ المُقاناةِ البَياضِ بصُفْرَةٍ ... غذاها نَميرُ الماءِ غيرُ المُحَلَّلِ
تصُدّ وَتُبْدي عن أسيلٍ وَتَتّقي ... بناظرَةٍ من وَحش وَجْرَةَ مُطفِلِ
وجِيدٍ كجِيدِ الرئْمِ ليسَ بفاحشٍ ... إذا هيَ نَصّتْهُ وَلا بمُعَطَّلِ
وَفَرْعٍ يَزينُ المَتنَ أسْوَدَ فاحِمٍ ... أثيثٍ كَقِنْوِ النّخلةِ المُتَعَثكِلِ
غدائرُه مُسْتَشْزِراتٌ إلى العُلا ... تَضِلُّ العِقاصُ في مُثنًّى وَمُرْسَلِ
وكَشْحٍ لطيفٍ كالجَديلِ مُخَصَّرٍ ... وَساقٍ كأُنْبوبِ السَّقيّ المُذَلَّلِ
وَتُضْحي فتيتُ المِسكِ فوق فراشها ... نؤومُ الضُّحى لم تَنْتَطِقْ عن تَفضُّلِ
وَتَعْطو برخَصٍ غيرِ شَثْنٍ كأنّهُ ... أساريعُ ظبْيٍ أوْ مساويكُ إسْحِلِ
تُضيءُ الظّلامَ بالعِشاءِ كأنّها ... مَنارَةُ مُمْسى راهِبٍ مُتَبَتلِ
إلى مِثْلِها يَزْنو الحَليمُ صَبابَةً ... إذا ما اسبكَرّتْ بينَ دِرْعٍ ومِجْوَلِ
تَسَلّتْ عَماياتُ الرّجالِ عَنِ الصبا ... وَليس فؤادي عن هواكِ بمُنسَلِ
ألا رُبّ خَصْمٍ فيكِ ألْوَى رَدَدْتُه ... نصيحٍ على تَعذالِهِ غيرِ مُؤتَلِ

وهو في تلك الأبيات يقدم تصويراً كليّاً شاملاً لقيم الجمال الجسديّ والجمال المعنويّ في المرأة، والمقصود بها فاطمة. والذي يرجّح أنّ هذا الوصف لفاطمة اتّفاق معظم روايات الديوان والمعلّقة على رواية مهفهفة بالرّفع. على أنّها خبر لمبتدأ محذوف، وليست صفة للمرأة التي كان من قبل قد بدأ الحديث عن زيارته لها ليلاً، وقد نضّت لنوم ثيابها، ولأنّ التّصوير التّالي لا يناسب تلك المرأة.

وهو يصوّر هذين النّوعين من الجمال، الجسديّ والمعنويّ، أدقّ تصوير. ويأتي بتفاصيل، لكنّها سريعة، وليست مملة. ويذكر أبرز ما في جمال المرأة، جسماً وروحاً. وينقسم هذا التّصوير إلى قسمين، ففي الأبيات التّسعة الأولى منه يصوّر جسدها من الخارج، وفي الأبيات الأربعة التّالية يعبّر عن أثرها في نفسها، أي أنه يعبّر عن قيم الحبّ ومعانيه.

وأما في صورتها الخارجيّة، فهي نحيلة الخصر، بيضاء، بطنها غير مترهّلة، وأعلى صدرها أبيض متألّق كأنّه سطح المرآة في النّقاء والتّألّق. وهي مصونة، كأنّها درة نمت في ماء غدير صاف، لم يعكّره أحد. وهذا دليل طهرها ونقائها وصفائها. وهي خجول حييّة، تنظر، في خفر، وسرعان ما تبعد بناظريها، وتلتفت، عن خدّ ناعم رقيق. وفي نظرتها مشاعر الأمومة، كأنّها غزالة لها خشف. وهذا جمال أنثويّ ناعم، يهتمّ فيه الشّاعر بالنّظرة والخدّ. وجيدها ليس بالطّويل ولو رفعته، بل هو معتدل، كأنّه جيد

غزالة، وفيه حلي، وليس عاطلاً من الزّينة. وشعرها أسود كثيف، طويل، يمتدّ على ظهرها، ويزيّنه. وبعضه لفائف، وبعضه مرسل جدائل، وأطراف هذه الجدائل المرسلة تتّجه إلى الأعلى. وهي عزيزة مكرّمة، لا تخدم في البيت. وتظلّ نائمة إلى الضّحى، وفي فراشها المسك، دليل التّرف والغنى والذّوق الرّفيع. وتتناول الأشياء أو تعطيها بأنامل ناعمة رقيقة، كأنّها المساويك النّاعمة، أو كأنّها ديدان صغيرة في كثيب رمليّ ناعم نقيّ نظيف. وصُلْبُها مَرِنٌ يتثنّى كأنّه سَيْرٌ جلديّ. وساقها، من الرّكبة إلى القدم، بيضاء ناعمة كأنّها نبات البَرديّ الذي سُقي بماء وفير.

وتُلاحظ وفرة الأفعال المضارعة في الأبيات السّابقة التي يصف فيها جمال المرأة، وهي: تصدّ وتبدي، وتتّقي، فرع يزين، تضلّ العقاص، وتضحي، وتعطو، وتضيء. وهي جميعاً أفعال حركة وحياة ورشاقة وجمال. وقد رصدها الشّاعر وعبَّر عنها، وهي جمال في المرأة، وجمال في التّعبير.

ومنذ البدء يلاحظ أنّ الشّاعر يُغفل مظهرين من مظاهر الجمال الجسديّ طالما ذكرهما الشّعراء، وهما النّهدان والرّدفان. ويبدو هذا الأمر غريباً، وهو الشّاعر الفاحش، مع أنّ هذين المظهرين من أبرز ما يميز الجانب الجنسيّ في المرأة. وقد عني بهما الشّعراء كثيراً، واهتموا بالحجم الكبير في كلّ من هذين المظهرين. ويبرز الاهتمام بهما في التّماثيل والمنحوتات الكثيرة لعشتار ربّة الخصب، إذ صوّرتها التّماثيل كبيرة الرّدفين والنّهدين دلالة على الخصب.

وفي تصوير الشّاعر لجسد المرأة من الخارج عواطف وحركات رشيقة، فهي تصدّ، وتبدي، وتعطو. وفي التّصوير نقاء وتألّق وسطوع، فأعلى صدرها كالمرآة، ووجهها أبيض متألّق، وشعرها أسود. وهو يصف ساقها البيضاء، ولا يصف فخذها. وهو يصوّر لدونة صلبها وتثنّيها ولا يصف ردفيها. وهو يصف أعلى صدرها ولا يصف نهديها. وهو في الحقيقة ليس بوصف، إنما هو تصوير حيّ متحرّك، وفيه حشمة، وفيه قيم اجتماعيّة راقية، فهي كالدّرّة التي ربّيت في غدير لم يعكّر ماءه أحد.

هو تصوير حيّ متحرّك للمرأة، وهو تصوير مفعم بالإحساس بالجمال. وحافل بالحركة، ومتموّج بالمشاعر والعواطف، مشاعر الإعجاب، وعواطف التّعلُّق. وهو تصوير حييّ محتشم، لا فحش فيه ولا تبذّل، بل فيه سمو. وهو تصوير كلّيّ شامل، من بعيد، وفيه، وهو الأهمّ، تقدير وتقديس للجمال.

وفي هذا التّصوير تظهر قيم جماليّة عدة في المرأة، منها ما هو جسديّ محض، ومنها ما هو اجتماعيّ. فمن قيم الجمال الاجتماعيّة كون المرأة مصونة، كأنّها درّة ربّيت في ماء لم يعكّره أحد، دليل العفّة. ومنها كون المرأة مخدومة، لا تعمل، وتنام إلى الضّحى، دليل الغنى. وفي فراشها المسك، دليل الذّوق المترف.

ومن قيم الجمال الجسديّ، اعتدال العنق، وبياض الوجه، وتألّق الصّدر، وسواد الشّعر الطّويل وفيه عقائص وجدائل مرسلة، دليل التّجمّل والتّزيّن. والصُّلب اللّدن الذي يتثنّى، والسّاق البيضاء الطّريّة اللّامعة، والأنامل النّاعمة اللّدنة غير الخشنة. وهذه القيم في الجمال الجسديّ هي قيم حضريّة، وليست قيمَ جمالٍ بدويّ. وتدل على ذوق مترف، ووعي لمظاهر الجمال وإحساس به.

وفي القسم الثّاني، أي في الأبيات الأربعة التّالية، يظهر أثر تلك المرأة في نفسه، وموقفه منها. وموقفه هو الحبّ حقيقة، ولكنّه حبّ من طرف واحد، ولذلك هو حبّ محروم. وهذا الأثر هو الأهمّ في هذا التّصوير، فهي متألّقة، تضيء في العشاء، كأنّها صومعة راهب، مضاءة ليلاً. وفي هذا التّشبيه، وذاك الوصف، ما يدلّ على أنّه يرى في المرأة التي يصف نوراً يضيء، وقدسيّة لا تمسّ، تجلو الظلام،

وإليها يتطلّع ذو العقل الرّشيد. وبهذا يعني ذاته، فهو أحوج ما يكون إلى هذه المرأة، يتطهّر بها، ويطهّر روحه، ويجد عندها الخلاص. وهو يتحدّث عنها الحديث كلّه بضمير الغائب، ولا يخاطبها مباشرة، إجلالاً لها، وتقديراً لجمالها، بل تقديراً لكينونتها، بغض النّظر عن اللّذة والمتعة. ولكنّه فقط في البيت قبل الأخير في هذا المقطع يتوجّه إليها بالخطاب، ويؤكّد أنّ هواه لا ينسلُ عنها، وإذا كان من قبل قد قال لفاطمة (امرؤ القيس،194/1):

وَإنْ تـكُ قـد سـاءتْكِ منـي خَليقَـةٌ فسُـلّي ثيـابي مـن ثيابِـكِ تَنْسُـلِ

فهو هنا يقول لها (امرؤ القيس،237/1):

تَسَلّتْ عَماياتُ الرّجالِ عَنِ الصبا وَلـيس فـؤادي عـن هـواكِ بمُنسَـلِ

وفي هذا الخيط الحريريّ النّاعم، المتمثّل في فعل ينسلّ، الذي يظهر في موضعين من القصيدة، وفي موقفين من فاطمة نفسها، ما يؤكّد حبَّه لها، وما يدلّ على وحدة القصيدة فنيّاً وجماليّاً.

ومن الطّبيعيّ أن يلومه أصحابه على هواه، لأنّهم يعرفونه عابثاً لاهياً، لكنّه يردّ عليهم، ويؤكّد أنّه لا يصغي إلى لومهم. وهكذا يبدو هذا الجمال المصوّر هو جمال فاطمة، وإن لم يصرّح به، وهو جمال خارجيّ، ظاهر، لا فحش فيه، ولا إشارة إلى حسّ أو متعة، بل هو حبّ نورانيّ يضيء كمصباح راهب.

ويبدو ذوق امرئ القيس مختلفاً عن سائر شعراء عصره، لأنّ شعراء عصره عبَّروا عمّا يدلّ على ذوق عام، يقدّر الكبر في الرّدفين والنّهدين، لِمَا لهما من علاقة بالإنجاب. فكبر الرّدفين يدلّ على سعة الحوض، وهو ما يساعد على الحمل، ليتّسع الحوض للجنين، ويكبر الحوض كلّما حملت المرأة. وكذلك يكبر النّهدان كلما أرضعت، وفي التّغني بالحجم الكبير للنّهدين والرّدفين دلالة واضحة على تقدير لا شعوريّ للدّور الأموميّ للمرأة في الإنجاب، وغياب اهتمام امرئ القيس بهذين الجانبين يعني أنّه كان يصوّر صبيّة شابّة، هي على الأرجح فاطمة.

وهو حتى في فحشه لم يذكر النّهدين ولا الرّدفين، لأنّه لا يهتمّ بجانب الإنجاب في علاقاته مع النّسوة، إنما يهتمّ باللّذة والمتعة فحسب، ولكن يُثير حسّه العطرُ والحركة بمختلف أنواعها وأشكالها.

8. الخاتمة

ونخلص مما تقدّم إلى أنّ امرأ القيس أحسّ بالجمال، وامتلك تجارب جماليّة متعددّة ومتنوّعة ومختلفة. هي تجارب جماليّة في المرأة والفرس والمطر. وفي المرأة بصورة خاصّة كانت له تجارب الاستغراق في اللّذة المحرّمة مع نساء كثيرات. وكانت له تجربة العذاب في الحبّ المحروم، وهو حبّه لفاطمة، وقد تحسّس قيماً جماليّة، أبرزها الرائحة الزّكيّة، والحركة بمختلف أنواعها وأشكالها، في النّساء المانحات الجسد، وفي المحبوبة المحروم منها. ومن القيم الجماليّة إحساسه بالبياض والتّألّق، وولعه بذكر اسم المرأة التي يحبّ والنّساء اللواتي يعشق، ففي ذكر الاسم قيمة جماليّة ومتعة. ولعلّ أبرز ما يخصّ الشّاعر هو وقوفه عند جمال الحركة، في مختلف أشكالها وأنواعها، ولا سيّما الحركات النّاعمة الدّقيقة، وقدرته على التّعبير عنها، في المرأة والحيوان والطّبيعة، على السّواء.

ومما لا شكّ فيه أنّ ذوقه في إدراك الجمال كان ذوقاً مترفاً. ويمكن القول في غير مبالغة بأنّه كان واعياً لقيمة الجمال، فقد ذكر التّأمّل مرّتين، في تأمّل جمال الفرس، وفي تأمّل المطر. وهو يستند إلى خبراته وتجاربه الكثيرة والمتنوّعة والمختلفة. وقد زاد ذلك الذّوقَ رهافةً حبُّه فاطمة، وحرمانه منها، وهذه النّتائج كلّها تؤكدها المعلّقة. وهي نتائج مستمدّة من داخل المعلّقة، لا من الأخبار والرّوايات. ولعلّ الاستطراد الذي جرى في البحث إلى ذكر الحركة في الفرس، وحبّ البياض والالتماع حتّى في البرق، إلى جانب بروز قيمة الحركة والبياض في المرأة ما يدلّ على وحدة القصيدة، ويساعد على نفي التّفكّك عنها. ويدلّ على أنّها حقيقةً قصيدةٌ واحدة، وليست مقاطع جرى تركيبها، وهذه قيمة جماليّة لا يمكن إغفالها، وهي حقيقةً قصيدةٌ لشاعر واحد، لا شكّ في نسبتها إليه، هو امرؤ القيس.

المصادر والمراجع

1.القرآن الكريم.

2.إبراهيم، زكريّا، د.ت، **مشكلة الحبّ**، مكتبة مصر ، القاهرة .

3.إبراهيم، زكريّا، د.ت، **مشكلة الفنّ** ، مكتبة مصر، القاهرة .

4.ابن دريد، 1991، **الاشتقاق**، تحقيق: عبد السّلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت.

5.ابن منظور، د.ت، **لسان العرب** ، دار صادر ، بيروت.

6.ابن الملّوح، قيس، 1999، **ديوان قيس بن الملوّح**، تحقيق: يسري عبد الغنيّ ، دار الكتب العلميّة ، بيروت.

7.أرسطو، 1973، **فنّ الشّعر**، ط2، ترجمة: عبد الرحمن بدويّ ، دار الثّقافة ، بيروت.

8.امرؤ القيس، 1998، **الديوان**، شرح السّكريّ، تحقيق: د. محمد الشّوابكة، ود. أنور أبو سويلم ، دار عمّار ، عمّان، الأردن.

9.الجاحظ، د.ت، **البخلاء**، ط7، تحقيق: د. طه الحاجريّ ، دار المعارف ، القاهرة.

10.جميل بثينة، د.ت، **الديوان** ، دار صادر ، بيروت.

11.جويّو، جان ماري، 1965، **مسائل فلسفة الفنّ**، ط2، ترجمة: د. سامي الدّروبيّ ، دار اليقظة العربيّة، بيروت– دمشق .

12.حسين، طه، 1964، **في الأدب الجاهليّ** ، دار المعارف ، القاهرة.

13.الحسينيّ، د. قصي، 1993، **أنتربولوجيّة الصّورة والشّعر العربيّ قبل الإسلام**، الأهليّة للنّشر والتّوزيع.

14.ديوي، جون، 2011، **الفن خبرة**، ترجمة: زكريّا إبراهيم، مراجعة: زكي نجيب محمود ، المشروع القوميّ للتّرجمة ، القاهرة.

15.رايك، ثيدور، 2005، **سيكولوجيّة العلاقات الجنسيّة**، ترجمة: ثائر ديب ، دار المدى ، دمشق.

16.سانتيانا، جورج، د.ت، **الإحساس بالجمال**، ترجمة: د. محمد مصطفى بدويّ، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصريّة.
17.ضيف، د. شوقي، 2003، **تاريخ الأدب العربيّ- العصر الجاهليّ**، ط24، القاهرة، دار المعارف.
18.فيشر، فولفديتريش، 2002، **الأساس في فقه اللّغة العربيّة**، ترجمة: د. سعيد حسن بحيريّ ، مؤسسة المختار ، القاهرة.
19.القلقشنديّ، 1980، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، ط2، تحقيق: إبراهيم الأبياريّ ، دار الكتاب اللبنانيّ ، بيروت.
20.موشيلي، روجر، 1985، **العقد النفسيّة**، ترجمة: وجيه أسعد ، وزارة الثّقافة ، دمشق.
21.ويليك، رينيه، وارين، أوستن، 1972، **نظريّة الأدب**، ترجمة: محيي الدّين صبحيّ، مراجعة: د. حسام الخطيب ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، دمشق.
22.اليافيّ، د. عبد الكريم، 1972، **دراسات فنيّة في الأدب العربيّ** ، مطبعة الحياة ، دمشق.

القيم الخلقية بين النسبية والإطلاق
Moral values between relative and launch

إعداد

Prepared by

الأستاذ المشارك الدكتور / محمد بحر محمد حسن

Associate Professor Dr. / Mohamed Bahr Mohamed Hassan

بجامعة الملك فيصل

King Faisal University

dr_bahar2006@hotmail.com

الآية

قال تعالي:

(فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) (سورة الروم: 30)

المستخلص

تحدثنا في هذه الورقة عن محاولة التعريف بالقيم، وتوضيح أنواعها وهي محاولة أبانت لنا أن القيمة مهما كانت الزاوية التي نتأمل منها فهي مطلقة في التصور نسبية في الواقع ، فالأطلاق الذي تتميز به القيمة لا يتنافى مع نسبيتها .

نحاول الحكم على هاتين الطريقتين الحديث عن (الإطلاق والنسبية) في النظر إلى الفلسفة، فمن الواجب أن نشير إلى أن تعارض القيمتين يدفع مؤيدي كلًا منهما إلى تركيز اهتمامهم على قضية تعبر عن محو لنشاطها العقلي.

أن الموقف النسبي، هو في أساسه ثورة على النزعة المطلقة، وهو ايضاً جزء لا يتجزأ من المزاج العقلي العام لعصرنا فالنسبية في كل الميادين تبدو في نظر الناس (واضحة بذاتها) مثلما كانت النزعة المطلقة.

وفي جانب أخر تناولت الورقة مفهوم القيمة في الإسلام ، فالقيمة هي من خلق الله وذات مطلقة وتابعة لله عزو جل ، وكونها من خلقه فهي تشير إليه عز وجل ، وتدلنا عليه، وتثبت لنا وجوده.

وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج.

وقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي في دراسة هذا الموضوع .

كلمات مفتاحية : فلسفة ، القيم ، الفكر الإسلامي ، المطلقة ، النسبية

Abstract

In this paper, we talked about an attempt to define the values and clarify their types, which is an attempt that showed us that the value, whatever the angle from which we .are contemplating, is absolute in the perception of relativity in reality

We try to judge these two ways of talking about (release and relativism) in looking at philosophy, so it is necessary to point out that the conflict of the two values leads the supporters of each of them to focus their attention on an issue that expresses the .erasure of its mental activity

The relative position is fundamentally a revolution against the absolute tendency, and it is also an integral part of the general mental mood of our time. Relativism in all .fields appears in the eyes of people (clear in itself) as it was the absolute tendency

In another aspect, the paper dealt with the concept of value in Islam, as the value is from the creation of God and is absolute and subservient to God Almighty, and it is from his creation, it refers to him, the Almighty, and it guides us to it, and proves to .us his existence

.The study reached a number of results

.The descriptive and analytical method has been used in the study of this topic

Key words: Philosophy, Values, Islamic thought, Absolute, Relativism

المقدمة:

نتحدث في هذه الورقة عن محاولة التعريف بالقيم وبيان صلتها بالوجود ، وتوضيح أنواعها وهي محاولة أبانت لنا أن القيمة مهما كانت الزاوية التي نتأمل منها فهي مطلقة في التصور نسبية في الواقع .

من الممكن النظر في الفلسفة بإحدى طريقتين:

حسبما يقول (هنترميد) في كتابه (الفلسفة: أنواعها ومشكلاتها) فأما أن تعد الفلسفة نشاط عقلياً منعزلاً وإما أن تعد مرشداً في الحياة. أما الطريقة الأولى فلها مزايا عديدة إذا إننا إذا نظرنا إلى الموضوع على هذا النحو لكنا أقل تعرضاً لأخذ بحثنا أو أنفسنا مأخذ الجد، وتكون نظرتنا إليها أقرب إلى نظرة العالم إلى مشكلاته في المعمل.

فلو إقبلنا على الفلسفة من وجهة النظر الثانية هذه لكان هناك على الدوام احتمال في أن تتلون الصورة التى نكونها عن الواقع بلون مستمد من آمالنا ومخاوفنا، ففي هذه الحالة قد تتدخل قلوبنا في عمل عقولنا، وعندما ننتهي من تكوين نظرتنا إلى العالم فقد لا تكون النتيجة إلا اسقاطاً لطبيعتنا البشرية، بما تتميز به من عناصر قوة وضعف ، على شاشة الكون.

وعلى الرغم من أننا نحاول الحكم على هاتين الطريقتين في النظر إلى الفلسفة، فمن الواجب أن نشير إلى أن نعارض الموقفين الذين تؤديان إليهما يدفع كلا منهما إلى تركيز اهتمامها على فرع مختلف من فروع الفلسفة تتخذ منه محوراً لنشاطها العقلي

وإذا نظرنا الى الفلسفة على أنها نشاط نظري لكان الارجح ان نولي تفكيرنا شطر المشكلة الابستمولوجية الميتافيزيقية.

أما المدرسة التى تتخذ من الفلسفة مرشداً في الحياة فيتركز تفكيرها إلى حد بعيد، في المشكلة الاخلاقية، وهي: ما الحياة الخيرة؟ فهذه المدرسة لا نري للبحث الميتافيز يقي قيمة كبيرة ما لم يسفر عن " فلسفة في الحياة" أي عن نوع من المذهب الأخلاقي.

وفي مقابل ذلك، نجد أن أولئك الذين يمارسون النشاط العقلى بدافع الرضي، ينظرون إلى الاخلاق على أنها خاضعة للاستمولوجيا (نظرية المعرفة) والميتافيزيقا، وهكذا فإنه أقرب إلى القول بأن أهمية أي مذهب اخلاقي ودلالته تتوقف على ذلك الموقف الميتافيزيقي من ورائه.

مشكلة البحث:

الخلاف الرئيس الذي يثار حول مشكلة (الخير) أو (القيمة) هو ذلك المتعلق بمركز الخير: فهل للخير وجود موضوعي مطلق؟ وهل هناك (خير) بالمعني العام، أم هو دائماً نسبي تبعاً لرضا فرد معين أو تفضيله؟ وهل هناك أحكام تقويمية شاملة، تسري على كل الناس في كل مكان؟ وهل هناك أحكام تقويمية شاملة، تسري على كل الناس؟ وهل هناك شئ ينعقد اجتماع الناس كلهم بغض النظر عن زمانهم أو مكانهم أو جنسهم أو حضارتهم على وصفه (بالخير) أم أن لكل شخص في نهاية الامر نظاماً فردياً، وربما مزيداً، من القيم؟ أن كل شخص في نهاية الأمر يبدوا أنه يحدد عن وعي أو دون وعي ما يعده ذا قيمة في العالم. فهل هناك أية معايير موضوعية نستطيع أن نحكم بها على نظام القيم الذي تنطوي عليه افعاله؟.

أهمية البحث:

لاخلاف على ان البحث في القيم الفلسفية الكبري، هو بحث مهم، وتأتي اهميته من ان لاأحد يمكنه أن يتصور حياة ليس فيها قيم، خلافاً لامكانية أن نجد في وقت من الأوقات من لا يعرف الأسس المعرفية التى تؤسس قيمة ما من القيم، إذن البحث في القيم يساعدنا على معرفة الأسس الفلسفية التى تقوم على القيم التى لا تخلو منها حياة.

منهج البحث

تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي.

القيم في اللغة والاصطلاح

تشتق كلمة القيمة في اللغة العربية من القيام، والقيام بمعني آخر هو العزم، ومنه قوله تعالي : (وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ) (سورة الجن ـ19)

، أي لما عزم، كما جاء القيام بمعني المحافظة والإصلاح، ومنه قوله تعالي: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ) (سورة النساء أية ـ 34)

، وأما القوام فهو العدل، وحسن الطول، وحسن الاستقامة، كما تدل كلمة القيمة على الثمن الذي يقاوم المتاع، أي يقوم مقامة، وجمعها قيم، ويقال ما له قيمة إذا لم يدم على شئ. (البستاني ،1977: 764)

من العبارات الشائعة قولهم " ما له قيمة " إذا كان لا يدوم ولا يثبت على شيء ، ومنها أيضاً وصف الدين بكونه قيماً ، يعني مستقيماً نجد في القرآن الكريم في قوله تعالى " وذلك دين القيمة " البينه .

هذه عبارات لا تدل على المعنى الاقتصادي ، بل إشارة الى معاني أخرى تدل على كمال بينما يدل مقابلها على نقصان فهذا يخرجنا عندما نتأملها في مجال علم الاقتصاد الى ميادين أخرى ، منها ميدان تختص به فلسفة القيم

الفلسفة من حيث هي محبة الحكمة كانت حباً للكلي في مختلف أغراضها ، وطالما أن الحكمة هي الوصل للحق (حكمة نظرية) نستطيع القول بان تأصل الكلي هي فعل التفلسف ، لذل حري بالفلسفة أن تستعيد مبحث الكلي كأولوية فكرية ، نعيش في عصر هيمنة عقلانية تتطلع الى الكلية .

القيمة هي كل صفة معيارية تجعل كل شيء مرغوباً ، فالقيم تحيط بنا من كل جانب فارضة نفسها لمعايير جاهزة والحد الفاصل والأوحد بين الخير والشر والجمال والقبح وغيرها ، الانسان يظل على الوضع العفوي للقيم الى حين الاستفاقة على حقيقة التناقض القيمي التي من شأنها ان تنزع الباطن القيمي المباشر.

تصنيف القيم:

بذلت محاولات متعددة، مستقلة بدرجات متفاوته حول صعوبة تعريف القيم، خاصة تصنيفها، وكانت التصنيفات تتخذ شكل سلسلة من الأزواج المتقابلة، كالقيم الكامنة في مقابل القيم الوسيلية، والقيم العليا في مقابل القيم الدنيا، والقيم الثابتة في مقابل القيم المتغيرة، وفيما يلي بيان بأهم تلك التصنيفات الثنائية.

القيم الكامنة والقيم الوسيلية:

عادة تستخدم القيم الكامنة بمعني أنها لا تخدم غاية معينة، أي أنها لا تستخدم بمعني أنها وسيلة لغاية أخري، فهي في ذاتها، ولذاتها، وبذاتها ومثالها(السعادة) فالسعادة تنشد لذاتها لا من أجل شيء أخر سواها.

أما القيم الوسيلية، فهي تستخدم بمعني أنها قيم من أجل أمور أخري، أي القيم فيها تأتي من كونها وسيلة من أجل غاية أخري، ومثالها (المال) الذي يعد وسيلة لكثير من الأمور مرغوب فيها.

القيم العليا والقيم الدنيا:

يستخدم معنى القيم العليا ليعني القيم الروحية والعقلية، في مقابل القيم الدنيا التى تعني القيم المادية والجسمية.

القيم الاشتمالية القيم الاستبعادية:

يستخدم معنى القيم الاشتمالية اشارة لتلك القيم التي تسمح بمشاركة الناس فيها مثالها(العلم) إذا يمكن لأكبر عدد من الناس أن يستمعوا لمحاضرة في المذياع، مثلاً أما القيم الاستبعادية فتعني تلك القيم التى يستمتع بها شخص ما أو عدة أشخاص مثال القيم الاقتصادية التي يحول امتلاكها من قبل بعض الناس من امتلاكها من قبل الأخرين في الوقت نفسه.

القيم الدائمة والقيم العرضية :

يستخدم معنى القيم الدائمة ليعني تلك القيم الخالدة التى لا تزول، مثل (الصدقة الجارية) و (العلم الخير الذي ينتفع به الناس) خلافاً للقيم العرضية التي تزول مع الوقت، مثال: الثوب الجديد الذي يبلي مع مرور الوقت. (هنتر، 1969 :274)

تنازع القيم بين الاطلاق والنسبية

مشكلة الخير:

ينطوي ميدان الأخلاق على تعقيدات ملحوظة: إذ أن المشكلة لا تقتصر على وجود وجهات نظر متعارضة عديدة بل أننا نجد أيضاً فئات كثيرة مختلفة وخطوط نفسية متقاطعة ونقاط ارتكاز تبدو منعدمة الصلة بعضها ببعض، وهكذا من العسير في كثير من الأحيان تصنيف المواقف المختلفة، وقد نصادف آراء ليست لها علاقة واضحة بعضها ببعض، بل نقطتي الارتكاز اللتين اعتمدنا عليهما منذ البداية، وهما المذهب الطبيعي والمذهب المثالي، لا ترشدانا في هذا الميدان بالقدر الذي كنا نتوقعة منهما.

ومن الأسباب التى يرجع إليها هذا الخلط، وجود تقسيم في ميدان الأخلاق يتصف بأنه أساسي من جهة ولكن يصعب وصفه أو الاحتفاظ به من جهة أخري، فمن الممكن من جهة، النظر إلى

الاخلاق على أنها فرع للدراسة المنظمة للقيمة، وفي هذه الحالة تكون مشكلتنا الأساسية هي: ما طبيعة(الخير)؟ ومن الممكن من جهة أخري، أن ننظر إلى الأخلاق على أنها دراسة الإلزام، وفي هذه الحالة تكون مشكلتنا الأساسية هي طبيعة (الواجب) ومصدره. (المصدر السابق:259)

المشكلتنان الرئيسيتان في ميدان الأخلاق:

يبدو من الواضح أن الطريقة الأولى– من بين الطريقتين السابقتين في النظر إلى الأخلاق، وهي التي تبدأ بفكرة ان القيمة ستكون معنية بكشف ما ينبغي الشعور به ، أي ما هو خير أو ما له قيمة، أما طريقة النظر إلى الأخلاق من خلال نظرية الالزام فستكون معينة بمشكلة ما ينبغي عمله.

وعلى الرغم من أن هذه المشكلة الثانية تبدو أقرب إلى الطابع العملي المباشر من الأولي، وبالتالي تعد أهم بكثير في نظر الشخص غير المتخصص عادة، فإن الفيلسوف كثيراً ما يشعر بميل أقوى إلى المشكلة الأولي، وهي البحث عن (الخير) وهو يدلل على ذلك بقوله : كيف نستطيع أن نعرف ما ينبغي عمله، ما لم نكن قد حددنا ما نحن بسبيل البحث عنه؟ أليست الغايات أهم من الوسائل؟ ولماذا كانت الغايات موضع البحث في الأخلاق هي الأهداف النهائية للحياة.

وعلى أية حال، فإن المفكر الأخلاقي يتساءل، آخر الأمر، سؤالين: ما الذي نحيا من أجله؟ وكيف ينبغي أن نحيا؟ والسؤلان متداخلان بالطبع، ولكن كلما كان الخط الفاصل بينهما أقوى، كان تحليلنا لهما أوضح.

رأيان في طبيعة الإلزام: وصفنا من قبل مشكلة الإلزام بأنها تبدوا أقرب إلى الطابع العملي المباشر من مشكلة (الخير) غير أن مفهوم الإلزام باسره أصعب مما يتوقعة المبتدئ في دراسة الفلسفة، والواقع اننا لو كنا نعني (بالالزام) أو (الوجوب) حالة مشروطة فحسب، لما أنطوى الأمر على صعوبة خاصة، ذلك لأنه لو كان نعنيه هو أنك إذا أردت تحقيق غايات معينة فعندئذ يجب عليك أن تفعل كذا وكذا، لكانت المشكلة التى أمامنا مشكلة بسيطة تتعلق بالوسائل والغايات، ولكن الذي يحدث في كثير من الأحيان هو أننا نستخدم كلمة أو معنى (الوجوب) بمعنى غير مشروط. (المصدر السابق:260)

فعندما تستخدم كلمة الإلزام بهذا المعنى المطلق غير المشروط، نجد أنفسنا على الفور إزاء مشكلة من أعقد مشكلات الفلسفة، ذلك لأنه في وسع الشكاك دائماً أن يتساءل (لماذا كان ينبغي على أن اقوم بواجبي، وبخاصة عندما لا تكون في ذلك راحتي؟ أما بالنسبة إلى الفيلسوف، فلا يكفي أن نرد عليه بقولنا(هذا ما ينبغي لك عمله، لا أكثر ولا أقل، فلابد للشخص

المفكر أن يواجه، عاجلاً أو آجلاً، تلك المشكلة التى هي أصعب المشكلات الاخلاقية جميعاً واعني بها من أين تاتي قوة الإلزام الخلقي، أو كما يصوغها البعض من أين تأتي (وجوبية) الواجب؟ أن أي الزام يتضمن ضرورة قيام شخص ما بعمل شئ ما فما مصدر هذه الضرورة؟(المصدر السابق : 261)

الرأي التقليدي:

كان الاعتقاد بأن القيم موضوعية، توجد خارج أذهاننا بوصفها جزء من الكون، هو الرأي السائد في الفكر الغربي، ولذا فسوف نبدأ ببحثه، ويبدأ أنصار هذا الرأي برهانهم على موقفهم بأن يشيروا إلى أن بعض القيم تبدو موجودة بالنسبة جميع الأشخاص، ومهما تتفاوت هذه القيم في البداية، فإن زيادة التعود والتفكير تؤدي إلى تقريبها رويداً رويداً نحو معيار مشترك، فالأشخاص الذين لهم مستوى ثقافي أو حضاري متقارب، يتفقون فيما بينهم اتفاقا أساسياً حول الأفعال التى تعد خيرة والأشياء التي تعد قيمة، وثانياً يلاحظ ان هناك في كثير من الاحيان اتفاقاً ضمنياً من وراء الفروق الظاهرية يفوق كل ما يتصوره الكثيرون. (المصدر السابق:262)

ويعتقد المؤمن بالنظرية الموضوعية القيمة أن التحليل الكافي يمكن أن يكشف عن هوية مماثلة للمبادئ الأخلاقية، تكمن من وراء كل اختلافات السلوك.

وهكذا نجد (جوشيا روبين) الذي ربما كان أبرز مثالي ظهر في امريكا يدعو إلى (فلسفة للولاء) تعزى فيها قيمة عليا لكل مظهر من مظاهر الولاء بغض النظر عن موضوع هذا الإخلاص، فالأمر الأخلاقي الاسمي هو (ليكن ولاؤك للولاء).

ومن الواضح ان هذا الرأي يمثل محاولة للكشف عن المعيار الشامل الموضوعي للتقويم، ويرى أنصار النظرية الموضوعية في القيمة، أن (الخير) كامن في موضوعات أو مواقف معينة، وإننا نقدر هذه المواقف أو نرغب فيها نظراً إلى ما فيها من جاذبية لنا. (المصدر السابق : 263)

الرأي الذاتي:

أما الرأي الذاتي في القيمة، الذي يرتبط بمبدأ النسبية ارتباطاً وثيقاً، فيذهب الى أن الاختلافات في الأحكام التقويمية تختلف من عصر لآخر، هي اختلافات عميقة لها دلالتها الكبري، ذلك لأن كل قيمة تبدو صادرة من وجهة النظر النفسية، عن الشعور بالرضا أو الاشباع ,فنحن نصف أي شي يرضي أو يشبع حاجه من حاجاتنا أو يساعد علي تحقيق مصلحة لنا , بانه "خير" أو "قيم" أو "مرغوب فيه" وأعلي الأشياء قيمة هي التي تشبع حاجاتنا علي أفضل نحو, أو ترضي حاجه من أقوي حاجاتنا . والواقع ان تجربتنا اليومية تثبت علي الدوام وجود هذا التحول في "القيمة" من شي الي اخر . (المصدر السابق : 263)

هل يوجد خير مطلق؟

هناك خلاف آخر وثيق الصلة بهذة المناقشة التي تدور بين النظريتين الموضوعية والذاتية القيمة , هو الخلاف بين المعيارين المطلق والنسبي للخير.

هذا الخلاف الثاني من الوجهة التاريخية أهم من الأول , لأنه يتصل إتصالاً وثيقاً بالنظرية القانونية والسياسية فضلاً عن التفكير الذاتي . ولما كانت النظرة المطلقة هي الرأي "الرسمي" للحضارة الغربية طوال الجزء الأكبر من تاريخها , ولما كان من الواضح أن الإتجاه النسبي المتزايد في أيامنا هذة إنما هو تمرد على هذة النظرة التقليدية , فسوف نبدأ ببحثة أيضا أولاً. وعلى الرغم من المعركة بين النظريتين المطلقه والنسبيه تمتد الي جميع أنواع الاحكام التقويمية ,فسوف تقتصر هنا علي مناقشتها في المجال الأخلاقي وحده. (المصدر السابق: 264)

وجهة نظر المذهب المطلق:

يمكن التعبير عن موقف صاحب المذهب المطلق بإختصار بأنه لا يوجد إلا معيار واحد "أو في حال الأخلاق" قانون code "واحد" هو الصحيح من الأزل , وهو يسري علي البشر أجمعين . هذا المعيار لا يسري علي نحو عالمي شامل فحسب , بل أنه أيضاً مستقل عن العصر وعن الموقع الجغرافي , والتقاليد الاجتماعية المألوفة والعرف القانوي , وعن كل شي آخر الامر الذي يشكل التزاماً لي في هذا المكان والزمان ، هو بالمثل التزام للصيني أو الاسباني أو البولينيزي . وهو فضلاً على ذلك قد كان التزاماً بالنسبة الي اليوناي القديم الاوربي في العصور الوسطي ، سواء كان يعلم ذلك أم لم يكن . وهو سيكون التزاماً بالنسبة الي جميع الأجناس والمدنيات . فما هو الآن كان خير عندئذ ، وسيكون خيراً في المستقبل البعيد ، وما كان شراً في الماضي ، سيظل كذالك أبد الدهر ، وليس هناك قانون أخلاقي للماضي وآخر للحاضر ، ولا معيار للشرقي وآخر للغربي . وإنما "الخير" أو "الحق " شامل مطلق ، يسري علي كل مكان وزمان. .(المصدر السابق : 265)

ولا ينطوي المذهب المطلق علي الاعتقاد بأننا أقرب بالضرورة على أي نحو ، إلي تحقيق أو ممارسة المعيار الصحيح ، من آكلو لحوم البشر ، أو مما كان عليه أجدادنا فصاحب المذهب المطلق متسق مع ذاتة ، لأنه يعترف بأننا نحن بدورنا قد نكون جاهلين ، أو قد تكون أخلاقيتنا غير كافية . فهذا الذهب يري أن مفهوم التطور أو "التقدم" الاخلاقي غير صحيح : فلا قدم العادة الاخلاقية ولا جدتها تعني اي شئ العبرة في الاتساق مع المعيار اللازماني.

العلاقة الوثيقة بين مذهب المطلق والنزعة الموضوعية :

من المنطقي أن يكون صاحب المذهب المطلق ذا نزعة موضوعية بل نزعة موضوعية متطرفة ، فهو عادة ينظر الي القانون الاخلاقي لا على أنه مطلق فحسب ، بل علي أنه أيضا أساسي في تركيب العالم ، وهو شامل بمعني مزدوج . فهو لا يقتصر علي الامتداد في كل مكان والانطباق علي جميع الكائنات العاقلة ، وإنما هو يكون جزء لا يتجزأ من الواقع . ومن الواضح أن هذا

يؤدي الي استبعاده من المجال الذاتي. فكما أن الجاذبية كانت توجد قبل أن يكتشف نيوتن قوانينها وكما أنه ستظل هناك جاذبية متبادلة بين كل الأشياء في الكون لو أخنفى الجنس البشري من العالم . فكذلك كلن القانون الاخلاقي موجوداً قبل أن نعرفة ، وهو ما زال مستقلً عن معرفتنا , بل أن كثيرا من أنصار المذهب المطلق يرون أن من الممكن أن تختفي البشرية , أو ألا تكون قد وجدت على الأطلاق ، دون يؤثر ذلك في مركز "الخير" على أي نحو .(1) (المصدر السابق : 266)

مصادر النزعة الاخلاقية المطلقة:

1. المصدر التاريخي:

ليس من الصعب أن نهتدي إلى المصدر الرئيس للنزعة الأخلاقية المطلقة فالدين التوحيدي السماوي هو المصدر.

الإيمان بالله واحد، يحكم الكون الذي خلقه، أساسي للتفكير الديني للمؤمن، وفضلاً على ذلك فإن هذا الإله عاقل، تظل أفكاره وأوامره متسقة مع ذاتها على الدوام وهذه الأمور شاملة ، تنطبق على الناس جميعاً في كل مكان، ولما كان القانون الاخلاقي صادراً عن هذه الإله العاقل المتسق مع ذاته، فمن المنطقي أن يكون قانوناً شاملاً ثابتاً ذلك لأن الإله المطلق لا يمكن أن يضع إلا قانوناً أخلاقياً مطلقاً، وعلى ذلك فإن تباين المعايير الأخلاقية التى نلاحظها من مكان إلى مكان ومن عصر إلى عصر، لا يمكن أن يكون راجعاً إلا إلى الجهل بإرادة الله. (المصدر السابق : 267)

ولو كان الناس جميعاً يعرفون الإرادة الإلهية، لكان لهم جميعاً قانون أخلاقي واحد، ولوصف الجميع نفس الأشياء بأنها (خيره) ونفس الأفعال بأنها (صالحه) والواقع إن كل الحجج الفلسفية الخاصة بالمعايير الأخلاقية، حتى تلك التى أتي بها مفكر عميق (كانت) تبدأ بالتسليم بوجود معيار مطلق كهذا فما دام التوحيد قد ظل هو العقيدة السائدة بلا منازع للأخلاق ذات النزعة المطلقة.

2. المصدر المنطقي:

لا يتميز الأساس المنطقي للنزعة المطلقة بنفس الوضوح الذي يتميز به أساسها التاريخي، غير أن للأول أهمية أعظم بكثير بالنسبة إلى الفكر المعاصر، ذلك لأن انصار المذهب المطلق في الاخلاق قد ظلوا طوال أكثر من قرن من الزمان يحاولون تقديم دعامة عقلية، ومنطقية تحل محل الأساس الذي كانت عقيدة التوحيد تقدمه من قبل.

وربما كان (كانت) أشهر هؤلاء العقليين في ميدان الأخلاق، فقد كان يعتقد أن التحليل يستطيع على الدوام أن يثبت أن خرق القانون الاخلاقي هو أيضاً خرق لقوانين المنطق(فالاخلاقية) تنطوي دائما على تناقض منطقي، ولنقتبس اشهر الأمثلة التى ضربها(كانت) في هذا الصدد :

فعندما نعطي وعداً دون أن يكون في نيتنا الوفاء به، فإن سلوكنا يكون شراً لأننا نتصرف على أساس مبدأين متناقضين في آن واحد، أول هذين المبدأين هو أن الناس، ينبغي أن يؤمنوا بالوعود، ما دام القانون الأخلاقي ينبغي أن يكون شاملاً، ولو أخلف كل شخص وعوده، لما عاد أحد يؤمن بالوعود، ولكان لدينا مبدأ آخر، هو أن من الصحيح أن أحد لا ينبغي أن يؤمن بالوعد، وهو مبدأ يتناقض مع الأول، ولدق كان (كانت) يعتقد أن جميع أمثلة الشر يمكن أن ترد بدورها إلى أمثلة لانعدام الاتساق المنطقي، وهكذا يصبح قانون عدم التناقض هو المبدأ الأساسي للاخلاق، كما كان دائماً بالنسبة إلى المنطق. (أبو ريان،1991: 277)

3. المصدر الكيفي:

من أحدث المحاولات التى بذلت لايجاد أساس عقلي للنزعة المطلقة، نظرية سبق لنا الإشارة إليها (فالخير) كيفية لا تعرف ولا ترد إلى غيرها، تتصف بها أشياء، أو أفعال أو مواقف معينة، وهي كيفية شبيهة بالكشفيات اللونية كالاصفر مثلاً، وعلى الدقة من أن العالم الفيزيائي يستطيع بالكشفيات تعريف الاصفر على اساس كمي (فيقول أنه كان من الذبذبات في الثانية في أثير مفترض، فإن أي لون يشكل بالنسبة إلى تجربتنا المباشرة معطي حسيا لا يرد إلى غيره، ولا يمكن أن يعرف إلا بالتجربة، وكذلك فإن القيمة (وهي في هذه الحالة، القيمة الاخلاقية) كيفية لا تعرف ولا ترد إلى غيرها، تتصف بها الاشياء أو مواقف معينة. (هنتر ، 1969: 268)

الحجج المضادة للنظرة الكيفية:

على الرغم من أن هدفنا ليس نقد النزعة المطلقة وأنما عرضها بوصفها الموقف الذي ثارت عليه النزعة النسبية، فإن من المفيد مع ذلك أن نشير إلى الحجة أو إثنين وجهتا ضد هذه النظرية الكيفية في (الخير)، فمن الممكن أولاً أن يشير الرء إلى أن التشبيه باللون فاسد تماماً، وذلك لأننا حتى لو سلمنا بأن اللون موضوعي كامن في الشئ (وهو أمر لا يقره إلا القليل من علماء النفس، فلن يكاد يكون هناك وجه للمقارنة بين(كيفتي) (الخير) و (الأصفر) ذلك لأن المفروض أن كل شخص ذي إبصار سوي ستكون لديه نفس التجربة عندما ينظر إلى شيء أصفر وبعبارة أخري، فالأصفر من حيث هو تجربة، مركز شامل يسري على الجميع فهل يستطيع (الخير) أن يدعي أن هناك مركز كهذا؟.

وهناك اعتراض ثاني، ربما كان أخطر على هذا الرأي القائل أن الخيرية كيفية أو صفة كامنة، ذلك لأننا حتي لو سلمنا بأن الخيرية كامنة في أشياء ومواقف معينة فإن هذا التسليم لن يكون أساساً كافياً للإلزام الخلقي.

أن كون الشيء يتصف بكيفية أو صفة، يفرض على الزاماً عقلياً او نظرياً محضاً بأنه اعتراف أن لديه هذه الكيفية، ولكن كيف يفرض على ذلك أي التزام بأن أسلك؟ ولم كان يتعين على أن أفعل شيئاً حياله؟ لو قيل لي أن زهرة معينة صفراء، ورأيت هذا بعيني فعندئذ استطيع أن أفهم أن

أكون مضطراً إلى الاعتراف بحقيقة القضية القائلة أن (هذه الزهرة صفراء) بل إنني لا استطيع أن أفعل غير ذلك ، فإن مضطر إلى قبولها، ولكن هذا لا يمكنه أن يرغمني على أي نوع من الفعل، فهو لا يرغمني مثلاً على التقاط الزهرة، ولن أفعل ذلك، إلا إذا كنت أحب الازهار الصفر أو لدى أي ميل آخر يدفعني إلى التقاطها، وفي هذه الحالة فإن ميلي هو الذي يدفعني. (المصدر السابق : 269)

النزعة النسبية:

أن الموقف النسبي، كما أوضحنا من قبل، هو في أساسه ثورة على النزعة المطلقة، وهو ايضاً جزء لا يتجزأ من المزاج العقلي العام لعصرنا فالنسبية في كل الميادين تبدو في نظر الناس (واضحة بذاتها) مثلما كانت النزعة المطلقة بالنسبة إلى الأذهان في العصور الوسطي والواقع أن المزاج النسبي يسود الفكر الحديث إلى حد اصبحت معه كل الأشكال النزعة المطلقة سواء منها العملية أم السياسية، تتخذ موقف الدفاع ولما كنا قد كرسنا كل هذا الوقت لعرض وجهه نظر النزعة المطلقة فلنقوم بعرض موجز للنزعة النسبية.

ويمكن وصف النسبية، باختصار، بأنها مذهب يقف على طرفي نقيض مع كل ما هو أساسي في النزعة المطلقة فبينما النزعة المطلقة واحدية، فإن النسبية تميل بشدة إلى التعددية، وبدلاً من قانون اخلاقي واحد شامل ثابت، تقول النسبية بعدد كبير من هذه القوانين، وبدلاً من (خير) واحد، نجد هنا عدداً لا حصر له من حالات (الخير) فحسب، وبدلاً من (القيمة) بمعناها الشامل نجد (قيما) فقط، وباختصار، فهذه المدرسة ترى أن كل خير نسبي، أما تبعاً لما تقول الجماعة أنه صواب، واما تبعاً لما يشعر الفرد أنه صواب، وكل قيمة نسبية تبعاً للزمان والمكان، وهي تتوقف على طبيعة النوع البشري وحاجات الكائن العضوي الفردي في داخل هذا النوع، أما الكلام عن (الخير) بوصفه شيئاً مستقلاً عن هذه فلا معني له، ويرى النسبي أن من المستحيل بوجه خاص، تجاهل طبيعة النوع الإنساني والاهتمامات الفريدة المميزة للبشرية ولذا فإن كل ما يقوله انصار المطلق عن (الخير الكوني) الذي يفترض أنه يسري على أي نوع يمكن تصوره من المخلوقات العاقلة وضمنها أهل المريخ أو الملائكة أنها هو محض هراء. (المصدر السابق : 270)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " حكي عن بعض السوفسطائيين

أنه جعل جميع العقائد هي المؤثرة في الاعتقادات ، ولم يجعل للأشياء حقائق ثابتة في نفسها يوافقها الاعتقاد تارة ، ويخالفها أخرى ، بل جعل الحق في كل شيء ما أعتقده المعتقد ، وجعل الحقائق ثابتة للعقائد

الأسس التاريخية للنسبية:

لعل أفضل وسيلة لتكوين صورة واضحة عن النسبية هي بحث جذورها التاريخية وحججها الحالية، فبينما هذه النزعة المركزية كانت لها أسسها الوطيدة في اليونان القديمة، إذ أن السفسطائيين ربما كانوا أكمل مفكرين نسبيين عرفتتهم الفلسفة حتي الآن، فإن تطورها الحديث قد بدأ مع عصر النهضة، وقد وصف أيضاً، بأنه ثورة في جميع الميادين على النزعة المطلقة السائدة في العصور الوسطي.

على الرغم من أهمية الحركات النسبية في الميدانين السياسي والديني خلال فترة عصر النهضة فلم يحدث تطور كبير للنسبية الاخلاقية حتي بعد أن توطدت فترة النسبية سائر الميادين، فكلما رأينا من قبل، ظل (كانت) حتي اواخر القرن الثامن عشر يسلم بأن هناك قانوناً اخلاقياً ملزماً على نحو مطلق، كذلك فقد اوضحنا السبب الذي ظهرت من اجله النسبية الاخلاقية الحقة متأخرة إلى هذا الحد: ذلك لأن الانقسام الذي طرأ على المسيحية من عهد لوثر لم يكن يعني أي تراجع عن عقيدة التوحيد، وما دام هناك إله مطلق وإرادة مطلقة يفترض دون مناقشة، فسيكون من المحتم الإيمان بمعيار اخلاقي مطلق.

فالسؤال عن أصل القيم هو سؤال ثقافي، وليست الأجوبة عليه سوى أنماط المعرفة الإنسانية التي يرتضي الناس قيمتها في أي زمن من الأزمان أو بيئة من البيئات ويمنحونها إيمانهم بها، وهذا يعني اعتقاد كل صاحب مذهب أو رأي أو عقيدة أو أيدلوجية بأنه على صواب ، وهذا يبين أن القيمة المطلقة من حيث انها المطلب الأبعد الجاذب إلى العمل

افلاطون نموذجاً من العصر القديم

أ. حياته:

ولد أفلاطون في أثينا سنة 430 ق م ، وكانت وفاته فيها سنة 348 ق م ، وهو من عائلة أرستقراطية كانت تشارك فيح كم أثينا، واسمة الحقيقي ارستكليس، غيره إلى افلاطون واصله في اللغة اليونانية (بلاتيس)، ومعناه: عريض، قيل: إنه لقب بذلك لعرض جبهته أو منكبيه، ومنهم من قال لسعة علمه.

عندما بلغ العشرين من عمره سمع بسقراط، وكان مولعاً بالفلسفة فانضم إلى المتتلمذين عليه وصاحبه ثماني سنوات يأخذ عنه ويتعلم منه، رغب أفلاطون في إصلاح الفساد المنتشر في بلده، وسعى لتحقيق الحريات العامة عوض الاستبداد المتحكم باثينا، وسعياً لهذا الغرض انخرط في سلك العمل السياسي، لكنه ما لبث أن اكتشف عجزه عن إصلاح الأوضاع المضطربة فاعتزل السياسة، ومال إلى الاشتغال بالفلسفة والتربية، وكان قد أثر فيه موضوع إعدام استاذه سقراط ظلماً بعد محاكمته، فرحل إلى ميغاري حيث التقى رائد الهندسة التقليدية إقليدس، واطلع منه نظرياته الهندسية.

بعد زيارة ميغاري قام أفلاطون برحلة شملت بعض مدن إيطالياً، ومن ثم القيروان، فمصر حيث تعلم على كهنتها، وبعدها انتقل إلى صقلية، وحاول هناك تغيير الأمر القائم في الحكم مما أغضب عليه حاكمها (دنيس) الذي قبض على أفلاطون وسلمة لزواره على أنه عبد ليبيعوه.

والطريف أن أفلاطون قد عرض للبيع في سوق النخاسة، وصادف مرور فيلسوف هو (أنيكرس) أثناء عرض أفلاطون للبيع، وكان أنيكرس قد تعرف عليه في القيروان، فاستراه وحرره من عارضية للبيع كعبد. (مطر : 217)

بعد هذه الرحلة الطويلة عاد أفلاطون إلى أثينا وأسس في ضواحيها مدرسة تطل على بستان يسمي (أوكاديموس) وسميت مدرسته نسبة إليه (أكاديمية) وبقي يدرس فيها حتي وفاته، كان من أبرز تلامذته في الأكاديمية الفيلسوف المشهور ارسطو طاليس.

ب. فلسفته الأخلاقية:

اعتمد أفلاطون في وضع فلسفته الأخلاقية على نظريته في ثنائية النفس والبدن، وتتلخص نظريته في أن النفس كانت لها حياة سابقة في عالم الآلهة والحقائق، وهو الذي يسميه أفلاطون عالم المثل، ومن ثم عوقبت النفس لسبب ما، فحلت في جسد في هذا العالم الأرضي الذي ليس سوي صورة عن عالم المثل، فأصبح هذا الجسد حاجزاً كثيفاً بين النفس والفضائل، ولذلك كانت مقولته الشهيرة (البدن سجن النفس) هذا المفهوم قاد أفلاطون إلى المبدأ السقراطي بأن الفضائل والقوانين الاخلاقية يتم توليدها من اكتناه حقيقة ما في ذات الإنسان، وتم التوليد بالحوار ولهذا كانت كتابات أفلاطون في الغالب بأسلوب المحاورات. (أبو ريان ،1972: 203)

إنطلاقاً من مفهومه هذا يرى أفلاطون أنه من واجب الإنسان، كي يحيا حياة فاضلة، أن يتسامي فوق مطالب الجسد ونوازع الشهوة، وان يرضي من ذلك بما يحقق استمرار الحياة، وفي المقابل يلتفت كلياً الى النفس ليزكيها ويطهرها ولا يكون ذلك إلا بتوجيهها إلى تحصيل المعرفة والحكمة، فالمعرفة والفضيلة عند افلاطون توأم وترتبط إحداهما بالأخري، وبالتالي من واجبنا إذا أردنا القضاء على الرذيلة أن نحارب الجهل أولاً فباقتران الفضيلة بالمعرفة تتحقق في الإنسان الطبيعة الإنسانية والإلهية وأفضل العلوم ما تولد بالحدس والحوار الذهني لاكتشاف الأفكار.

هذا المفهوم الأفلاطوني لمعرفة القيم والمعلومات يستند إلى نظريته في أنه كان للنفس حياتها السابقة في عالم المثل. (المصدر السابق: 204)

والنفس عنده تحتفظ بالحنين إلى النظام السائد في عالم المثل، وطريق السعادة والحكمة عنده يقوم على نبذ المظاهر المحسوسة والفوضي المادية والجسدية، لأجل العودة بالروح إلى طبيعتها الأصلية، وتحقيق السعادة، فيداخل الروح وفي المجتمع للفضيلة، التى هي ليست سوى صورة المقاييس العلوية المتمركزة حول مثال الخير والتى ينظمها مثال العدالة. (غريغوار،1984 :38)

تأسيساً على ما تقدم يرى أفلاطون أنه من واجب الإنسان، كي يحيا حياة فاضلة، أن يتسامي فوق مطالب الجسد، وأن يرضي من هذه الحاجات البدنية بما يحقق استمرار قوام البدن، وأن يصب اهتمامه بالمقابل إلى النفس يزكيها ويطهرها، ولا يكون ذلك إلا بتوجيهها إلى تحصيل المعرفة والحكمة، وهذا المنهج قديجعل النفس تتحرر من سجنها الجسد في هذه الحياة فيتحقق لها الاتصال بعالم المثل، وتحيا حياة الفضيلة الشبيهة بتلك الحياة الأولى التى ستكون بعد الموت، أي الحياة المنزهة عن عالم المحسوسات والشهوات والغرائز.

النفس إذن في صراع دائم لكي تكسر الحاجز الكثيف المتمثل بالجسد، ولكي تتخلص من سجنها في هذه الحياة، في هذا يقول أفلاطون : (أليس التطهير بالذات هو ما تقول به السنة القديمة حقاً؟ أي وضع النفس بعيداً عن الجسد بقدر الإمكان وتعويدها على أن ترجع إلى نفسها متخلصة من كل وجهة من وجهات الجسد، وأن تعيش ما استطاعت في الظروف الحالية تماماً كما تعيش في الظروف المستقبلية، منفردة في نفسها، منفصلة عن الجسد كما لو كانت قد تحللت من قيوده. (أفلاطون ، 1961 : 38)

فلسفة الأخلاق عنده تنطلق إذن من نظرية الثنائية بين النفس والجسد، وأن الإنسان عليه ان يكون زاهداً بمطالب الجسد، لا بل عليه أن يقمعها ويتجاوزها ليحقق انسانيته الفاضلة عن طريق الحكمة، والشوق الدائم إلى الاتصال بالحقائق الأزليه في عالم المثل، ولذلك يجب ان يكون الموت طموحاً عند الحكيم الفيلسوف، ويجب أن تكون السمة الأساسية للفيلسون هو ذلك العمل الجاد المتواصل من أجل تحقيق عملية فصل النفس عن الجسد وإبعادها عنه.

الموت هو محطة إنفصال النفس عن سجنها، وفيه تتحقق للنفس الفضيلة الحقه اللائقة بها، ولذلك نرى (الذين يشتغلون بالفلسفة بمعناها الحقيقي أنهم يتدربون على الموت، وأن يكون الإنسان ميتاً تكون أقل رهبة لديهم من بقية الناس، أليس الرجل الذي تراه يغضب ساعة الموت هو ذلك الذي لا يحب الحكمة ولكنه يحب الجسد؟(المصدر السابق: 39)

على وفق هذا المفهوم نرى أن أفلاطون قد رأى خير النفس وفضيلتها في خلاصها من سجنها البدن، ولذلك (اقتضت حياة الفضيلة الانصراف من عالم الحس وشؤونه إلى هدوء التأمل الفلسفي، وإذا صح كانت الفلسفة، أي معرفة المثل، هي المقدم الوحيد للخير الاقصى).

الفلسفة هي المقدمة للخير الأقصي، ولسيادة عالم القيم، ولكنها ليست كافية وحدها، وهنا يخالف أفلاطون استاذه سقراط ، فلقد اعتبر سقراط الحكمة والمعرفة طريق تحقيق الفضيلة، بينما أفلاطون يقول بأن الخير والفضيلة يحتاجان إلى الحكمة مقترنة بعمل تكون الإمرة فيه للنفس وليس للبدن. (مطر:217)

المعارف يمكن نقلها من عقل إلى آخر بالتعليم المستند إلى البراهين والأدلة، ولكن الفضيلة تحتاج إلى علم مقترن بموقف، وقدرة على ضبط الجسد وإزالة كل الحواجز عن طريق تطهير

النفس(إن العلم وحده لا يكفي لكي يصبح المرء فاضلاً، فقد يعرف الإنسان الشر ويأتيه ويعرف الخير ولا يفعله، وإنما لابد بجانب العلم بالفضيلة أن يؤمن الإنسان بها ويزيل العقبات التى تعترضها كالبيئة الفاسدة والقدوة السيئة، فالفضيلة إذن ليست علماً فحسب، بل لابد لهذا العلم بحقيقة العلاقة بين النفس والجسد، أن يفترت بمعرفة موقع كل منهما حيال الآخر، وإعطائه دوره الذي أعدته له الطبيعة، لأنه عندما يجتمع النفس والجسد، فإن الطبيعة تفرض على هذا الأخير العبودية والطاعة، وعلى الأولي الأمر والسيادة.

إن تحقيق الفضيلة يكون بإخضاع الجسد لسيادة النفس وأوامرها، أما إذا تم العكس فاخضعت النفس لنزوات البدن، فإن ذلك يؤدي إلى انتشار الفساد وتعميم الرذيلة، فمن أراد نصيباً من الفضيلة في هذه الحياة، ما عليه إلا اعتماد الفكر الملزم للحس، والنفس المتسلطة على البدن بما تمتلك من حكمة. (النشار ، 2005 : 51)

إن هذه الحال من السلوك لن يتوصل إليها إلا القلة ممن سلكوا طريق الفلسفة، وعرفوا كنه حياة الإنسان، وعلموا أن الحياة الأخري في عالم الحقائق بالذات والآلهة هي الهدف، وفي ذلك تحرير للنفس، ولذا فإن نفس الفيلسوف الحق تفكر بأنه يجب عليها ألا تعارض تحريرها، وهكذا تنأى عن الملذات كما تنأي عن الرغبات والآلام والمخاوف بقدر ما لديها من قوة.

الفضيلة عند أفلاطون هي، كما اتضح زهد تتساوى فيه بنظر الإنسان الملذات والآلام، فالتخلص منهما هو السبيل إلى السعادة وحياة الزهد والنسك هذه قد يحياها أناس ليسوا من الحكماء والفلاسفة، وهم طيبون ، قد طهروا أنفسهم من الانحدار إلى عالم الحس والشهوة، وهؤلاء حكماً لهم فضل في الحياة أرقي بكثير ممن اخضعوا النفس للبدن ، ولكنهم مع ذلك لا يبلغون مكانة الفلاسفة.

إن المكانة الفضلى هي للفلاسفة الذين اتجهوا إلى البحث عن الحقيقة عن طريق النفس، وأهملوا كلياً لمذات الجسد، إن الفلاسفة بهذا المعني تكون حياتهم استعداداً للموت الذي يخلصهم نهائياً من رغبات الجسد، وهذا ما يتيح لهم بلوغ الحقائق بالذات في عالم الخلود، وفي تحقيق السعادة الحقيقية.

تأسيساً على ما تقدم يكون من واجبنا إلا نبيع الفضيلة أو نفرط في شيء منها بأي ثمن من هذه الخيرات الدنيات مهما ظنه غير الحكيم عالياً، كما لا يجوز أن نخشي الموت أو نرهبه ما دامت الروم لن تموت ، بل يجب انتظاره في شجاعة واستقباله في غبطة، ما دامت غاية الحكيم هي التخلص من الجسم وبلوغ الخير. (عبد المنعم : 11)

ولأن كل الناس ليسوا فلاسفة ويدركون جوهر الفضيلة فيختارونها عن تفكير وروية كيف يمكننا إذن أن نصلح المجتمع ونتقذه من الرذيلة؟ الحل هو بتنصيب الفلاسفة حكاماً وقادة، لأنهم يتمتعون بصفات ومؤهلات تجعل منهم أناسا صالحين ليكونوا قدوة لأبناء المجتمع عامة.

عند أفلاطون لا تصلح المجتمعات إلا إذا حكمها الفلاسفة وتفلسف حكامها، أي أداموا النظر العقلي، ولذا يمكننا أن نميز بين نوعين من الفضيلة: فضيلة تكون للفلاسفة عن تعقل، وأخرى عامة للناس تمارس بالسلوك ونعرفها بمراقبة الظواهر الأخلاقية الشائعة في المجتمع، والتى تعد فضائل بالمعيار الاخلاقي، نستنتج من ذلك ان الفضيلة بمعناها الفلسفي تقوم على العقل، وتفهم المبدأ الذي تعمل على أساسه، إنها الفعل الذي تحكمه مبادئ عقلية، أما الفضيلة بمعناها الشائع فهي الفعل الصواب الذي يقوم على أسس أخري: كالمعروف، أو التقاليد، أو العادات أو الدوافع الطيبة. (المصدر السابق:41)

إن نوعي الفضيلة يفرضان على الإنسان أن يقدس الحكمة والحكماء، لأن من يريد أن يكون فيلسوفاً حاصلاً على الفضيلة بمعناها الخالص، عليه أن يواظب على العلم والتعليم حتي يتحقق له ذلك، ومن اراد معرفة الفضائل للعمل بموجبها عليه أن يكتسب العلم والمعرفة.

" كانت " نموذجا حديثاً

لم يكن الألماني (ايمانويل كانت1724م – 1804م) الفيلسوف الوحيد الذي أهتم بالمسألة الأخلاقية، فما من مفكر على مر العصور، ومنذ العقلانية الإغريقية وحتي اليوم، إلا وكانت دراسة هذه المسألة جزءاً أساسياً من اهتماماته، إما في العصر الحديث فقد بدأ الاهتمام بها يأخذ طابعا عالمياً، خاصة وان الفلاسفة اليوم يتشاركون في الشعور بما يحيق بالقيم من تهديد مبعثه التحول الاجتماعي المتسارع (قنصورة : 11) ومع هذا يمكن القول ان كانت كان اكثر من غيره من الفلاسفة إهتماماً بالأخلاق، إلى درجة أنه خلال المرحلة الأخيرة من حياته ومساره الفكري، وضع عن الأخلاق ثلاثة من أهم كتبه، إذا استثنينا مؤلفه الأكبر (نقد العقل الخالص) (الذي يتناول الأخلاق بدوره في فصول عدة منه)، وهذه الكتب هي (تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق) (1785) و (نقد العقل العملي) (1788) وأخيراً (ميتافيزيقا الأخلاق) (1797)، الذي يعتبر نوعاً من التفسير والتبسيط مع شئ من التطوير للكتابين الاولين (كرم : 215) في هذه الكتب الثلاثة، ولكن خصوصاً في الكتاب الاخير، كشف كانط أنه، إذ اعتقد خلال مرحلة مبكرة من مراحل تطوره بـ (أمكان قيام الأخلاق على الحس الجواني) او حتى على العاطفة مباشرة، فإنه في المرحلة الجديدة بات يؤمن أن الفلسفة الأخلاقية لا يمكنها أن تقوم إلا على العقل وحده، ما دام العقل هو ما يشكل مصدر الإلزام الأخلاقي، أي الوازع الاخلاقي، وانطلاقاً من هنا لم يعد كانط قادراً إلا على ان يسم الاخلاق بسمة (الضرورة المطلقة) منادياً بوجود قوانين اولية (كلية الضرورة في مضمار السلوك البشري). (المصدر السابق : 250)

إذا بعدما كان كانط في ماضيه القريب يستند إلى ما يمكن اعتباره علم النفس في مجال اقامة الفلسفة الأخلاقية، أصبح لاحقاً ينادي بأن الأخلاق لا يمكنها أبداً ان تقوم على أسس تجريبية مؤكدا وجود (وازع اخلاقي مطلق) ينتمي إلى ما يسميه الفيلسوف (عملية تركيبة قبلية) (كانت : 50) والحال ان هذا التفكير الجديد لدى كانط، إعاده في السباق نفسه إلى معاني (الله) و (الحرية) و (الخلود) التى كان في الماضي قد استبعد إمكان البرهنة عليها نظرياً، ليعتبرها الآن مسلمات أخلاقية يستلزمها العقل، مستخلصاً أن (علينا أن نبني الميتافيزيقا على الأخلاق، بدلاً من أن نبني الأخلاق على الميتافيزيقا) وقد وصل تعريفياً إلى أن (مسلمات العقل العملية هي قضايا نظرية حقاً، لكنها لا تقبل أن يبرهن عليها باعتبارها كذلك) بل هي ترتبط اساساً بقانون عملي ذي قيمة لا مشروطة من وجهة نظر قبلية ضرورية.

واضح أن كانط لا يعبأ هنا بمذهب المنفعة العامة (النسبي)، كما أنه لا يعبأ بأية نظرية تجعل للأخلاق غرضاً خارجها، ومن هنا نجده، وبحسب كلماته نفسها، يتوخي التأكيد على وجود ميتافيزيقا للأخلاق معزولة في كينونتها الخاصة عزلة تامة، غير مختلطة باللاهوت او الفيزياء او اي شئ خارق، ويرى كانط في هذا الإطار أن جميع المفاهيم الأخلاقية تحتل مكانها وتستمد أصلها، قبليا تماماً، في العقل نفسه.

لأن القيمة الأخلاقية توجد فقط عندما يقوم المرء بفعل ما، انطلاقاً من احساسه بالواجب فقط، والمرء لا يكفيه ان يأتي الفعل مطابقاً لما يقضي به الواجب، فمثلاً أن يكون التاجر امينا لان في ذلك مصلحته الخاصة، أو لا يكفي لجعل هذا التاجر فاضلاً، فجوهر الأخلاق يتحتم أن يستخلص من تصور القانون، ذلك أنه إذا كان كل شئ في الطبيعة يتحرك بمقتضي قوانين، فإن الكائن العاقل هو وحده الذي يتحرك بمقتضي فكرة القانون، أي تصور القانون، وهذا يضعنا مباشرة أمام مبدأ الإرادة (ابراهيم:163)

وبالتالي فكرة سيطرة العقل، أما صيغة هذه السيطرة فإنها تسمي بحسب كانت وازعاً، والوازع هنا عقلي، أخلاقي في آن معاً، وإذ يقول كانط هنا، منذ بداية القسم الأول لـ تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق أن من كل ما يمكن تصوره في العالم، بل خارج العالم بصورة عامة أيضاً، ليس ثمة ما يمكن أن يعد خيراً من دون حدود أو قيود، اللهم إلا الإرادة الخيرة، ان ما يقصده كانط في هذه العبارة المفتاح هو أن الإرادة الخيرة هي وحدها التى يمكن ان تعد خيراً في ذاته، أو خيراً مطلقاً او خيراً غير مشروط (المصدر السابق : 174) موضحا أكثر ان الإرادة الخيرة يجب ان تكون خيرة في كل الظروف، ومهما كانت الأحوال، فلا تكون خيرة في ظرف، غير خيرة في ظرف آخر، أو خيرة كوسيلة لغاية، وشريرة كوسيلة لغاية اخري وهنا ينبهنا كانط من خطر الخلط بين الإرادة الخيرة، وبين مجرد الرغبة في الخير من دون اتخاذ الوسائل المتاحة لتحقيقه، لتوضح طبيعة هذه الإرادة الخيرة يستعين بفكرة (الواجب). فالإرادة التى تعمل وفقاً

للواجب هي إرادة خيرة، بالضرورة أما الواجب فإنه هو ضرورة انجاز الفعل احتراماً للقانون، اما القانون فصفته الجوهرية تكمن في انه كلي أي صادق في الأحوال كافة من دون استثناء، والقانون الاخلاقي هو ذلك القانون الذي يقول لنا ان الفاعل الأخلاقي يتصرف أخلاقيا إذا سيطر العقل على كل ميوله. (المصدر السابق : 167)

وانطلاقا من مبدأ عقلانية الأخلاق هنا، يوصلنا كانط الى فكرة الحرية، على أساس انها فكرة لا يمكن فصلها أبداً عن فكر العقل، لان فكرة الحرية هي محور مذهب العقل الخالص، العقل النظري والعقل العملي في آن معاً، وهو يكون في هذا قد مهد الطريق لتحويل سيادة العقل العملي على العقل النظري إلى علاقة علية جوانية (3)، أو (علاقة شرط بمشروط) ، وإذ يصل كانط إلى هذا يفيدنا ايضاً أن التجربة لا تفيد أبدا في عملية وضع مبادئ الأخلاق، لأنه من المستحيل أن نعثر في الواقع العملي التجريبي على فعل اخلاقي صادق بالمطلق، بمعني اننا من المستحيل تماماً أن نقرر، بالتجربة وبيقين كامل ونهائي، حالاً واحدة قام فيها الفعل، المطابق مع هذا للواجب، على مبادئ اخلاقية فقط وعلى امتثال مطلق للواجب، ما يعني أن ميتافيزيقا الأخلاق تضع قوانين الكائنات العاقلة بعامة، لا قوانين الطبيعة الإنسانية وحدها، ومن هنا فإن القانون الأخلاقي اذا كان ينبغي ان يكون صادقاً بالنسبة إلى الناس، فإن عليه ان يكون ايضاً صادقاً بالنسبة الى الكائنات العاقلة بعامة، مستخلصاً أن مثل هذه الميتافيزيقا الأخلاقية، المعزولة تماماً، غير الممزوجة بأي علم للإنسان، ولا باللاهوت ولا بالفيزياء، ولا بما فوق الفيزياء، ولا بالصفات التي يمكن أن تسمي تحت فيزيائية، ليست فقط أساساً لا غني عنه لكل معرفة نظرية بالواجبات معرفة اليقين، بل هي أيضاً أمر مرغوب فيه ذو أهمية قصوى في ما يتعلق بالانجاز الفعلى لاوامرها، لأن امتثال الواجب، الوازع، والقانون الأخلاقي عموماً، حين يكون هذا الامتثال محضاً غير ممزوج بأية إضافة غريبة لدوافع حسية، له تاثير في القلب الإنساني من طريق العقل وحده، تأثيراً اقوي بكثير من تأثير الدوافع الأخري كلها، التى يمكن ان تثار في مجال التجربة، أن العبرة ليست في النجاح، او الفائد، أو السلطى أو الجاه، بل في فعل الارادة ذاته. (مدين ، 1990: 154)

مفهوم القيم في الإسلام

الإسلام: هو الاستسلام الله، والانقياد له سبحانه وتعالى بتوحيده، والإخلاص له والتمسك بطاعته وطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام لأنه المبلغ عن ربه، ولهذا سمي إسلاماً لأن المسلم يسلم أمره لله، ويوحده سبحانه ، ويعبده وحده دون ما سواه ، وينقاد لأوامره ويدع نواهية، ويقف عند حدوده، هكذا الإسلام وله أركان خمسة وهي: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع . والشهادتان معناهما: توحيد الله

والإخلاص له، والإيمان بأن محمداً رسوله الى الناس كافة، وهاتان الشهادتان هما أصل الدين ، وهما أساس الملة، فلا معبود بحث إلا الله وحده، وهذا هو معني لا إله إلا الله، كما قال عز وجل (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) (سورة الحج أية . 62)

وأما شهادة أن محمداً رسول الله فمعناها: أن تشهد – عن يقين وعلم – أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي هو رسول الله حقاً، وأن الله بعثه للناس عامة إلى الجن والإنس، إلى الذكور والإناث، إلى العرب والعجم، إلى الاغنياء والفقراء، إلى الحاضرة والبادية (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ). (سورة الأعراف أية 158) فهو رسول الله الى الجميع من اتبعه فله الجنة ومن خالف امره فله النار.

فهذه العقيدة الإسلامية العظيمة مضمونها: توحيد الله، والإخلاص له، والإيمان برسوله محمد صلي الله عليه وسلم، والإيمان بجميع المرسلين ، مع الإيمان بوجوب الصلاة والزكاة والصيام والحج، والإيمان بالله، وملائكته، وكتبه ، ورسله واليوم الاخر والقدر خيره وشره، والإيمان بكل ما اخبر الله به ورسوله (ص).

مفاهيم القيم الخلقية في ضوء الإسلام:

سعى التفكير الديني إلى البحث عن اليقين في الحياة، وأسباب وجود الانسان، ومعرفة أسرار الحياة الغامضة بالنسبة له، ووضع معايير للحياة الاجتماعية، فنلحظ أن العلاقة بين السلوك الاجتماعي والدين، علاقة ارتباط وثيق، فالدين حين يركز على قيم خلقية كالحلال والحرام، والخير والشر، والثواب والعقاب ، فإنه يدخل في تفاصيل حياة المجتمع، إن الإسلام بلا شك دين القيم العليا (قطب،1997: 223)

وللدين وظائف متعددة، فهو من جهة الأفراد يساعدهم على الإحساس بالامن والطمأنينة والاستقرار، وتحديد الهوية، والانتماء للجماعة وقبولهم للقيم والمعتقدات التي ينظمها الدين، وهو من جهة المجتمع، يساعد على تنظيم العواطف وادامتها، وهذا عماد استمرار المجتمع ودوامه، وتجاوزاً لكل تناولات الاجتماعيين في ميدان القيم الخلقية، فإننا نلحظ أنها تذكر لنا، باختصار أو افاضة المبادئ الاخلاقية كما إرتاتها الوثنية الاغريقية، او اليهودية أو المسيحية، ثم تنتقل فجأة إلى أشكالها، ونماذجها في العصور الحديثة في اوربا، في تغافل مقصود عن الحديث عن مرئياتها، واشكالها ومناذجها في الإسلام، لكن بعض الاوربيين في القرن التاسع عشر حاولوا استخراج القيم الخلقية ومبادئها من القرآن، بيد ان هذه المحاولات لم تصل الى مرحلة صياغة القواعد العملية، وتقديمها في صورة دستور كامل للقيم الخلقية، الى جانب اعتمادها على ترجمات

غير صحيحة لمعاني القران، وهناك وضع اشد سواء من سابقة نجده عند العلمانيين، فهم حين يدرسون القيم في الإسلام يطابقونها مع قيم الحياة العربية قبل الاسلام، ومع ما ورد في التوراة والانجيل، ثم يقررون ان القيم اذا تطابقت بين الإسلام وما قبله فهذا دليل على اقتباس الاسلام أياها من الاديان السابقة، واذا اختلفت قالوا: هذا دليل على ان القيم ليست مطلقة، وإنما نسبية والقصد من ذلك القول تشويه الإسلام، وأنه لم يأت بقيم جديدة للحياة، وما علموا ان وجه التطابق يجئ من كون المصدر للقيم في الإسلام هو ذاته في القيم عند الأديان السماوية السابقة، فهو من عند الله الذي ارسل جميع الرسل والانبياء، وما علموا، ايضاً ان القول بنسبية الاخلاق خطأ، وإنما الصواب أن بعض المجتمعات تقصر طاقتها، وقدراتها عن الوصول الى الحق المطلق، وتتحقق الحاجة الى دراسة القيم من منظور اسلامي، اذا ادركنا الشبهة التى يقيرها بعض المفكرين من ان المسلمين اذا ارادوا التقدم العلمي والتقني فلابد لهم من الانعتاق عن قيمهم الروحية والخلقية، والاندماج في حضارة الغرب، وانه ليس في مقدور المسلمين الانتقاء في مجال القيم، لأن غياب القيم التى ولدت الصناعة المتقدمة والعلم الواسع سيحول دون تحقيق الانجازات الحضارية، وهذا أمر ليس صحيحاً، فإن بعض الأمم حققت تقدما حضاريًا مع الحفاظ على قيمها وهويتها كاليابان مثلاً، كذلك نجد علماء مسلمين يلتزمون بالاسلام قيماً، وعقيدة، وسلوكاً ويحققون نجاحات في العلوم الطبيعية ، والتقنية، والقرآن منهج أخلاق وفضيلة، فقد قرر قواعد الأخلاق، ورسم طريق السلوك القويم الذي يحقق الحياة السعيدة لأفراد المجتمع، يقول الله تعالى : (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) (سورة الأسراء أية . 9) ويقول تعالى : (فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى) (سورة طه أية . 123)، والقرآن دستور الأخلاق في الإسلام، وهذه الأخلاق تسعى إلى التغيير عن طريق الصراع، لا على مفهومه في علم الاجتماع، وإنما على مفهومه الإسلامي الذي يتجه إلى القيم الخلقية أكثر من اتجاهه الى المكاسب المادية، انه تغير نحو الأفضل في العقائد، وفي النظم، إنه تغيير الشرك بالتوحيد، والجهل بالعلم، والكسل بالعمل، والفقر بالغني غير البطر، والضعف بالقوة، والأثرة بالتضامن، والفحش بالعفة، إلى غيرها من القيم الخلقية التى نادي بها الإسلام في عملية بناء المجتمع الإنساني، ومعيار التقدم والتخلف في مفهوم الإسلام فريد لا سبيه له، وهو ربط التقدم بالإيمان والهدى، والتخلف بالكفر والضلال، حتي لو اقترن بالحضارة المادية والمكاسب العلمية.

يقول الله تعالى (فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً) (سورة طه أية ـ 123) ، فالقرآن صريح في بقاء الإنسان الضال على ضنكه حتي لو توافرت له الإمكانات المادية، وهي حال تنطبق على المجتمعات الغربية التى تقوم على العلم المادي ووسائل التجربة، وعلى المجتمعات القديمة التى كانت

تتعامل بالمثل، يقول تعالى : (أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمْ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (سورة الكهف أية 22 ـ 23) ويقول تعالى : (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) (سورة الروم أية 9)

والآيات السابقات ربط صريح للعامل العقائدي بتغيير مجرى المجتمعات رغم الإمكانات المادية، والقوة ، والمنعة، وإذا امعنا النظر في تكوين المجتمع الإسلامي نجد أنه مجتمع من صنع شريعة خاصة جاءت من لدن رب العالمين، هذه الشريعة هي التى أوجدت هذا المجتمع، واقامته على أسسه التى ارادها الله لعباده، لا التى ارادها بعض هؤلاء العباد لبعض، وفي ظل هذه الشريعة نمت الجماعة المسلمة، واوجدت ارتباطات العمل والانتاج، والحكم، وقواعد الآداب الفردية والاجتماعية، ومبادئ السلوك، وقوانين العمل، وسائر مقومات المجتمع المهمة، التى تحدد نوعه، وترسم له طريق النمو والتطور، وهذا المجتمع الإسلامي من ناحية نسقة القيمي فانه يتمتع بمكونات تميزه عن غيره من المجتمعات الإنسانية وفق خصائص قيمية معين.

من خصائص القيم في الإسلام

تتميز القيم بخصائص فريدة في الإسلام، فيما يلي بعضا من تلك الخصائص.

خاصة انها قيم مجتمع رباني:

فهو منبثق من العقيدة الإسلامية، والعلاقة بين أفراده قائمة على أسس هذه العقيدة، ومن الواضح تركيز الرسالة المحمدية على غرس العقيدة في نفوس الناس، ثم النزوع الى تقرير الأوامر والنواهي التى قوبلت بالطاعة المطلقة من سائر أفراد المجتمع الإسلامي حينذاك، وم الواضح ، ايضاً تركيز القرآن الكريم على معني العقيدة، والايمان، يقول تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً). (سورة النساء أية 136)

خاصية أنها قيم مجتمع عالمى:

فهو مجتمع لا يقوم على العنصرية، أو القومية، أو العرقية، تلك السمات التى تزول بزوال المؤثرات، وهو مجتمع مفتوح للجميع من كل جنس، أو لغة، او لون ، انطلاقاً من قوله تعالى : (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً). (سورة الأعراف أية 158)

خاصة أنها قيم مجتمع متعاون:

فمن اهم مميزات المجتمع الإسلامي التكافل، فأفراده وحدة واحدة، متعاونون، متحابون يساند بعضهم بعضاً على صعوبات الحياة، وأزماتها، قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا).

خاصة أنها قيم مجتمع متناصح:

وميزة التناصح فريدة في المجتمع الإسلامي، فكل فرد يؤمن ان من تمام الايمان محبة الخير للغير، وان المسلم مراة اخيه، وان من اوجب الواجبات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول الله تعالى : (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ). (سورة التوبة أية ـ 71)

ومن المؤكد لدراسي التاريخ الاجتماعي للمسلمين ان الاخلاق من شرائع الدين، لا تنفصل عنه، وهي أصول ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان، ومبادئ الدين الإسلامي تحث على التمسك بالقيم الخلقية، لان هذا هو عمود انتصار الأمة الإسلامية، ورفعتها ودوام حضارتها الإنسانية والمادية، ولو نظرنا إلى القيم الخلقية والمثل العليا لوجدنا أنها انتكست قبيل انتكاسات المسلمين التاريخية، وتعرف دعوة الدين الإسلامي الى التمسك بالقيم الخلقية بالضبط الديني والأخلاقي، فالدين يدعو الى ضبط سلوك الفرد وتوجيهه الى السلوك القويم، والاخلاق تدرس هذا السلوك، ولذا ، غالباً ما تمتزج الضوابط الدينية مع الضوابط الأخلاقية، عكس بعض المجتمعات غير المسلمة، فقد تستمد الضبط الاخلاقي من ثقافة المجتمع او من العقل، والدين في عرف الإسلام هو الذي يكسب قيم الأخلاق القدسية، والشرفية، فيجعل من الفرد رقيباً على قيمة وسلوكه، ويصنع الوازع الداخلي في نفسه، وهو ما يسمي في عرف الإسلام(الوازع الديني) والإسلام يحدد القيم الخلقية التي تسير عليها الجماعة، ويزودها بمرجع واضح ثابت من النظم التي يجب ان يتمسك بها الأفراد، وقد شدد عليها بمجموعة من الضوابط التى تستمد قوتها وتأثيرها من الضوابط الدينية التى تترك في غالبها لضمير الفرد، وخشيته من الله – عز وجل، فالكذب، والحسد ، والحقد ، والغيبة، والنميمة، والتكبر، والزهو، والبخل، وعقوق الوالدين، وقطع صلة الرحم، وغيرها ، كلها افعال ينهي عنها الإسلام، وتتعارض مع القيم الخلقية الجيدة، ولذا وضع لها ضوابط محددة لكي يجتنبها الفرد.

بالإضافة لخصائص القيم الاسلامي منظور اليها من ناحية المجتمع نجد ايضا خصائص اخري، فمن الناحية الابستمولوجية نجد ان القيم الإسلامية لها الخاصية التالية:

خاصية كونها قيم منطقية:

فهي تتواءم مع التفكير الانساني السوي، اذ لا نجد احداً من الفلاسفة، والمفكرين حاول الاغضاء من واحدة من هذه القيم التي تستقي منطقيتها من القرآن الكريم، يقول تعالى (وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ). (سورة فصلت أية 40 ـ 41)

الخاتمة :

فلسفة القيم تسعى الى مواكبة الصيرورة الإنسانية في حالات الإمكان والإنجاز ، أي مواكبة التغير الواعي الذي يطلع به البشر أفراداً وجماعات في أنفسهم . فالقيم تؤلف حوافز العمل الإنساني ، وهذا يعني أن الإنسان يتطلع الى التغيير لأنه لا يرى بأية حال من أحوال وجوده الفردي والجماعي إلا من خلال تطلعه الى الأكمل.

لذلك نجد أن القيم المطلقة ظلت هي صمام الأمان للجنس البشري على مر العصور، وخير ما يمثل تلك القيم، هو الدين السماوي، التوحيدي ، كما هو الحال في الإسلام. فالدينالإسلامي حين يركز على قيم خلقية كالحلال والحرام، والخير والشر، والثواب والعقاب ، فإنه يدخل في تفاصيل حياة المجتمع، إن الإسلام بلا شك دين القيم العليا

يتضح من خلال الدراسة أن النسبية خاصية للشيء الذي يتبع غيره في ثبوته ، والمطلق خاصية للشيء الذي يكتفي بنفسه ولا يحتاج لغيره في ثبوته

القيمة منظور على المطلق مهما كانت فالقيمة هي كل تجربة نعيش فيها ونحس بها، لا يمكن أن نعتبر القيمة مطلقة ، فكل فرد وجهة نظر مختلفة من بين وجهات نظر كثيرة لذلك لا يمكن أن نعتبرها قيمة مطلقة

أهم المراجع والمصادر:

القران الكريم

1. أفلاطون ، محاورة فيدون، ترجمة وتعليق د. نجيب بلدي، ود. علي سامي النشار وعباس الشربيني، ط1، الاسكندرية: منشأة المعارف، 1961.
2. اميرة (د) حلمي مطر، الفلسفة اليونانية.
3. البستاني، المعلم بطرس (1977م) محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، بيروت مكتبة لبنان.
4. زكريا (د) ابراهيم، المشكلة الخلقية، مكبتة مصر.
5. صلاح (د) قنصوة، نظرية القيم في الفكر المعاصر، مشورات التنوير.
6. فرنسوا غريغوار، المذاهب الأخلاقية الكبرى، ترجمة قتيبة المعروفي، ط3، بيروت: منشورات عويدات، 1984م.
7. كانت، نقد العقل الخالص، ترجمة موسي وهبة، بيروت: مركز الإنماء القومي.
8. مجاهد عبد المنعم، مدخل للفلسفة، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
9. محمد (د) علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي ، ط2، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1991م .
10. محمد (د) علي ابو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، الفلسفة اليونانية، ط5، الاسكندرية، 1972م.
11. محمد (د) محمد مدين، الفريد ايونج، دراسة في منطق النقد الأخلاقي، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1990م.
12. محمد قطب، الانسان بين المادية والاسلام، وط12، القاهرة: دار الشروق، 1997م.
13. مصطفي (د) النشار، مدخل الى الفلسفة ، القاهرة: الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، 2005م .
14. هنتر ميد، الفلسفة : انواعها ومشكلاتها ترجمة: د. فؤاد زكريا ، القاهرة: مكتبة مصر، 1969م.
15. يوسف (د) كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، ط5، القاهرة، دار المعارف.

التنظيم القانوني للتعويض عن الضرر المرتد

(دراسة مقارنة)

The Compensation for Repulsive Harm
(Comparative Study)

إعداد

Prepared by

الباحث / حسام حسين علي الدليمي

Hussam Hussein Ali Al – Dulaimi

كلية الحقوق والعلوم السياسية

Faculty of Law and Political Science

جامعة سوسة/ تونس

University of Sousse / Tunisia

الملخص:

هذه الدراسة هدفت إلى بيان أهمية التعويض عن الضَّرَرْ المُرتَدْ وبيان النصوص القانونية المتعلقة بهذا الشأن، وإلى إبراز موقف الفقه واجتهاد القضاء من مبدأ موضوعية التعويض والآثار المترتبة على ذلك، وذلك بالاستدلال بنصوص القانون المدني الأردني والعراقي، وقام الباحث بإتباع المنهج التحليلي الوصفي المقارن من خلال تحليل وتفسير النصوص القانونية في موضوع الدراسة، وكذلك من خلال استقراء آراء الفقهاء واستنباط الاحكام المتعلقة بالموضوع محل الدراسة، والمقارنة بين التشريعين الأردني والعراقي.

وأشارت نتائج الدراسة إلى أنه من الممكن أن يمتد أثر الضرر ليس إلى المضرور المباشر فحسب بل إلى غيره ممن له علاقة به بروابط معينة، وهو ما يطلق عليه بالضرر المرتد، فالضرر المرتد هو ضرر مباشر إلى المتضرر بالارتداد، والضَّرَرْ المُرتَدْ أو المنعكس هو ضرر يتولد عن الضرر الأصلي، حيث يرتد على أفراد أخر غير المضرور الأصلي، ويتشرط لذلك وجود ارتباط معنوي أو مادي بين المضرور الأصلي وهؤلاء يبرر الارتداد وانعكاس الضرر الأصلي عليهم، لذلك فالضرر المرتد قد يثير في الأذهان مسألة تتعلق بمدى توافر الشروط المطلوبة في الضرر كأصل عام وبالذات الشروط المتعلقة بضرورة أن يكون شخصياً ومباشراً، والضرر المرتد هو ضرر ينعكس على غير المضرور وليس على شخص المضرور.

وكذلك بينت الدراسة أن الضَّرَرْ المُرتَدْ هو كل ما يصيب شخص في حق أو مصلحة مشروعة للمضرور بالارتداد نتيجة مساسه بحق أو مصلحة مشروعة للمضرور الأصلي، وهو كل مساس يصيب المشاعر والأحاسيس للمضرور بالارتداد نتيجة إصابة المضرور الأصلي، وأن التعويض قد يبدو في صور شتى فقد يكون تعويضاً عينياً أو نقدياً بمقابل، وبما أن التعويض لا يشترط فيه أن يكون نقدياً رغم أن التعويض النقدي هو السائد في المسؤولية التقصيرية، فقد يكون التعويض العيني أفضل من غيره في بعض الحالات لمحو آثار الفعل الضار، فالتعويض إذن هو قد يكون عينياً أو أن يكون نقدياً (بمقابل).

الكلمات المفتاحية : التنظيم القانوني ـ التعويض ـ الضرر المرتد .

Abstract

The study aimed at clarifying the importance of compensation for the repugnant damage and clarifying the legal texts related to this matter, and to highlight the position of jurisprudence and the jurisprudence of the judiciary on the principle of the objectivity of compensation and the implications thereof, by invoking the provisions of Jordanian and Iraqi civil law. The researcher followed the comparative descriptive analytical method through analysis And interpretation of legal texts in the subject of the study, as well as through the extrapolation of the views of jurists and the development of the provisions relating to the subject under study, and the comparison between the Jordanian and Iraqi legislation .

The results of the study indicated that the impact of the damage could extend not only to the direct victim but also to others associated with it with certain links, which is called repulsive damage. Repetitive damage is a direct harm to the victim affected by the rebound, and the return or damage is harm The original damage is caused, where it is inflicted on other persons not affected by the original, and there is therefore a physical or moral link between the original victim and those that justify the rebound and the reflection of the original damage on them. Conditions relating to the to be personal and direct, and the repugnant damage is the damage reflected on the injured and not on the injured person.

The study also showed that the repugnant injury is all that a person has in the right or legitimate interest of the victim to return as a result of a right or legitimate interest of the original victim. This is any prejudice to the feelings and feelings of the victim of the return due to the injury of the original victim. In some cases, compensation in kind may be better than others in order to erase the effects of the harmful act, so compensation may be in kind or in cash (in other words, In return) .

Key words: legal regulation - compensation - rebound damage

المقدمـــة:

يعد التعويض عن الضرر من المسائل التي شغلت بال كثيرين من الفقهاء، فأساس المسؤولية المدنية هو الضرر وركنها الجوهري فلا تعويض بلا ضرر، فالفعل الضار يعد مصدراً من مصادر الالتزام وتحقق هذا الفعل يعني وجود المسؤولية التقصيرية، فالمسؤولية التقصيرية كما هو معروف ثلاث: الأضرار والضرر والعلاقة السببية بينهما، فعند إثبات الضرر يستحق المضرور تعويضاً، فالضرر الناجم عن المسؤولية التقصيرية يقع على شخص يسمى المضرور وهذه الصورة الأولى التي تتبادر إلى الذهن لكنها ليست الصورة الوحيدة، فالضرر لا يقتصر على الشخص المضرور فقط بل قد يمتد إلى غيره ممن يرتبط به علاقة معينة كالأقارب مثلاً وهذا ما يسمى بالضرر المرتد وهو موضوع هذه الدراسة، فالزوجة والأولاد الذين يفقدون معيلهم من الطبيعي أن يرتد عليهم الضرر وأساسه هو فقدان المعيل لهذه الأسرة فضلاً عن الأضرار المعنوية التي تتمثل في الألم والحزن الذي يصيبهم.

وإذا كانت الصورة التي تقفز مباشرةً إلى الأذهان عن الحديث عن الضرر تمثل الأذى الذي يصيب من وقع عليه الفعل الضار ذاته، إلا أن له صورة تمثل الأذى الذي يصيب الشخص أو أشخاص آخرين هم المتضرّرون بالارتداد أو الانعكاس جراء ضرر أصابهم لوجود علاقة من نوع معين، فيسمى الضرر في صورته الأولى بالأصل وهو الصورة الغالبة، وفي الصورة الثانية ضرر آخر هو نتاج مباشر للضرر الأصلي وانعكاساً له في نتائجة وهو ما يعرف بالضرر المرتد، لذلك سيكون هناك دعوتان أمام القضاء وهي دعوى المضرور الأصلي ودعوى المضرور بالارتداد، فبغض النظر عن المسؤولية الجزائية.

مشكلة الدراسة:

تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية:

ما الضَّرَرْ المُرتَدّْ وما هي شروطه وأنواعه؟

من هم الأشخاص الممكن أن يرتد عليهم الضرر الذي وقع على المضرور بشكل مباشر؟

ما الفرق فيما بين الضرر المعروف بالأصلي والضرر المعروف بالمرتد؟

أهداف الدراسة:

في الوقع هذه الدراسة قد هدفت إلى بيان أهمية التعويض عن الضَّرَرْ المُرتَدّْ وبيان النصوص القانونية المتعلقة بهذا الشأن، وإلى إبراز موقف الفقه واجتهاد القضاء من مبدأ موضوعية التعويض والآثار المترتبة على ذلك، وذلك بالاستدلال بنصوص القانون المدني الأردني والعراقي.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية في أنها تعالج موضوعاً قانونياً ذو أهمية كبيرة في القانون المدني بشكل عام، والتعويض عن المسؤولية التقصيرية بشكل خاص، وللدراسة أهمية علمية في إبراز الضَّرَرْ المُرتَدْ كضرر مستقل عن الضرر الأصلي، ومحاولة إبعاد الاندماج بينهما ولقلة الأحكام الصادرة من القضاء العربي الذي يتناول بشكل أساس وواضح الضَّرَرْ المُرتَدْ بشكل مستقل عن الضرر الأصلي.

سبب اختيار موضوع الدراسة:

هناك أسباب دفعت الباحث لتناول موضوع الدراسة ومنها كثرة التساؤلات المطروحة من خلال الحياة العملية وقلة الدراسات في هذا الموضوع، ولعدم معرفة أغلبية الأشخاص من حيث التمييز بين الضرر الأصلي والضرر المرتد والتفرقة بينهما والتنظيم القانوني للتعويض عن الضرر المرتد في التشريع الأردن والعراقي.

منهجية الدراسة:

لقد قام الباحث في هذه الدراسة باتباع المنهج الوصفي المقارن وذلك من خلال تحليل وتفسير النصوص القانونية في موضوع الدراسة، وكذلك من خلال استقراء آراء الفقهاء واستنباط الاحكام المتعلقة بالموضوع محل الدراسة، والمقارنة بين التشريعين الأردني والعراقي.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة في تناول تطبيقات النظام في كل من الأردن والعراق.

الدراسات السابقة:

دراسة الرشدان، فهد بن حمدان بن راشد وهي بعنوان: الضَّرَرْ المُرتَدْ في المسؤولية عن فعل ضار، دراسة تحيلية في القانون المدني الأردني والفقه الإسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك،2014.

وتختلف دراستنا عن هذه الدراسة حيث أن هذه الدراسة توضح الضَّرَرْ المُرتَدْ في المسؤولية عن الفعل الضار في القانون المدني الأردني مقارنة بالفقه الإسلامي، بينما دراستنا اعتمدت على كل من القانون المدني الأردني والعراقي ومدى التوازن في الفرق بينهما.

دراسة قبها، باسل محمد يوسف وهي بعنوان: التعويض عن الضرر الأدبي دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2009.

وتختلف دراستنا عن هذه الدراسة في أن تلك الدراسة اقتصرت في تناول التعويض عن الضرر الأدبي دراسة مقارنة بين القانون المدني الأردني والمصري، إلا أن دراستنا سوف توضح العلاقة بالمقارنة ما بين كل من القانون المدني الأردني والعراقي.

المبحث الأول

ماهية الضرر المرتد

سنتكلم في هذا المبحث عن ماهية الضرر، في المطلب الأول من هذا المبحث سنتكلم عن مفهوم الضَّرَرْ المُرتَدْ وشروطه من خلال فروع عدة تتضمن تعريف الضرر المرتد، وشروط الضرر المرتد، أما في المطلب الثاني سنتكلم عن طرق الضَّرَرْ المُرتَدْ في عدة فروع يتم فيها الحديث عن المتضررون بالارتددا من ذوي القربى، والمتضررون بالارتداد من أصحاب العلاقة المالية بالمضرور.

مما لا شك فيه بأن الضرر من أهم مصادر الالتزام وأكثرها تطبيقاً في الحياة العملية بعد العقد، ويعد الضرر الركن الأساس في المسؤولية المدنية؛ وبالتالي يجب إثباته قبل ركني الخطأ والسببية، وذلك لأن المسؤولية المدنية لا تقوم إلا بتوافر أركانها الثلاثة وهي: وجود الخطأ، والضرر، وتحقق علاقة السببية بينهما، والخطأ إما أن يكون عقدياً أو تقصيرياً، ويعتبر الخطأ عقدياً متى كان راجعاً إلى إخلال المتعاقد بالتزاماته العقدية من خلال عدم تنفيذه لها أو التأخر في تنفيذها، وكذلك تنفيذه لها بشكل جزئي أو بصورة معيبة .(أبو ملوح، 2003 : 247) بينما الخطأ التقصيري في المسؤولية التقصيرية يتمثل في اقتران سلوك الشخص بانحراف مع إدراكه له أدى إلى الإضرار بالغير مخالفاً بذلك التزام عام فرضه القانون المدني على الجميع وهو عدم الإضرار بالغير . (عابدين ، 2002 : 30)

والضرر يعد الركن الثاني من أركان المسؤولية المدنية، وهو الركن الأساس لقيامها وبدونه لا محل لقيامها سواء أكانت عقدية أم تقصيري . (السنهوري، 2003 : 185) والضرر يتمثل في الأذى الذي قد أصاب المضرور جراء الخطأ الذي ارتكبه الشخص المسؤول مدنياً، والضرر قد يعد مادي أو معنوي، والضرر المادي هو الذي يصيب الشخص في ماله أو جسده، بينما الضرر الأدبي فيمس الكيان الأدبي للشخص أو يصيبه في شيء دون ماله (أي في ذمته الأدبية . (أبو ملوح ، 2003 : 307)

ويتضح للباحث أن الضرر إذا ما تأكد فعلاً فإنه يلحق بالشخص المضرور مباشرة ويصيبه أكان ذلك في ماله أو جسمه أو كيانه الأدبي، ونجد في نفس الوقت أن للضرر طريقاً ثانياً يسلكه ليصيب من خلاله

أشخاصٌ آخرين غير المضرور الأصلي، وبناء عليه يتبين أن الضَّرَرْ المُرتَدُّ يتمثل في كون ضرر تبعي يتولد عن الضرر الأصلي في الحالة التي يمتد فيها الأخير لأشخاص آخرين غير من أصابه الضرر بشكل أصلي، ومثال ذلك كما لو توفي أحد الأشخاص نتيجة حادث سير وكان المتوفى المعيل الأوحد لأسرته، فهذا ينتج عنه ضرراً أصلياً قد أصاب الميت مباشرة في وفاته، وأحدث ضرراً مرتداً أصاب عائلته كونها فقدت المعيل الوحيد لها.

والضَّرَرْ المُرتَدُّ أو المنعكس هو ضرر ينتج عن الضرر الأصلي، حيث يرتد على أشخاص آخرين غير المضرور الأصلي، ويتشرط لذلك وجود ارتباط مادي أو معنوي بين المضرور الأصلي وهؤلاء يبرر الارتداد وانعكاس الضرر الأصلي عليهم، لذلك فالضرر المرتد قد يثير في الأذهان مسألة تتعلق بمدى توافر الشروط المطلوبة في الضرر كأصل عام وبالذات الشروط المتعلقة بضرورة أن يكون شخصياً ومباشراً، والضرر المرتد هو ضرر ينعكس على غير المضرور وليس على شخص المضرور، لذلك هناك من يرى بأنه ضرر شخصي بالتبعية يتحقق في حالة عدم انحصاره في شخص معين وإنما يمتد ليشمل غيره . (لطفي ، 2000 : 296)

المطلب الأول– مفهوم الضَّرَرْ المُرتَدُّ وشروطه:

سنتكلم في هذا المطلب عن مفهوم الضَّرَرْ المُرتَدُّ وشروطه من خلال فروع عدة تتضمن تعريف الضرر المرتد، وشروط الضرر المرتد.

الفرع الأول: تعريف الضرر المرتد

الضرر في اللغة هو: " ضد النفع، والمضرة خلاف المنفعة، يقال: ضره يضره ضراً وضر به، إذا أصابه الضرر، وقيل أن الضرر: هو النقصان الذي يدخل في الشيء، وقيل الضرر عادة كل نقص يدخل على الأعيان" . (ابن منظور : 458)

ويطلق الضرر على معانٍ عدة منها:" الهزل وسوء الحال، والقحط، والشدة، وما كان ضد النفع، والنقص في الشيء والنقص في الأموال والأنفس" . (الفيروز ، 1992 : 550)

وهذه المعاني هي الأقرب لمعنى الضرر المراد، والضرر له صورتان، ضرر أصلي يصيب المضرور الأصلي وهي الصورة العامة والغالبة، وضرر آخر يكون نتيجة للضرر الأصلي وانعكاساً له في نتائجه وهو ما يعرف بالضرر المرتد . (عابدين ، 2010 : 16) وهو موضوع دراستنا.

أما في الاصطلاح فهو: " كل إيذاء يلحق الشخص، سواء أكان في ماله أو جسمه أو عرضه أو عاطفته" (الرحيلي ، 2003 : 23) والضرر كذلك هو:" الأذى الذي يلحق بالشخص في المال أو البدن أو الشرف أو السمعة" . (السراج ، 1993 : 155)

ومما سبق يتبين أن الضرر يمثل نوعيه المادي والمعنوي، التي تستوجب الضمان، أو تلك التي تستوجب العقوبة، وتتفق مع ما يُقصد بالمصلحة والمفسدة.

ويعرف الفقه القانوني الضرر بأنه: " الأذى الذي يصيب الشخص، من جراء المساس بحق من حقوقه، أو بمصلحة مشروعة له، سواء كان الحق أو تلك المصلحة تتعلق بسلامة جسده أو عاطفته أو حريته أو شرفه أو اعتباره أو ماله أو غير ذلك" . (الذنون والرحو، 2006 : 204)

ويعرف كذلك الضرر بصورة عامة بأنه: " الأذى الذي يصيب الشخص أو في حق أو مصلحة مشروعة له سواء كانت ما تتعلق بالسلامة الجسدية أو العاطفية أو المالية، وقد تمتد آثره إلى أشخاص آخرين تربطهم بالمضرور روابط مما يجعلهم يتأثرون مادياً أو معنوياً بالأضرار التي أصابته" (داغر ، 1997: 38) وفي هذه الحالة فإن الضرر يحلق بالمصاب مباشرة

وهذا ومن جهة ثانية فإن قد يلحق الضرر بالغير وإمكان كل من المتضرر بشكل مباشر أو المضرور بالارتداد أن يطالب بالتعويض من الشخص الذي ألحق بهم الضرر، وهو ما يعرف (الضرر بالتبعية)، فالضرر بالتبعية هو: أن يصيب الضرر شخصاً من خلال ضرر أصاب شخصاً غيره، فعلى سبيل المثال القتل ضرر قد أصاب المقتول في حياته، وبهذا الضرر يصاب أبناء المقتول بضرر وذلك بحرمانهم من المعيل الوحيد أو إحداث خلل في حقهم بالنفقة من قبل والدهم (السنهوري ،2003 : 345)

ومما لا شك فيه بأن الفعل الضار قد يصيب المتضرر مباشرة وحده، وقد يصيب أشخاصاً آخرين نتيجة إصابة المتضرر المباشر، وهؤلاء الأشخاص قد يتضررون مادياً وأدبياً، وعليه فإن الفعل الضار في تلك الحالة يترتب عليه نتيجتين مختلفتين مترابطتين مع بعضهما، الأولى: تتمثل في الضرر الذي أصاب الضحية المباشرة، والثانية: الأضرار التي ارتدت على الغير (عزيز، 1998: 25)

ويتضح بأن الضَّرَرْ المُرتَدْ هو مساس بحق أو مصلحة مشروعة للمضرور بالارتداد، نتيجة وجود رابطة ما بينهما، يجعل الضرر الذي لحق بالمضرور الأصلي مصدراً للضرر الذي أصاب المضرور بالارتداد (أبو مندور ، 2004: 11)

فالضررين الأصلي والمرتد ينشأ عن الاعتداء على حق مميز مستقل عن الآخر، فالضرر الأصلي هو الحاصل المتأتي من الإخلال بحق مختلف للمضرور بالارتداد، فهذا الأخير ليس خلفاً للأول، ولا متنازل له من قبله، ولا مشترط لصالحه، وإنما هو شخص صاحب حق مستقل في التعويض، فكل منهما قد أصيب بضرر متميز عن الآخر في حقيقته ومكوناته، بل وفي كثير من الأحيان في ساعة ووقت حدوثه. (المصدر السابق : 12)

ومما سبق فلا بد من التفريق بين الضرر الأصلي، والضرر المرتد، وذلك كما يلي:

أولاً: الضرر الأصلي

يدور تعريف الفقهاء للضرر الأصلي في نطاق مفهوم واحد يتمثل في الأذى الذي يصيب الشخص في جسده أو شرفه أو ماله أو سمعته أو مشاعره، ويعرف الضرر الأصلي بأنه: "ما يصيب المضرور في جسمه أو ماله أو مشاعره أو كرامته أو شرفه أو أي معنىً آخر من المعاني التي يخاف الناس عليها، فلكل شخص الحق في سلامة حياته وجسده، فالتعدي على الحياة ضرر بل هو أبلغ الأضرار وإتلاف عضو أو إحداث جرح أو إصابة في الجسم أو العقل بأي أذى آخر من شأنها أن يخل بقدرة الشخص على الكسب أو يكبده نفقة في العلاج وتكاليف لا طاقة له بها (السنهوري ، 1956: 971)

فالضرر الأصلي إما أن يكون مادياً أو معنوياً، فيعرف الضرر المادي بأنه:"إخلال بمصلحة للمضرور ذات قيمة مالية ويجب أن يكون هذا الإخلال محققاً ولا يكفي أن يكون محتملاً، وقد يكون الضرر إخلالاً بحق أو مصلحة مالية، كما عرف البعض الضرر بأنه" المساس بحق أو منفعة ما لشخص ما، مساساً يترتب عليه جعل مركزه القانوني أسوأ مما كان قبل ذلك لأنه تنقص من المزايا أو السلطات التي يخولها ذلك الحق أو تلك المنفعة لصاحبه" (النجار ، 1995 : 30)

أي أنه لا يشترط أن يكون الحق الذي يحصل المساس به حقاً مالياً كحق الملكية وحق الانتفاع وحق الدائنية، بل يكفي المساس بأي حق يحميه القانون كالحق في الحياة والحق في سلامة الجسم والحق في الحرية الشخصية وحرية العمل، ولا يشترط أن يكون المساس بحق يحميه القانون ويكفي أن يقع على منفعة للشخص وأنه ولو لم يقم القانون بكفالتها بدعوى خاصة وذلك لطالما أن هذه المنفعة مشروعة وغير مخالفة للقانون، كمصلحة من يعولهم الشخص دون إلزام قانوني عليه في بقاء هذا الشخص على قيد الحياة، بينما الضرر المعنوي فهو كل ضرر يؤذي الإنسان في شرفه ويصيب عاطفته ومشاعره، أو ما يصيبه في شعوره نتيجة المساس بعاطفته أو كرامته أو شرفه أو صيته، أو غيرها من الأمور المعنوية (الذنون والرحو ،2006: 278)

ويعد الضرر شرط أولي لقيام المسؤولية عن الفعل الضار لإمكانية المطالبة بالتعويض، كون التعويض لا يكون إلا نتيجة ضرر قد أصاب طالبه ولأن مدعي المسؤولية لا تكون له مصلحة في الدعوى إلا إذا قد أصابه ضرر يطالب بتعويضه (مرقس ، 1992: 133)

ومما سبق فإن الضرر سواء أكان أصلياً أم مرتداً يكون ركناً أساسياً من أركان المسؤولية عن العمل الضار فلا خلل في اشتراط وجوده، لأن المسؤولية بحد ذاتها تعني الالتزام بالتعويض، والتعويض فإنه

يقدر بقدر الضرر وبانتفائه تنفى المسؤولية ولا يبقى محلاً للتعويض ولا يكون لمدعي المسؤولية مصلحةً في إقامة الدعوى.

ثانياً: الضرر المرتد

يعتبر الضَّرَرْ المُرتَدْ صورة من صور الضرر، فالصورة الأولى هو الضرر الأصلي والتي تتمثل في إصابة المضرور الأصلي بتلك الأضرار، فإن هذا الفعل غير المشروع في الغالب لا يقتصر على المضرور الأصلي وحده بل إن هذا الفعل له آثاره الانعكاسية التي تصيب المحيطين به ويرتبطون به بعلاقات مادية وأدبية، والثانية هي الضَّرَرْ المُرتَدْ وهو: كل ما يمس بحق أو منفعة مشروعة للمضرور الأصلي نتيجة وجود علاقة أو رابطة ما بينهما تجعل من الضرر الذي أصيب به الأول مصدراً للضرر الذي يصاب به الثاني (أبو منذور ، 2004: 11)

ويعرف الضَّرَرْ المُرتَدْ بأنه الذي يتعرض له شخص دون أن تربطه بالواقعة التي ساهم العمل بصفته غير الشرعية في تحققها (عبد الحميد ، 2008: 150)

ويعرف كذلك بأنه: ضرر شخصي ذو كيان مستقل عن الضرر الأصلي دون أن يختلط به أو يكون تابعاً له أو فرعاً منه (سليم ، 2005 : 17)

وبالنظر في التعريف الثاني يتبين بأن صريح في الانحياز لمبدأ استقلالية الضرر المرتد، ومما لا شك فيه أنه مهما كانت العلاقة التي تربط بين الاثنين؛ فإن المضرور بالارتداد لا يستطيع المطالبة بالتعويض دون أن يكون الضرر الأصلي محققاً، فالعلاقة بين الضَّرَرْ المُرتَدْ والفعل الضار قائمة رغم عدم وقوع الفعل مباشرة على المتضرر بالارتداد، فالفعل الضار يحدث نتيجتين: الأضرار التي أصابت كل من المتضرر المباشر والمتضرر بالارتداد، ولا مجال للقول بأن الأضرار المرتدة تعتبر أضرار غير مباشرة (عزيز، 1998: 27)

وبناء على ما سبق فإن الضَّرَرْ المُرتَدْ هو كل ما يصيب شخص في حقه أو مصلحته المشروعة بالارتداد نتيجة مساسه بحق أو مصلحة مشروعة للمضرور الأصلي، وهو كل مساس يصيب المشاعر والأحاسيس للمضرور بالارتداد نتيجة إصابة المضرور الأصلي.

ويرى الباحث مما سبق من التعاريف للضرر المرتد أنها تصب في سياق واحد وهو إلحاق الأذى وتضرر أشخاص آخرين لتضرر المجني عليه وعليه فالضرر الأدبي بصفته الارتدادية لا يشمل حالات الوفاة أو الإصابات القاتلة فقط، بل كذلك الإصابات الغير قاتلة كالاعتداءات التي تسبب عاهات مستديمة أو تشوهات خلقية على الرغم من بقاء المجني عليه حياً، فالضّرر المُرتد يعتبر ضرر شخصي يمكن

التعريف به في تركة المصاب، أي أن حق التعويض ليس ميراثاً يتلقاه المتضرر بالارتداد إنما هو يعد حق شخصي فهو لا يعطى بنسبة تكون بالنصيب بالميراث بمقدار الضرر الواقع عليه.

وقضت محكمة التمييز الأردنية بأنه :" يتم التعويض عن الضرر في حال كون مادي وأدبي على مستحقيه طبقاً لتقدير الخبير المختص ونسبته في ذلك على القسم الشرعي للميت".[1]

وهذا ما يجعل المتضررين بالارتداد من الورثة يتمتعون بحق إقامة الدعويين معاً للتعويض المادي أو الأدبي، أي أنه بإمكانهم المطالبة بالتعويض عن الأضرار المرتدة التي أصابتهم وبنفس الوقت بتعويضهم عن الأضرار التي أصابت المورث نفسه؛ سواء أكانت تلك الأضرار مادية أم معنوية، إلا أن الأضرار المعنوية التي تلحق المتضرر المباشر لا تنتقل إلى ورثته، وهذا ما جاء في نص المادة (205) من القانون المدني العراقي والتي تنص: "ولا ينتقل التعويض عن الضرر الادبي الى الغير إلا اذا تحددت قيمته بمقتضى اتفاق او حكم نهائي)[2] ، أي إذا تحددت قيمتها بموجب اتفاق أو صدر بها حكم قضائي بصورته النهائية .(عزيز ، 1998: 147 ـ 148)

والقانون المدني الأردني فقد جاءت نصوصه صريحة في اشتراط الضرر، سواء ما يتعلق بالأعمال غير المشروعة التي تقع على النفس كما جاء في المادتين (273) والتي تنص: "أنه ما يجب من مال في الجناية على النفس وما دونها ولو كان الجاني غير مميز هو على العاقلة أو الجاني للمجني عليه أو ورثته الشرعيين وفقاً للقانون[3]" والمادة (274) التي تنص: "رغماً عما ورد في المادة السابقة كل من أتى فعلاً ضاراً بالنفس من قتل أو جرح أو إيذاء يلزم بالتعويض عما أحدثه من ضرر للمجني عليه أو ورثته الشرعيين أو لمن يعولهم وحرموا من ذلك بسبب الفعل الضار[4]"، وعموم الضرر تقتضيه المادة (256) من القانون المدني الأردني والتي تنص: " كل إضرار بالغير يلزم فاعله، ولو غير مميز بضمان الضرر" (السرحان ، 2010 : 362) والذي يقتضي رفع الضرر دون تقييد بنوع منه دون الآخر (الزعبي ، 1995: 2445)

وخلاصة القول أن الضَّرَرْ المُرتَدْ لا ينصب على من يقع عليه الفعل الضار، وإنما هو ضرر يرتد عن نتيجة ذلك الفعل فيصيب أشخاصاً آخرين، وهو أما أن يكون معنوياً أو مادياً، والضرر المرتد هو حالة الحرمان من الإعالة لورثة أو لغيرهم، فقد نصت المادة (203) من القانون المدني العراقي عليه ما يلي: "

(1) انظر: قرار محكمة التمييز الأردنية (حقوق) رقم 2010/1584 هيئة خماسية، بتاريخ 2010/8/1، منشورات مركز عدالة.

(2) انظر: المادة (205)، القانون المدني العراقي.

(3) انظر: المادة (273)، القانون المدني الأردني.

(4) انظر: المادة (274)، القانون المدني الأردني.

وفي حالة القتل وفي حالة الوفاة بسبب الجرح أو أي فعل ضار آخر يكون من أحدث الضرر مسؤولاً عن تعويض الأشخاص الذين كان يعيلهم المصاب وحرموا من الإعالة بسبب القتل أو الوفاة".[5]

وفي ذات الإطار تنص المادة (274) من القانون المدني الأردني على :" أنه كل من أتى فعلاً ضاراً بالنفس من قتل أو جرح أو إيذاء يلزم بالتعويض عما أحدثه من ضرر للمجني عليه أو ورثته أو لمن كان يعولهم وحرموا من ذلك بسبب الفعل الضار".[6]

الفرع الثاني: شروط الضرر المرتد

يستلزم الضَّرَرْ المُرتَدْ كغيره من الأضرار جملة من الشروط التي يجب توفرها في أي ضرر وذلك حتى يعتدُّ به، فإذا كان الضَّرَرْ المُرتَدْ يجتمع فيه الخصائص المشروطة في كل ضرر قابل للتعويض عنه في إطار المسؤولية المدنية، فإن نشوءه عن الفعل الضار يتطلب شروطاً خاصة إضافية يجب أن تتوفر فيه، حتى يمكن الإدعاء به، وهذه الشروط الخاصة بالضرر المرتد تأتي أصلاً من ارتكازه على ضرر آخر أصاب شخصاً آخر، تربطه بالمتضرر بالارتداد رابطة معينة (عزيز، 1998 : 26)

والضرر المرتد أو ما يعرف أو المنعكس له دلالة واحدة وهي ما يلحق بالشخص من أذى مباشرة نتيجة الإصابة فيما بعد بغيره، فالضرر المرتد ما ينتج عن إلحاق الضرر بالمجني عليه وما تربطه بهم من علاقات كالأقارب أو الأصدقاء، أو العائلة، إلا أنه لا يمكن اعتبار كل ما يصيب الغير من أذىً إن كان مادياً أو معنوياً ضرراً مرتداً موجباً للتعويض، وعليه كان لا بد من الأخذ بعين الاعتبار الشروط الت يقوم عليها اعتبار الضرر المرتد (العبري ، 2009: 29)

ومن شروط الضَّرَرْ المُرتَدْ ما يلي:

<u>أولاً: الإضرار بالحق</u>

والحق يقصد به هو ما يحميه القانون، إذ يعطي القانون لصاحب الحق أن يلجأ للقضاء من أجل المطالبة بالتعويض نتيجة ما أصابه من ضرر جراء الاعتداء عليه، ويعد التعدي على الحق إخلالاً به ويحميه القانون، فقيام شخص بإتلاف مال الغير أو سيارته أو نحو ذلك يعتبر ضرراً مادياً قد أصاب المضرور بحق ثابت هو له، و يمكن القول أن كل مس بحق مالي ثابت، إن كان عينياً أو شخصياً، يعتبر ضرراً يستوجب التعويض، وعلى سبيل المثال في ذلك هو: الإخلال بحق لشخص توجب له النفقة على آخر وذلك بحرمانه منها نتيجة مقتل من توجب عليه النفقة (عدوي ، 1997: 426)

---

(5) ينظر: المادة (203) من القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951.

(6) انظر: المادة (274) من القانون المدني الأردني.

ثانياً: الإخلال بمصلحة

والإخلال بمصلحة يكون مالياً حيث لا يؤدي الضرر إلى الإخلال بحق المضرور، ولكن بمصلحة مالية، فهناك فرق بين الحق والمصلحة المالية، فمثلاً إذا قتل شخص في حادث كان لمن يعيلهم الرجوع للمسؤول عن الضرر بالتعويض على اعتبار إحداث الإخلال بحق لهم إن كانوا ممن توجب عليه نفقتهم في القانون، وذلك على الأساس يقوم على الإخلال بمصلحة مالية لم يكن ممن تجب عليه نفقتهم قانوناً مثل التبني، لكون المقتول كان يتولى الإنفاق عليهم وذلك تفضلاً أو تبرعاً، بيد أنه يتشرط في مثل هذه الحالة أن يبرهن المضرور من يعد صاحباً للمصلحة أن المقتول كان يعيله بدرجة مستمرة وأن فرصة الاستمرار بهذه الدرجة كانت محققة (المصدر السابق : 431)

وقد تكون المصلحة مشروعة؛ حيث أنه يشترط في الموجب للمسؤولية بأن يكون هنالك إخلال بمصلحة مشروعة، غير أنه لا يلزم رقي تلك المصلحة إلى مصاف الحق، بل يكتفى أن تكون لا تخالف القانون أو النظام العام أو الآداب العامة، مثال ذلك هو حرمان من كانت تعاشر المصاب معاشرة غير مشروعة بالعيش معه من إعالته لها فهذا يتبر إخلالاً بمصلحة غير مشروعة نتيجة مخالفتها للآداب العامة، فهذا يعتبر ضرراً يستوجب لتعويض ولا تملك حق المطالبة بالتعويض عما فقدته من إعالة ذلك المصاب (سلطان ،1983 : 329)

ويرى الباحث أن المصلحة بصفتها المالية والتي يعتد بها كمصلحة مشروعة في حين أن المصلحة غير المشروعة لا يعتد بها ولا يعتبر الضرر الناجم عن الإخلال بها مستوجباً للتعويض.

ثالثاً: اعتبار الضرر محققاً

إن الضرر المحقق يعتبر الذي وقع بالفعل أو سيقع فيما بعد ولكنه لا شك سيقع، وهو يختلف عن المحتمل الذي لا يعتد به أساساً للتعويض، فمثلاً: لو تعرض شخص ما لحادثة سير أدت إلى تلف سيارته وأصيب بجروح وكسور يمكن أن ينتج عنها إعاقة جسدية، فإن تلف تلك السيارة والجروح والكسور هي بمثابة ضرر محقق يستوجب التعويض، بينما الإعاقة فتعد كضرر محتمل قد يقع أو لا، فلا يستوجب تعويض عنها، فإذا تبينت النتيجة النهائية وتم إثبات الإعاقة أصبح الضرر في مثل هذه الحالة محققاً واستوجب المضرور عنه التعويض (الجمال 1987: 579)

وكذلك إذا قام شخص ما بضرب امرأةٍ حامل في بطنها ضرباً احتمل الإجهاض، فهنا لا يجوز للمرأة الحامل أن تطالب الشخص الضارب بالتعويض عن الإجهاض ما دام الجنين في بطنها، أما إذا أجهضت نتيجة الضرب فقد تحقق الضرر واستوجب التعويض (الذنون والرحو ، 2006 : 268)

وذهب القضاء العراقي إلى ذلك، إذ بينت محكمة التمييز العراقية في قراراها رقم (1492/ تمييز جزاء 1973) إلى: "لا يتحمل المتهم تبعة رسوب المجني عليه في عامه الدراسي بحجة دهسه له خطأ بسيارته لأن النجاح في الدراسة أمر محتمل لتدخل عوامل كثيرة فيه كالمواضبة على الدراسة والاجتهاد فيها والقابلية العقلية والقدرة على استيعاب المعلومات وحفظها ولا ينفرد بها عامل تهيئة الشخص نفسه للدراسة، أن ذلك التعويض إنما يكون عن الضرر الذي وقع فعلاً وكان نتيجة طبيعية للفعل".[7]

وهو كذلك ما نصت عليه المادة (207) من القانون المدني العراقي:" لا يعوض عن الضرر الذي وقع فعلاً لاحتمال وجوده وانعدامه ولا يجوز تحميل مرتكب الضرر تبعة نتيجة قد لا تقع"[8]. فيما سبق كان الحديث عن شروط الضرر المالي، وهنا سنتكلم عن شروط الضرر الأدبي.

أولاً: الضرر الآني والضرر في المستقبل

الضرر يشترط فيه لإعطاء الحكم بالتعويض فيه أن يكون حالاً وثابتاً على وجه من اليقين والمتأكد، فيكون كذلك في حال أن وقع فعلاً وهو ما يعرف بالضرر الآني سواء أكان هذا الضرر يقصد به خسارة لحقت بالمضرور أو كسب فاته؛ فكلاهما صورتان لوجه الضرر الآني، ومن الأمثلة على ذلك هو إحداث وفاة أو جرح أو إتلاف مال أو التشهير بقصد الإساءة للسمعة (عدوي ، 1997: 430)

والضرر المستقبل الذي لم يحدث بعد وإن كان حدوثه في المستقبل أمراً حتمياً، وقد يستطاع تقديره أو لا يستطاع، فإذا كان من الممكن فوراً حكم قاضي الاختصاص بتعويض كامل للمضرور عنه، بينما إن لم يكن مستطاع تقديره على الفور وهذا هو في أغلب الحالات، ومثال ذلك إصابة عامل من شأن ذلك أنها تودي بحياته أو تنتهي بعجزه عن القيام بالعمل إن كان كلياً أو جزئياً، فهنا يختار القاضي بين الحكم بتعويض مؤقت على أن يُحفظ للمضرور حقه في التعويض بشكل نهائي بعد أن يثبت الضرر نهائياً، أو تأجيل النطق بالحكم بالتعويض إلى حين استقرار الضرر نهائياً، وهذا ما جاءت به المادة (268) من القانون المدني الأردني والتي تنص على:" إذا لم يتيسر للمحكمة أن تعين مدى الضمان تعييناً نهائياً فلها أن تحتفظ للمتضرر بالحق في أن يطالب خلال مدة معينة بإعادة النظر في التقدير".[9]

وقد ذهبت محكمة التمييز العراقية بالقول (بأن التعويض عن الضرر المستقبل جائز للصغار لأنهم سيشعرون مستقبلاً بذل اليتم ومرارة فقدان المتوفى).[10]

ثانياً: الضرر المحتمل

(7) انظر: محكمة التمييز العراقية، قرار رقم 1492، تمييز جزاء، لسنة 1973.

(8) انظر: المادة(207)، من القانون المدني العراقي.

(9) انظر المادة (268) من القانون المدني الأردني.

(10) انظر: قرار قم 837-977 هيئة مدنية أولى /1979، في 1980/6/3.

هذا الصنف من الضرر غير مؤكد الحدوث فليس هناك ما قد يؤكد أو ينفي وقوعه مستقبلاً، ويُحتمل وقوعه تماماً كما يُحتمل عدم وقوعه، وتتفاوت درجات الاحتمال بالقوة والضعف، وهو لا يكتفي لقيام المسؤولية ولا تقوم هذه المسؤولية إلا في حال أن يتحقق ذلك تماماً، وهو بذلك يختلف عن الضرر في المستقبل، فالضرر المستقبل ضرر محقق وحتى ولو لم يقع بعد، ولذلك استووجب عنه التعويض كما تم الإشارة لذلك مسبقاً، ومثال ذلك: كأن يقوم شخص بحرق ورقة يانصيب لآخر ورقمها واضح، فلا يمكن القول أنه لمجرد ذلك أفقده الجائزة الكبرى المخصصة لليانصيب، لأن هذا يعتبر ضرر احتمالي يتوقف تحققه أو عدمه نتيجة إجراء عملية السحب، فإذا كسبت ورقته في نتائج السحب أصبح الضرر محققاً، وإلا انتفى وجوده أصلاً (مرقس ،1992 : 140)

ثالثاً: تفويت الفرصة

إن التمييز فيما بين الضرر المستقبل والاحتمالي يكون في حالة حرمان من فرصة ما، فإذا كانت النتيجة لتلك الفرصة أمراً محتملاً فهي إما تتحقق أو لا، فتفويت تلك الفرصة هو أمر محقق استوجب التعويض عنه، فإذا كان مثلاً حرمان مالك حصان من جائزة السباق لا يعتبر كونه ضرراً احتمالياً فحرمانه من فرصة الاشتراك فيه ضرر محقق، وأن قتْل الخطيب ضرر محقق للخطيبة وإن كان زواجهما احتمالياً (السنهوري ، 1956: 1206)

وكذلك ومن الأمثلة بتفويت الفرصة هو تفويت فرصة النجاح في الامتحان وتفويت فرصة ربح دعوى النفقة، وتفويت الترقية لدرجة أعلى، فإن كانت نتائج تلك الفرص محتملة غير موجبة للتعويض، فإنه وبمجرد فقدان تلك الفرص ذاتها يعد محققاً وبالتالي موجباً للتعويض (الذنون والرحو ، 2006: 269)

وفي الحالات السابقة يشترط توافر شروط ما، فيشترط في الفرصة الفائتة، ومنها ما يتشرط في الأمل من كسبها، وأما بما يشترط في الفرصة الفائتة فهو أن تكون فرصة حقيقية، ففرصة الترقية يفترض أن تكون وشيكة وحقيقة لإمكان القول بأن تفويتها هو ضرر محقق، وتجدر الإشارة أنه يدل تقدير التعويض عن تفويت الفرصة إذ لا يصح تقديره بمقدار الكسب الذي راحت فرصته، بل ينبغي أن يقل عنه، حيث يستلزم أن يؤخذ في عين الاعتبار مدى رجاحة كسب الفرصة، وبقدر مدى هذه الرجاحة يزيد عندما ينقص مقدار التعويض.

فمحكمة التمييز الأردنية أخذت بالتعويض عن تفويت الفرصة في العديد من قراراتها، وجاء في أحد القرارات:" أن المحامي الذي يفوت على الموكل المدد القانونية المقررة في إجراءات التنفيذ يعتبر مقصراً

في بذل العناية اللازمة في تنفيذ ما وكل به، وأن تقصيراً كهذا يرتب على المحامي مسؤولية الضمان فيما يساوي الواقع فعلاً حين وقاعه بمفهوم المادة (363) من القانون المدني الأردني".[11]

ولم ينص المشرع العراقي في القانون المدني على مسألة التعويض عن تفويت الفرصة باعتبارها ضرراً يصيب المتضرر الذي فاتت عليه تلك الفرصة، وهو مسلك عديد من التشريعات، بيد أنه يوجد هناك نص المادة (425) من القانون المدني العراقي والتي نصت:" يجوز الحكم بالتعويض عن الضرر الناشئ عن تفويت فرصة على المتضرر إذا رجح لدى المحكمة إمكان الإفادة منها"[12]. وهنا اشترط المشرع العراقي أن يكون هناك ترجيح من المحكمة بالتعويض عن التفويت للفرصة بالنسبة للمتضرر.

وهناك قرار ذهبت إليه محكمة التمييز العراقية بجواز التعويض عن تفويت الفرصة في قضية أقامها المالك على إحدى بلديات طالب فيها بأجر مثل الأرض التي كان قد بدأ في البناء عليها بعد حصوله على إجازة البناء من البلدية المذكورة، إلا أن البلدية قامت بإيقاف البناء لتبنيها إنها منحت الإجازة خطأ لمخالفة البناء لنظام الطرق والأبنية فجاء في القرار: " تلاحظ المحكمة أن التعويض الذي يستحقه المدعي يقتصر على الأضرار المادية التي أصابته فعلاً، أما الأضرار المستقبلية فإنه لا يستحق أجر مثل الحوانيت التي في نيته تشييدها، لأن هذا الضرر من الأضرار الاحتمالية التي لا يعوض عنها بل يستحق التعويض عن تفويت الفرصة أي فرصة تشييد هذه الحوانيت"[13]، وفي قرار آخر لها فقد ذهبت إلى أنه:" على المحكمة عند تقدير التعويض عن تفويت الفرصة أن تلتزم الإحاطة في التقدير".[14]

المطلب **الثاني– نطاق الضرر المرتد:**

سنتكلم في هذا المطلب عن المتضررين بالارتداد من ذوي القربى في الفرع الأول، وفي الفرع الثاني المتضررين بالارتداد من أصحاب العلاقة المالية .

مما لا شك فيه بأنه ومن شروط الضَّرَرْ المُرتَدْ وجود علاقة ما تربط المضرور الأصلي بالمضرور بالارتداد، وهذه العلاقة إما أن تكون صلة قربى وإما أن تكون علاقة مالية، لذا سيتم تصنيف أصحاب الحق في التعويض حسب نوع الرابطة التي بينهم وبين المضرور الأصلي إلى صنفين، هما أقرباء المضرور الأصلي وأصحاب العلاقات المالية.

<u>الفرع الأول: المتضررون بالارتداد من ذوي القربى</u>

---

(11) انظر: تمييز حقوق رقم 82/768، مجلة نقابة المحامين الأردنية لسنة 1983، عدد6، ص 832.

(12) انظر: المادة (425) من القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951.

(13) انظر: قرار محكمة التمييز العراقية رقم 221/مدينة رابعة/1982 في 1982/5/19، مجموعة الأحكام العدلية، العدد الثاني، لسنة 1982/13.

(14) انظر: قضاء محكمة التمييز العراقية، قرار رقم 1464/حقوقية /1964/ في 1965/2/27، المجلد الثالث، ص55.

في الواقع فإنه لا يمكننا القول إن لأي قريب للمتضرر الأصلي أن يطالب بالتعويض، لأنه من غير الممكن أن تعطى الفرصة أمام أي قريب للمتضرر الأصلي للمطالبة بتعويض عن ضرر مرتد، لأن في ذلك إرهاقاً لمحدث الضرر والذي لن يكون بمقدوره ذلك وقد يؤدي إلى إعساره أو إفلاسه (مرقس ، 1992 : 147)

وهنا لا بد أن تتوافر في المضرور بالارتداد الذي تربطه صلة قربى بالمضرور الأصلي بعض الشروط، وهذه الشروط هي كما يلي:

الشرط الأول– الإعالة شرط للمطالبة بالتعويض عن الضَّرَرْ المُرتَدّْ بالنسبة لذوي القربى أو غيرهم:

وفي هذا الإطار فقد نصت المادة(274) من القانون المدني الأردني، في إطار كل من تناولها ضمان الضرر الجسدي، " كل من أتى فعلاً ضاراً بالنفس من قتل أو جرح أو إيذاء يلزم بالتعويض عما أحدثه من ضرر للمجني عليه أو ورثته الشرعيين أو لمن كان يعولهم وحرموا من ذلك بسبب الفعل الضار ".[15]

ويعني هذا أنه كل من كان معولاً من قبل المضرور – أكان وارثاً أو غير وارث– وفقد هذه الإعالة بسبب موت المضرور، ينشأ له حق التعويض عن الضرر المادي الذي أصابه نتيجة لانقطاع الإنفاق عليه، ولا يشترط في ذلك أن يكون المتوفى ملزماً قانوناً بالإنفاق على المضرور بل يكفي أن يعتمد هذا الأخير مادياً على المضرور وعلى المساعدات التي يقدمها (السرحان ، 2010 : 415) وهذا ما جاء به المشرع الأردني في القانون المدني في المادة سالفة الذكر أعلاه.

وحصر المشرع العراقي في المادة (2/205) من القانون المدني في تحديد للمستحقين للتعويض عن الضَّرَرْ المُرتَدّْ الواقع على الأزواج والأقرباء درجة أولى من الأسرة في حال وفاة المضرور فقط، ويعني ذلك أنه لا يستحق الأزواج والأقربون من الأسرة حق التعويض في حال الإصابة غير القاتلة حتى ولو بلغت نسبة العجز البدني 100% وهو موقف لا يتصف بعدالة.

إلا أن المادة (203) من القانون المدني العراقي قد نصت على :" وفي حالة القتل وفي حالة الوفاة بسبب الجرح أو أي فعل ضار آخر يكن من أحدث الضرر مسؤولاً عن تعويض الأشخاص الذين كان يعيلهم المصاب وحرموا من الإعالة بسبب القتل أو الوفاة".[16]

ويظهر أن المشرع الأردني قد خرج عن القواعد المقررة في الفقه الإسلامي والتي لا تسمح إلا بالدية كتعويض يمنح للغير في حالة الحادث القاتل، أما غير ذلك فعد كسباً فائتاً لا تعويض عنه لتوافر

(15) انظر: المادة، (274) من القانون المدني الأردني.

(16) انظر: المادة (203) من القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951 وتعديلاته.

الاحتمال فيه، ويبدو كذلك أن المشرع الأردني قد تأثر ببعض آراء الفقهاء المحدثين الذين أجازوا زيادة مبلغ الدية أو منح مبلغ من التعويض إضافة إلى الدية إذا كانت الدية غير كافية بنظر القاضي لتغطي كامل الضرر الذي سببته الوفاة، نتيجة الحادث، استجابة لمبدأ العدالة الذي يدعو إلى التناسب بين الضرر وتعويضه (السرحان ، 2010: 416)

ويشترط الحكم في الإعالة في الشخص عموماً سواء كان من ذوي القربى أم غيرهم عدة صفات هي:

أن تكون الإعالة فعلية، وأن يكون من يطالب بالتعويض مُعالاً فعلاً، فالابن الذي يعيل نفسه وتوفي والده نتيجة فعل ضار يستحق تعويض عن ضرر موروث، ولا يستحق تعويضاً عن ضرر مادي مرتد؛ لأنه لم يتضرر بشكل مادي بوفاته، لكن هذا لن يمنعه من المطالبة بالضرر الأدبي المرتد (عزيز ، 1998: 69)

أن تكون الإعالة مستمرة بديمومة ولا يشترط أن تكون تلك الإعالة كاملة بل يكفي أن تكون جزئية.

أن تكون فرصة استمرار إعالة المضرور بالارتداد بشكل مؤكد وليست محتملة، فالشخص الذي يعد امرأة بالزواج، ثم تعرض لإصابة منعته من إتمام الزواج لا تستطيع هذه المرأة أن تطالب بتعويض ناجم عن ضرر مرتد نتيجة فقدان شخص كان محتملاً أن يكون زوجها ويعيلها مستقبلاً؛ لأن مثل هذا الضرر احتمالي والدليل عليه أننا نقول كان من الممكن أن يتزوجها، وهذا لا يمنعها المطالبة بالتعويض عن تفويت فرصة الزواج ممن تسبب بالفعل الضار للشخص الذي كان من المحتمل أن يكون زوجها في المستقبل (المصدر السابق : 70)

وهذا يعني أن المعول إذا كان من ورثة المتوفى فيثبت له حق شخصي ثبت للوارث المعول مباشرة على إثر وفاة مورثه ومعيله وهو الحق المرتد، فإن كان الوارث قد استقل بحياته ولم يعد يعتمد على مورثه في الإنفاق عليه، فليس له المطالبة بالضرر المرتد، فلو توفي المضرور عن زوجته وبنت وابن استقل بحياته بعد زواجه وعمله، جاز للزوجة والبنت دون الابن المطالبة بحقهما الشخصي في التعويض الخاص بهما باعتبارهما معولتين (العامري ، 1981 : 72)

واستناداً وتأييداً لذلك فقد قضت محكمة التمييز الأردنية على أنه :" يعتبر التعويض عن الضرر المادي اللاحق بالموروث ذو قيمة مالية تضاف إلى ذمته بمجرد وفاته، وأن حق المطالبة به ينتقل إلى الورثة بخلاف الضرر الأدبي الذي أصابه فلا ينتقل إليهم إلا إذا مات المورث بعد الاتفاق عليه أو الحكم به".[17]

(17) انظر: تمييز حقوق، 2003/2817، هيئة خماسية، بتاريخ 12/10/ لسنة 2003 ، منشورات مركز عدالة.

وهو ما قضت به محكمة التمييز الاتحادية العراقية في أحد قراراتها والذي جاء فيه: (أن المدعية والقاصرين لا يستحقون التعويض حسب تقدير الخبراء إلا ما قدروه عن التعويض المادي، دون التعويض الأدبي باعتبار أن الأضرار المطالب بها قد لحقت بمورثهم ولا أصل أنه لا ينتقل إلى الورثة حق المطالبة بالتعويض إلا التعويض عن الضر المادي دون الأدبي طبقا لنص المادة 205 من القانون المدني) .[18]

أما الشرط الثاني في حال وفاة المضرور الأصلي فأقرباءه يستحقون نوعين اثنين من التعويض، الأول: عن الضرر الموروث الذي أصاب الميت(الجندي ، 2002 : 190) والثاني هو الضَّرَرْ المُرتَدّْ الذي أصاب أقرباءه سواء كان ماديا أم معنوياً، ويتوجب على المحكمة أن تفصل في كل من التعويضين ولا تغفل أحدهما عند المطالبة بهما (مرقس ، 1992:194)

وفيما يتعلق بشرط موت المصاب كشرط لتعويض الضرر الأدبي المرتد، نُذكّر هنا أن القوانين العربية ومنها القانون الأردني والعراقي ذهبت إلى تعويض الضرر الأدبي استناداً للقواعد العامة في الفقه الإسلامي،" لا ضرر ولا ضرار" التي استندت إليها المذكرة الإيضاحية للقانون المدني الأردني لتبرير تعويض الضرر الأدبي، والغريب أن النصوص العامة في الفقه الإسلامي لا يوجد فيها ما يشير للتفرقة بين الحالة التي يموت فيها المصاب أو يبقى على قيد الحياة، وفرقت التشريعات في حالة موت المصاب بين الضرر الذي أصاب المتوفى والضرر المرتد الذي أصاب أقرباءه، فالأول لا ينتقل للورثة إلا إذا تحدد بمقتضى اتفاق أو صدر به حكم قضائي، وهو ما ذهب إليه المشرع الأردني[19]، في والعراقي[20] أو رفعت دعوى من قبل المتوفى قبل وفاته (سلطان ، 1983: 322)

بينما شرط الضَّرَرْ المُرتَدّْ فقد اختلفت التشريعات فيمن هو صاحب الحق في التعويض، فالمشرع الأردني نص على أن هذا الحق لأزواج والأقارب من الأسرة دون حصر لهم، تاركاً المجال أمام القاضي ليقدر من يستحق التعويض منهم، بينما منح المشرع المصري هذا الحق لأزواج والأقارب من الدرجة الثانية. (المصدر السابق : 324)

وعليه لا يجوز للقاضي أن يحكم بتعويض عن ضرر أدبي مرتد لأحد أصدقاء المتوفى؛ فا بد أن يكون زوجاً أو قريباً على اختلاف التشريعات في تحديد درجة القرابة.

---

(18) انظر: قرار محكمة التمييز الاتحادية 129/م3/2004، في 4/30/ لسنة 2006 ، القسم القانوني لوزارة الصحة العراقية، (غير منشور).

(19) انظر: ينظر نص المادة (2/176) من القانون المدني الأردني والتي تنص :(يجوز أن يقضى الضمان للأزواج وللأقربين من الأسرة عما يصيبهم من ضرر أدبي بسبب موت المصاب).

(20) انظر: ينظر نص المادة (2/205) من القانون المدني العراقي والتي تنص :(يجوز أن يقضى بالتعويض للأزواج وللأقربين من الأسرة عما يصيبهم من ضرر أدبي بسبب موت المصاب).

الفرع الثاني: المتضررون بالارتداد من أصحاب العلاقات المالية بالمضرور الأصلي

إن أقرباء المضرور الأصلي إذا كانوا من الممكن أن يتضرروا مادياً وأدبياً فإنهم أصحاب علاقات المالية سيكون ضررهم غالباً مادياً لكون طبيعة العلاقة مالية محضة، ونظراً لكون العلاقات المالية التي يجريها الإنسان في حياته بشكل يومي يصعب حصرها لذا يكفي القول في إطار أي علاقة مالية، إنه إذا أثبت المضرور بالارتداد الضرر الواقع عليه وشروطه يستحق التعويض، مع الأخذ بعين الاعتبار طبيعة وظروف كل علاقة، فإذا نظرنا لعلاقة المديونية فلا يستطيع أي دائن أن يطالب بتعويض عن ضَرر مُرتد بسبب فعل ضار تعرض له مدينه؛ حيث لا بد أن يكون المدين محل اعتبار إذ لا يمكن لغيره أن يؤدي الالتزام الملقى على عاتقه (عزيز، 1998: 108)

فيستحق صاحب المسرح الذي أقام حفلاً فنياً تعويضاً عن ضرر مرتد مادي بسبب تعرض المغني لحادث منعه من المجيء للحفل، أما من يُقرض شخصاً مبلغ مالي فإنه لا يستطيع أن يطالب بتعويض عن ضَررٍ مُرتد في حال وفاة مدينه مثلاً؛ لأنه يمكن له أن يحصل دينه من خال تركة المدين.

وعلى صعيد آخر إذا نظرنا لعلاقة المؤسسة بموظفيها فتعتبر علاقة مالية، فإذا ما تعرض موظف هام يمتاز بالقدرة والكفاءة لحادث أدى إلى وفاته أو عجزه عن القيام بعمله، فإن الشركة لا تستحق تعويضاً عن ضرر مرتد أصابها بسبب فقدان موظفها طالما أنه كان بإمكانها أن توظف غيره، لكن إذا استغرق البحث عنه وتوظيفه مدة من الزمن كأن تقوم بطلبه من الخارج فإنها تستحق تعويضاً عن الضرر الذي أصابها خلال المدة التي استغرقت تعيين خبير جديد (المصدر السابق: 111)

ويرى الباحث مما سبق فإنه يجب أخذ ظروف كل علاقة مالية بشكل منفصل عن الأخرى وأن لقاضي الموضوع أن يقدر وقوع الضرر من عدمه. ويدخل ضمن العلاقات المالية الإعالة لغير الأقرباء.

المبحث الثاني

أنواع الضرر المرتد

سنتكلم في هذا المبحث عن نوعين من الضرر في مطلبين منفصلين ففي المطلب الأول سنتكلم عن الضرر المادي المرتد، وفي المطلب الثاني سنتكلم عن الضرر المعنوي المرتد.

قسم فقهاء القانون الضَّرَرْ المُرتَدْ إلى نوعين مادي وأدبي، واتفقوا على أن كليهما يستوجب التعويض، إلا أن فقهاء الشريعة الإسلامية قد قسموا الضرر إلى أكثر من نوع وهي: الضرر المتعلق بالجسم، وهو الضرر الواقع على جسم الإنسان، والضرر الأدبي، وهو الضرر الواقع على شرف الإنسان وعرضه وعاطفته وسمعته، أو يفوّت على الإنسان مصلحة غير مالية، والضرر المالي، وهو الضرر الواقع على

المال فيتلفه كله أو بعضه أو ينقص قيمته، واتفقوا على تعويض الضرر الأول والثالث، واختلفوا في تعويض الضرر الثاني (خفيف ، 1971: 55)

وقسم من فقهاء القانون ذهبوا إلى تقسيم أنواع الضرر كما قسمته الشريعة، فاعتبروا الضرر الجسمي ضرراً مستقلاً عن الضرر المادي والمعنوي وإن كانا ملازمين للضرر الجسمي في معظم الأحيان (الجندي، 2002: 322)

فالشخص الذي تعرض للطعن بالإضافة للضرر الجسمي الذي وقع عليه فقد رافق ذلك ضرر مادي بتعطيله عن عمله، وضرر معنوي تمثل في الألم والحزن وحالته النفسية؛ فهو يستحق تعويضاً عن كل ضرر من هذه الأضرار، وأؤيد هذا التقسيم لكونه يخرجنا من إشكالية تكييف الضرر الواقع على جسم الإنسان، هل هو ضرر مادي أو معنوي، وأيضا هل موت الإنسان يعتبر ضرراً مادياً أو معنوياً، فنعتبره ضرراً مستقلاً وإن رافقته أنواع أخرى من الضرر، وطالما أنه لا يمكن أن نتصور وجود أضرار جسدية مرتدة فهذه الأضرار ترافقها عادة الأضرار المادية والأدبية المرتدة.

المطلب الأول- الضرر المادي المرتد:

الضرر المادي هو الضرر الذي ينتقص من الذمة المالية وهو سابق للشخص المضرور لوجود الضرر المادي المرتد، فعند إشعال الحريق بمحطة بنزين من الطبيعي أن يتضرر عمالها بأضرار مرتدة، وكذلك زوجة وأولاد صاحب المحطة الذين يعولهم، فلهم عندئذ مطالبة محدث الضرر بتعويض عن الأضرار المادية التي ارتدت عليهم، ولا بد من الإشارة أن الضرر المادي الأصلي أو المرتد ليس مفترضاً، فعلى من يدعيه أن يثبته، فعامل المحطة قد يذهب للعمل في محطة أخرى، وبذلك لم يلحقه ضرر مادي مرتد، فإذا طالب به فعلى القاضي أن يرفض طلبه؛ لأن الضرر منعدم أما بالنسبة للزوجة والأولاد فإن مسألة الإثبات ستكون بالنسبة إليهم أسهل (سلطان ، 1983 : 328)

وهو الضرر الذي يصيب المال أو الذمة المالية، ولا شك أن الأضرار المالية التي تصيب الأموال متعددة، منها إتلاف هذا المال بتدميره أو حرقه أو مجرد الإضرار به أو إنقاص قيمته أو أي فعل من الأفعال المتعدية.[21]

والضرر المادي يمكن أن يتضمن عنصرين أشارت لهما المادة (266) من القانون المدني الأردني والتي نصت :"يقدر الضمان في جميع الأحوال بقدر ما لحق المضرور من ضرر وما فاته من كسب، بشرط أن يكون ذلك نتيجة طبيعية لفعل ضار" .[22]

(21) انظر: تمييز حقوق أردني رقم 2008/853، هيئة خماسية، بتاريخ 2008/9/4، منشورات مركز عدالة.

(22) انظر: المادة (266) من القانون المدني الأردني.

ومثال ذلك أنه لو سائق سيارة تكسي تعرضت سيارته لأضرار جسيمة نتيجة خطأ شخص آخر، فهو يستحق التعويض عن الضرر الذي أصاب السيارة، وكذلك عن الكسب الفائت طيلة فترة توقف السيارة عن العمل، وهو ما قضت به محكمة التمييز الأردنية بقولها:" يعتبر تعطيل المركبة أثناء تصليحها والحكم للميز بأجر المثل عن المدة الضرورية لإصلاحها، لأن هذا التعطيل هو من قبيل الضرر الذي يلحق بالمالك".[23]

والضرر المادي الذي يصيب المضرور الأصلي، قد يرتد ويصيب أشخاصاً آخرين بأضرار مادية، وهذا هو الضرر المادي الاقتصادي، إذ ليس من السهل التصور بأن يسبب الضرر المعنوي ضرراً مادياً مرتداً، ومثال ذلك من يحرق مصنعاً يعمل فيه عدد من العمال، فلا شك بأن هؤلاء العمال قد أصيبوا بأضرار مادية مرتدة موجبة لالتزام المسؤول بالتعويض عنها، وهي تتجسد بما فقدوه من أجروهم نتيجة هذا العمل (عزيز، 1998: 45) وكذلك لو أن شخصاً دمر عدداً من الحافلات التابعة لشركة نقل، فإننا يجب أن نميز بين وضعين مختلفين هنا، فإذا كان لا يوجد للشركة حافلات أخرى، وأدى هذا أن يترك سائقي الشركة عملهم، أو أن يتوقفوا عن العمال فترة طويلة، وأنقص هذا الوضع من أجورهم، أو أدى ذلك إلى أن لا يتقاضوا رواتبهم على الإطلاق، ففي هذه الحالة يجوز للعمال أن يطالبوا بالضرر المرتد من المسبب.

وفي الواقع فإن تقدير الأوضاع بناء على الأمثلة السابقة يعود أمرها لقاضي الموضوع في دراسة كل حالة بذاتها، وذلك للتعرف فيما إذا كان ضرر مرتد أم لا، وتلك مسألة واقع تدخل في صلب صلاحية المحكمة، وذلك كون محكمة الموضوع هي صاحبة الاختصاص في استخلاص العبر في وقوع الضرر من عدمه، ما دام استخلاصها قائم على تحديد العناصر التي تدخل في تحديد الضرر.

هذا بالنسبة للضرر الواقع على شيء مالي، والذي ينتقص من الذمة المالية للمضرور، أما الأضرار الجسدية كالقتل والجرح فإن المضرورين بالارتداد لهم المطالبة بالتعويض عن الأضرار المادية والأدبية سواء كانوا من أقربائه أم ممن يرتبط معهم بعلاقات مالية، وقد عالجه المشرع الأردني في المادة 237 ، والمادة 274 ، من القانون المدني الأردني كما بيناه مسبقاً.

ومن الأضرار المادية المرتدة هو الضرر الجسدي، وهو الضرر الناجم عن اعتداء على الجسم، وهو عبارة عن النتائج المادية والأدبية التي تترتب على الاعتداء على الجسم، وهو ضرر يصيب سلامة الجسد أو يفقده حياته كإتلاف عضو من أعضائه أو إحداث جروح أو إصابته كالإصابات العقلية أو حتى القتل أو الوفاة (شرف الدين ، 1982 : 11)

(23) انظر: تمييز حقوق رقم 2007/2180، تاريخ 1/29/ لسنة 2008، منشورات مركز عدالة.

ولقد ثار خلاف كبير حول اعتبار الضرر الجسدي ضرراً منفصلاً بذاته، أو اعتباره ضرراً مادياً أو أدبياً بحسب الأحوال، وإن كان الفقه والقضاء يميل بشكل أكبر إلى التصنيف الأخير، أي اعتباره إما ضرراً مادياً أو ضرراً أدبياً (المصدر السابق : 12 ـ 13)

وبناء عليه يمكننا القول أن معيل الأسرة الذي يتوفى نتيجة حادث ما فقد أصيب من كان يعيلهم بأضرار مادية مرتدة نتيجة فقدانهم المعيل، تمثل ذلك في أنهم فقدوا نفقة المعيل، فقد قضت محكمة التمييز الأردنية بأنه :" إذا فقد المميز ضدهم مورثهم بسبب دهسه.. وتضرروا بوفاته، فإن التسبب بالوفاة يشكل ضرراً مادياً لمن كان يعيلهم منهم، وحرموا من ذلك بسبب الفعل الضار".[24]

ومن الأضرار المرتدة التي تصيب أصحاب العلاقات المالية بالمضرور كتلك التي تصيب العمال نتيجة تعرضهم للبطالة من جراء الحادث الذي أودى بحياة رب العمل، كذلك قضي بوجود أضرار مادية مرتدة في جانب رب العمل الذي تضرر من إصابة أحد مهندسيه، مما أبعده عن العمل عدة شهور، فقضت له المحكمة بالأجور التي أداها إلى ذلك المهندس، رغم انقطاعه عن العمل، ولكن المحكمة رفضت تعويضه عن الأضرار المرتدة التي يدعي أنها أًصابته، والمتمثلة في انفضاض بعض زبائنه الأجانب عنه نتيجة الحادث، لعدم وجود الدليل على حصولها، وبالتالي فهي ضرر احتمالي لا يقبل التعويض عنه (عزيز ،1998: 46)

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الحالة الأولى وهي حالة تعويض من كل من المضرور الأصلي يعولهم، وفقدوا عائلهم بوفاته، أو إصابته بعاهة معينة، تكون مسألة التعويض والحكم به أسهل بكثير من الحالة الثانية، وذلك لندرة الحالات بما يخص النوع الثاني أولاً، ولكون أن الضرر أكثر وضوحاً وأعمق أثراً في حالة الورثة والمعالين.

والمشرع الأردني قد تناول موضوع التعويض عن الضرر المادي كما جاء في نص المادة (274) من القانون المدني المرتد فقد نصت تلك المادة: " رغماً عما ورد في المادة السابقة، كل من أتى فعلاً ضاراً بالنفس من قتل أو جرح أو إيذاء يلزم بالتعويض عما أحدثه من ضرر للمجني عليه أو ورثته الشرعيين أو لمن كان يعولهم وحرموا من ذلك بسبب الفعل الضار".[25]

ومما سبق يتبين أنه كل من كان معولاً من قبل المضرور وفقد هذه الإعالة بسبب موت المضرور، ينشأ له حق في التعويض عن الضرر المادي الذي أصابه نتيجة لانقطاع الإنفاق عليه، ولا يشترط في ذلك أن

---

(24) انظر: تمييز حقوق رقم 2003/2817، هيئة خماسية بتاريخ 12/10/ سنة2003.

(25) انظر: ينظر المادة (274) من القانون المدني الأردني.

يكون المتوفى ملزماً قانوناً بالإنفاق على المضرور بل يكفي أن يكون الأخير يعتمد على المضرور مادياً وما يقدمه له من مساعدات .

ويتضح مما سبق أن المشرع الأردني فيما جاء فيه بنص المادة (274) قد خرج عن القواعد المقررة فيما جاءت به الشريعة الإسلامية والتي لا تسمح إلا بالدية كتعويض يمنح للغير في حال الحوادث القاتلة، وغير ذلك فإنه يعتبر كسباً فائتاً لا تعويض عنه لتوافر عنصر الاحتمال فيه، فالمشرع الأردني قد تأثر بآراء الفقهاء المحدثين الذي أجازوا دفع مبلغ من المال للتعويض إلى جانب الدية إذا كانت لا تكفي لتغطية قيمة الضرر (السرحان ،2010: 415)

ويستدل من ذلك بأن المعول إذا كان من ورثة المتوفى فيثبت له حق شخصي ثبت للوارث المعول مباشرة على إثر وفاة مورثه ومعيله وهو الحق المرتد، فإذا كان الوارث قد استقل بحياته ولم يعد يعتمد على مورثه في الإنفاق عليه، فليس له المطالبة بالضرر المرتد، فلو توفي المضرور عن زوجته وبنت وابن استقل بحياته بعد زواجه وعمله، جاز للزوجة والبنت دون الابن المطالبة بحقهن الشخصي في التعويض باعتبارهن معولات.

وفيما يتعلق بالمشرع العراقي فلم يتناول موضوع الضرر المادي المرتد بشكل واضح وصريح، وكذلك لم يكن هناك أية إشارة فيما يتعلق بالتعويض عن الأضرار المادية التي يمكن تصيب شخص من جهة أو شخص آخر.

المطلب الثاني– الضرر المعنوي المرتد:

يعد الضرر المعنوي بأنه عكس الضرر المادي فهو لا يمس المصلحة المالية للمضرور، ولكنه يصيب المصلحة غير المالية، مثل: تشويه الجسد، خدش الشرف، تشويه السمعة أو الاعتداء عليها، الحط من الكرامة، وغيرها؛ فالضرر الأدبي بصفة عامة هو كل ما يؤذي شعور الشخص أو عاطفته فيسبب له ألماً وحزناً وشعور نفسي متعب.

والضر المعنوي لا يمس المال ولكنه يلحق أو يصيب مصلحة غير مالية، ومن أحواله ما يصيب الجسم من حروق وتلف، فالحروق التي تصيب الجسم والألم الذي ينجم عن ذلك وما قد يعقبه من تشويه في الوجه أو في الأعضاء ينطوي على ضرر أدبي (الطباخ ، 2007 : 94)

ويمكننا التفريق بين نوعين من الضرر المعنوي وذلك كما يلي:

أولاً– ضرر معنوي يتصل بالضرر المادي، كما هو الحال في الاعتداء على شرف وما يترتب عليه من فقد المضرور لوظيفته نتيجة تلوث سمعته أو ما يترتب عليه من إصابة الجسم بتشويه مصحوب بنقص في القدرة على العمل، كفقدان المضرور لإحدى عينيه.

ثانياً– ضرر معنوي لا يحتوي أي ضرر مادي كالألم والحسرة الذي يصيب الوالدين في بسبب فقد ولدهما، وهو ضرر مرتد قد أصابهما بسبب فقدانهما لولدهما، والمشرع الأردني كان قد أخذ بهذا النوع من الضرر في نص المادة (2/267) من القانون المدني الأردني والتي تنص على أنه: (ويجوز أن يقضي بالضمان للأزواج وللأقربين من الأسرة عما يصيبهم من ضرر أدبي بسبب موت المصاب)، والضرر المعنوي كالضرر المادي يجب أن يكون محققاً وأن يكون شخصياً وأن يكون مباشراً حتى يمكن المطالبة بالتعويض عنه (سلطان ، 1983:331)

والأضرار المعنوية أيضاً تشمل الآلام الجسدية في عضو من الجسد و التي يشعر بها المصاب حالياً أو مستقبلاً، وكذلك الآلام النفسية التي يشعر بها المصاب مثل التشويه والحرمان من متع الحياة وذلك باستحالة أو تعذر ممارسة نشاطها، كما هو الحال في ممارسة الأنشطة الرياضية والفنية، والآلام التي يشعر بها الغير بسبب أو مال لحق به من أذى (عدوي،1997: 426)

وعودة إلى لنص المادة (2/267) من القانون المدني الأردني يتبين لنا أن المشرع الأردني قد قضى بالضمان للأقربين من الأسرة نتيجة ما أصابهم من ضرر معنوي بسبب موت المصاب، وبلا شك هذا الضرر عبارة عن آلام نفسية التي يعانون منها بسبب فقدانهم لعزيز، ولم تقض بالضمان للمضرور نفسه عن آلامه النفسية في حالة الإصابة غير القاتلة (السرحان، 2010: 425)

وفيما يتعلق بتقدير الضرر المعنوي فتكمن صعوبته في أنه يصيب مصلحةً غير مالية إلا أنه ومع ذلك يتم التعويض بمبلغ من المال، فلم يكن التعويض عنه مسلماً به لما مضى، ولكن ذهب جمهور الفقهاء إلى أنه بجواز التعويض عن الضرر المعنوي كالضرر المادي شريطة أن يكون قد تحقق وذلك على أساس أن المقصود من تعويض الضرر المعنوي ليس شطبه ومحوه كلياً، بل تقديم نوع من العزاء عن الحزن والألم الذي أصاب المضرور، وإذا إذا كان من الصعب تقدير الضرر المعنوي لا أنه من الممكن تقدير المقابل المالي الذي يعوض إلى حد ما عنه (عدوي ،1997: 436)

ولا اختلاف فيما بين التشريعات حول تعويض الضرر المعنوي، حتى تلك القوانين التي ستمد أحكامها من الشريعة الإسلامية، لكن اختلف الفقهاء المسلمون حول تعويض الضرر الأدبي بين مؤيد ومعارض، فمن يعارض ذلك يبيّن موقفه بأن الهدف من التعويض جبر الضرر، وذلك يكون بإحلال مال مقابل مال، والضرر المعنوي ليس فيه ما يقوم بمال، فإذا استوجب التعويض سيكون عندئذ مالا لا يقابله مال، وهو من باب أكل الأموال بالباطل، كما أن التعويض في الضرر المعنوي لا يجبر الضرر، فمن تأذت مشاعره وشرفه لن تعود لحالها بمجرد تعويضه، وانتفاء التعويض عند هذا الاتجاه لا يمنع من الزجر والعقوبة لمن

يؤذي شخصا في سمعته أو شرفه كالتعزير أو حد القذف أو ما يراه الإمام مناسباً (خفيف ، 1971: 56)

وهناك من ذهب إلى جواز الضمان في الأضرار المعنوية كالألم والمعاناة وإساءة السمعة المتعلقة بالثروة والدخل، أي التي يترتب عليها أضرار مالية، أما الأضرار المعنوية التي لا يترتب عليها أضرار مالية كالشرف فا ضمان فيها وتخضع لقواعد التعزير الشرعي (الزرقاء،1988:126)

وهناك من رأى إمكانية التعويض عن الضرر المعنوي، مستنداً للقاعدة العامة في الفقه الإسلامي (لا ضرر ولا ضرار)، وقد ساقت المذكرة الإيضاحية للقانون المدني الأردني الحجج الفقهية والقانونية لجواز الضمان في الضرر المعنوي، ومنها:

ليست الغاية من التعويض إحلال مال محل مال فقط، وإنما تكون الغاية منه في بعض الأحيان المواساة إن لم تكن المماثلة، وأهم تطبيقات هذه القاعدة الدية والأرش.

إن من شأن عدم القبول بفكرة التعويض المالي عن الضرر المعنوي هو أن يشجع المعتدين على أعراض الناس وشرفهم وسمعتهم بالمضي في أفعالهم.

وقد جاءت المذكرة بحوادث في الفقه الإسلامي تؤكد الإمكانية بالتعويض عن الضرر المعنوي، فجاء في فقه الأحناف أنه قد روي عن محمد بن الحسن الشيباني في موضوع الجراحات التي تندمل ولا يبقى لها أثر أنه تجب حكومة العدل بقدر ما أصابه من الألم، وحكومة العدل نوع من التعويض يقدره القاضي فيما لا نص فيه .[26]

وجدير بالذكر أن الخلاف حول تعويض الضرر المعنوي قد نشب بين رجال القانون في البداية حيث كان هناك فريق من رجال القانون يرى أن هذا الضرر ليس بمال حتى يجبر، وأن المثل العليا كالشرف والسمعة لا يساوم عليها بالمال، إضافة إلى صعوبة تقدير القاضي تعويض هذا النوع من الضرر، لكن لم يكتب لهذا الرأي أن ينجح، وسرعان ما ذهبت المحاكم إلى تعويض الضرر المعنوي كنوع من أنواع الترضية للمضرور وشفاء لغليله، وأصبح تعويض الضرر المعنوي مسلماً به في التشريعات (مرقس،1992: 134 . 144)

إلا أنه يوجد محددات قانونية للتعويض عن الضرر المعنوي، وهي من حيث جواز انتقال الحق فيه إلى الغير، ومن حيث الأشخاص الذين يستحقون المطالبة في التعويض عن ضررهم المعنوي الناتج عن وفاة المضرور، ومن حيث انتقال ذلك الحق للغير لا بد من الإشارة أن مطلق لفظ (الغير) وردت في متن

(26) المذكرات الإيضاحية للقانون المدني الأردني (1977)، الجزء الأول، نقابة المحامين، عمان، ص300.

المادة (222) من القانون المدني الأردني تحت مفهوم كل شخص يمكنه أن ينتقل إليه الحق بأي دافع من دوافع الانتقال كالميراث والعقد وغيرها.

وحقيقة الأمر أن القاعدة العامة تشير بأنه لكل شخص أصابه ضرر له الحق في المطالبة بالتعويض، سواء أكان هذا الضرر مادي أو معنوي وهو ما أقرته محكمة التمييز الأردنية في قرارها رقم 2010/180.[27]

ويستفاد من المادة (2/267) من القانون المدني الأردني بأنه" يجوز أن يقضي بالضمان للأزواج والقربى من الأسرة عما يصيبهم من ضرر معنوب بسبب وفاة المصاب"، وحيث أن الخبراء بينوا في تقريرهم بوجود ضرر معنوي لحق بهم نتيجة وفاة من يرثينه الذي أثر في نفوسهم أثراً شديداً وحيث أن تقرير الخبرة في مثل هذه الحالة هو من ضمن البينات المقدمة في الدعوة ولمحكمة الاستئناف الأخذ بما ورد فيه ما دام أنه يتفق وأحكام القانون، وهذا ما استقر عليه اجتهاد محكمة التمييز الأردنية في العديد من قراراتها.

ويشترط في الأذى الذي يصيب الشخص لاعتباره ضرراً معنوياً ما يلي:

المساس بحق ذا قيمة معنوية.

أن يكون الضرر سيتحقق.

والمشرع العراقي حصر هؤلاء كما فعل المشرع الأردني بالأزواج وذوي القربى من الأسرة، كما جاء في المادتين (38) و (39) من المدني العراقي، فتنص المادة (38) :" أسرة الشخص تتكون من ذوي قرباه ويعتبر من ذوي القربى من يجمعهم أصل مشترك)، وتنص المادة (39) منه ما يلي: " 1- القرابة المباشرة هي الصلة بين الأصول والفروع، وقرابة الحواشي هي الرابطة ما بين أشخاص يجمعهم أصل مشترك جون أن يكون أحدهم فرع للآخر، 2- ويراعى في اعتبار درجة القربى المباشرة اعتبار كل فرع درجة في حال الصعود للأصل بخروج هذا الأصل".

إلا أن محكمة التمييز العراقية قد استقرت على منح التعويض المعنوي لأقرباء المتوفى حتى الدرجة الرابعة، فقضت في قرارها 177/مدنية أولى بداية/1980/ 1980/8/30:" عند التدقيق والمداولة ظهر أن المدعين أقاموا الدعوى المرقمة 156/ب/1979 لدى محكمة بداءة الديوانية طالبين إلزام المدعى عليه

(27) انظر: قرار محكمة التمييز الأردنية (حقوق) رقم 2010/180، هيئة خماسية، بتاريخ 7/12/ سنة2010، منشورات مركز عدالة.

إضافة إلى وظيفته بالإضرار التي أصابتهم نتيجة دعس المدعو ووفاته، حيث استقر قضاء المحكمة على شمول الأقارب من الأسرة بالتعويض الأدبي حتى الدرجة الرابعة .... الخ".[28]

وبنص المادة (202) من القانون المدني العراقي في عبارتها الأخيرة (يلزم بالتعويضات من أحدث الضرر)، فالتعويضات لا تقتصر على ما أحدثه الفعل الضار بالضحية المباشرة وإنما تشمل كل الأضرار الأخرى التي تنشأ عن ذالك الفعل الضار والتي ارتدت إلى غير المضرور كالزوجة أو أحد أقربائه من الأسرة عن الضرر الأدبي الذي أصابهم نتيجة إلحاق الضرر بالمضرور متى تحقق فيها شرط التحقق.

ومما سبق فإنه يمكن القول إن الضرر المعنوي، سواء كان أصلياً أم مرتداً، قابل للتعويض، لكن من هو صاحب الحق في التعويض عن الضرر المرتد، سواء كان مادياً أو معنوياً.

الخاتمة والتوصيات

أولاً: النتائج

بطبيعة الحل فإنه من الممكن أن يمتد أثر الضرر ليس إلى المضرور المباشر فحسب بل إلى غيره ممن له علاقة به بروابط معينة، وهو ما يطلق بالضرر المرتد، فالضرر المرتد هو ضرر مباشر بالنسبة إلى المتضرر بالارتداد، وحتى يتم التعويض عنه لا بد من توافر بعض الشروط؛ لذلك لا بد أن يقع الضرر على المضرور الأصلي، وأن تكون هنالك علاقة بين المضرور الأصلي والمضرور بالارتداد، وأن تتوافر علاقة السببية بين الفعل الضار والضرر المرتد وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

الضَّرَرْ المُرتَدْ أو المنعكس هو ضرر يتولد عن الضرر الأصلي، حيث يرتد على أشخاص آخرين غير المضرور الأصلي.

يتشرط وجود ارتباط مادي أو معنوي بين المضرور الأصلي وهؤلاء يبرر الارتداد وانعكاس الضرر الأصلي عليهم.

الضرر المرتد هو كل ما يصيب شخص في حق أو مصلحة مشروعة للمضرور بالارتداد نتيجة مساسه بحق أو مصلحة مشروعة للمضرور الأصلي، وهو كل مساس يصيب المشاعر والأحاسيس للمضرور بالارتداد نتيجة إصابة المضرور الأصلي.

إن تعويض الضَّرَرْ المُرتَدْ ما زلات تثير مشكلة معقدة، وقد ذهبت النظم القانونية في بناء أحكام الالتزام بالتعويض عن الضَّرَرْ المُرتَدْ في اتجاهين: الأول يربط تعويض الضَّرَرْ المُرتَدْ باعتبارات تتصل بسلوك

(28) انظر: محكمة التمييز العراقية، قرار رقم 177/مدنية بداءة، سنة1980، مجموعة الأحكام العدلية، العدد الثالث، س11، سنة 1980، ص 14.

محدث الضرر وحالته الذهنية والنفسية، والثاني يربط بالضرر نفسه وما يمثله من تعد على حق الغير، وهي في نفس الوقت تجسيداً للوظيفة العقابية للتعويض.

ثانياً: التوصيات

على محكمة التمييز الأردنية على أن ترتكز على نص المادة (256) من القانون المدني في تعويض كل الأضرار المرتدة المادية أم المعنوية الناتجة عن مميز أو غير مميز في إطار المسؤولية المدنية عقدية كانت أم تقصيرية.

في نطاق التعويض عن الضَّرَرْ المُرتَدُّ لا بد من وجود نص يجعل (الصديق الحميم) ضمن من يستحق التعويض وهنا على المشرع الأردني تعديل المادة (267) ووضع شروط خاصة لإضافة الصديق الحميم ضمن الذوي القربى على أن يقيم ضمن نطاق العائلة فترة زمنية محددة في مسكن واحد.

أقترح إضافة الخطيبة لتكون لها أحقية التعويض بالارتداد كباقي المتضررون في نص المادة (267) من القانون المدني الأردني.

أقترح تعديل المادة 205 من القانون المدني العراقي وبيان طبيعة ودرجة القربى الواجبة للتعويض عن الضَّرَرْ المُرتَدُّ ولا أن تبقى مفتوحة للاجتهاد الفقهي أو القضاء.

المشرع العراقي لم يتناول موضوع الضرر المادي المرتد بشكل واضح وصريح، وكذلك لم يكن هناك أية إشارة فيما يتعلق بالتعويض عن الأضرار المادية التي يمكن تصيب شخص من جهة أو شخص آخر، وعليه يجب أن يتضمن القانون المدني العراقي نصوص قانونية توضح آلية التعويض عن الضرر المادي.

أقترح إضافة الخطيبة والصديق الحميم ممن يستحقون التعويض عن الضَّرَرْ المُرتَدُّ في نصوص القانون المدني العراقي لا سيما في المادة 205 والمادة 203.

المراجع:

1.ابن منظور (د.ت)، لسان العرب، ج5، دار المعارف، القاهرة، مادة ضرر.

2.أبو ملوح، موسى (2003)، شرح مشروع القانون المدني، مصادر الإلتزام، المصادر الإرادية والمصادر غير الإرادية، الطبعة الأولى.

3.أبو مندور، مصطفى (2004)، المركز القانوني للمضرور بالارتداد، دارسة فقهية قضائية مقارنة بين القانون المصري والفرنسي والإماراتي، دار النهضة العربية، القاهرة.

4.الجمال، مصطفى (1987)، النظرية العامة للالتزامات، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت.

5.الجندي، محمد صبري (202)، ضمان الضرر الجسدي الناتج عن فعل ضار، مجلة الحقوق، العدد الأول، السنة السادسة والعشرون، آذار، القاهرة.

6. خفيف، علي (1971)، الضمان في الفقه الإسلامي، معهد البحوث والدراسات العربية.

7. داغر، ياسين وائل (1997)، التعويض عن الضَّرَرْ المُرتَدُّ في المسؤولية التقصيرية، بحث مقدم إلى المعهد القضائي، القاهرة.

8.الذنون، حسني، والرحو، محمد سعيد (2006)، المبسوط في شرح القانون المدني (الضرر)، الجزء الأول، منشورات دار وائل، عمان، الأردن.

9.الزحيلي، وهبة (2003)، نظرية الضمان، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.

10.الزرقاء، مصطفى (1988)، الفعل الضار والضمان فيه، دار القلم، دمشق.

11.الزعبي، محمد يوسف (1995)، ضمان الضرر في مجال المسؤولية المدنية، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، المجلد (22) (أ)، عدد (5).

12.السراج، محمد (1993)، ضمان العدوان، دراسة فقهية مقارنة بالمسؤولية التقصيرية، بيروت.

13.السرحان، عدنان إبراهيم، وخاطر، ونوري، محمد (2010)، شرح القانون المدني الأردني، مصادر الحقوق الشخصية (الالتزامات)، دراسة مقارنة الطبعة الأولى، الإصدار الثالث، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.

14.سلطان، أنور (1983)، الموجز في مصادر الالتزام، دار النهضة العربية، بيروت.

15.سليم، محمد محيي الدين (2007)، نطاق الضرر المرتد، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية.

16.السنهوري، عبد الرزاق (1956)، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد، المجلد الثاني، مصادر الالتزام، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.

17.السنهوري، عبد الرزاق (2003)، الوسيط في شرح القانون المدني، نظرية الالتزام بوجه عام، مصادر الالتزام، العقد، العمل غير المشروع، الإثراء بلا سبب، الجزء الأول، سنة 2003،/ ص 442، و يحيى،

18.عبد الودود (1994) الموجز في النظرية العامة للالتزامات ، المصادر، الأحكام، الإثبات.

19.شرف الدين، محمد (1982)، انتقال الحق في التعويض عن الضرر الجسدي، القاهرة.

20.الطباخ، شريف (2007)، التعويض عن حوادث السير في ضوء القضاء والفقه، الطبعة الأولى، دار الفكر والقانون، القاهرة.

21.عابدين، محمد أحمد (2002)، التعويض بين الضرر المادي والأدبي والموروث.

22.عابدين، محمد حمدان (2010)، التعويض عن الضَّرَرْ المُرتَدْ بين النظرية والتطبيق، أطروحة دكتوراه، جامعة أسيوط.

23.العامري، سعدون (1981)، تعويض الضرر في المسؤولية التقصيرية، مركز البحوث القانونية، بغداد.

24.عبد الحميد، ثروت (2008)، الضَّرَرْ المُرتَدْ الناتج عن المساس بالحياة أو بالسلامة الجسدية، بحث منشور، مجلة كلية الحقوق، جامعة المنصورة.

25.العبري، محمد (2009)، النظام القانوني للتعويض، دار النهضة العربية، القاهرة.

26.عدوي، جلال علي (1997)، أصول الالتزامات، مصادر الإلتزام، منشأة المعارف، الإسكندرية.

27.عزيز، كاظم (1998)، الضَّرَرْ المُرتَدْ وتعويضه في المسؤولية التقصيرية، دار الثقافة، عمان.

28.الفيروز آبادي، مجدي الدين بن يعقوب الشيرازي (1992)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية.

29.لطفي، محمد حسام (2000)، النظرية العامة للالتزام، مصادر الالتزام، القاهرة.

30.مرقس، سليمان (1992)، الوافي في شرح القانون المدني، المجلد الأول، جامعة القاهرة، الطبعة الخامسة..

31.النجار، عبد الله (1995)، الضرر الأدبي، دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الحماية الجزائية للمستند الإلكتروني
في التشريعات الأردنية والعراقية

Penal protection for the electronic document
In Jordanian and Iraqi legislation

إعداد

Prepared by

الباحث /عمر حسين الدليمي

Researcher / Omar Hussein Al-Dulaimi

كلية الحقوق والعلوم السياسية

Faculty of Law and Political Science

جامعة سوسة/ تونس

University of Sousse / Tunisia

2020

الملخص

جاءت الدراسة لتسليط الضوء على المسؤولية الجزائية للمستند الإلكتروني والمفاهيم المرتبطة بها، اعتمدت الدراسة في الإجابة على الإشكالية المطروحة على المنهج الوصفي، الذي يساعد في وصف جزئيات متعددة في موضوع المستند الإلكتروني، ومن ثم المنهج التحليلي لدراسة النصوص القانونية الواردة في قانون الجرائم الإلكترونية الأردني رقم 27 لسنة 2015 وفي التشريعات العقابية العراقية، ومن ثم المنهج المقارن لدراسة النظام القانوني للحماية الجزائية للمستند الإلكتروني في كل من التشريعات الجزائية الأردنية والعراقية بالمقارنة مع بعض القوانين العربية والغربية، وذلك بهدف التوصل إلى النتائج المتوخاة من هدف الدراسة.

وقدمت الدراسة عدد من التوصيات أهمها: أن ينظم المشرع العراقي حماية جنائية موضوعية كافية للمستند الإلكتروني، من خلال النص على الجرائم الواقعة عليه، والتي تتلائم مع الطبيعة غير المادية لهذه المستندات، كالتزوير الإلكتروني، جريمة الاحتيال الإلكتروني، جريمة الاستخدام غير المشروع لأدوات الدفع الإلكتروني على غرار التشريعات العقابية الأخرى، ومنها الأردني. كما أنه على المشرعين الأردني والعراقي وضع إجراءات خاصة أكثر دقة للتحقيق والمحاكمة للجريمة المعلوماتية تختلف عن الجريمة التقليدية.

الكلمات المفتاحية: الحماية الجزائية، المستند الإلكتروني، قانون الجرائم الإلكترونية.

Abstract

The study aimed at shedding light on the criminal responsibility of the electronic document and the related concepts. The study relied on the problem of descriptive approach, which helps to describe multiple aspects of the electronic document, and then the analytical approach to study the legal texts contained in the Jordanian Electronic Crimes Law No. 27 of 2015 and the draft Iraqi Crimes Act of 2012, and then the comparative approach to study the legal system for the criminal protection of the electronic document in both the Jordanian and Iraqi criminal legislation compared to some laws Arab and Western, with the aim of reaching the desired results of the study objective.

We made a number of recommendations, the most important of which is that the Iraqi legislator should regulate adequate criminal protection of the electronic document by providing for the crimes that are committed to it and which are compatible with the intangible nature of such documents, such as electronic mail, e-fraud, By means of information technology, the crime of the illegal use of electronic payment tools in line with other penal legislation, including Jordanian law. Jordanian and Iraqi legislators should also develop more specific procedures for investigating and prosecuting information crimes that differ from conventional crimes.

Keywords: Criminal Protection, Electronic Document, Jordanian Electronic Crimes Law.

المقدمة

تتيح التكنولوجيا الحديثة القيام بالكثير من الأعمال التي كان يستحيل من قبل إنجازها، فلقد وفرت هذه التكنولوجيا في مجال الإتصالات الإلكترونية إمكانية تحقق التواصل الإنساني وإنجاز المعاملات في سهولة ويسر، وأتاح إستخدامها حسن تقديم خدمات الرعاية الصحية وتنمية الملكية الفكرية، وغيرها من مجالات.

وتعد شبكات المعلومات ونظم التبادل الإلكتروني للبيانات تطبيقا للإستخدام التكنولوجي الحديث في مجال الإتصالات ونقل المعلومات وهي تختلف بذلك كثيرا عن غيرها من الوسائل التقليدية للاتصال والإعلام، وهذا الإختلاف يؤدي إلى أمرين: الأول هو تعدد أوجه إستعمالات هذه الوسائل وإتساعها، والثاني هو الحاجة إلى تنظيم قانوني يضع الإطار لهذه الإستعمالات . (شنين ،2013 : 15)

غير أن هذه التكنولوجيا قد يساء إستعمالها وأن يهدد إستخدامها السلامة العامة والمصلحة الوطنية، فإذا كانت وسائل الإتصال الإلكتروني الحديثة تتيح إنجاز المعاملات المالية بشكل سريع؛ فإن إستعمال هذه الوسائل لا يخلو من مخاطر، فقد يستغل بعض المجرمين هذه الوسائل في إرتكاب جرائمهم بطريق الإحتيال أو المساس بخصوصية هؤلاء المتعاملين وسرية معاملاتهم. وإذا كان التقدم التقني قد حاول مكافحة الجرائم في مجال الإتصالات ولجأ إلى تشفيرها بما يحفظ سريتها، فإن هذه الإجراءات قد أفضت إلى إستغلال الجناة لهذه الإجراءات في إرتكاب جرائمهم بإستخدام وسائل إتصال يصعب إختراقها، وهو ما يعني أن التقدم التقني قد أمد المجرمين بوسائل بالغة الفاعلية في إرتكاب جرائمهم . (الزعبي ،2017: 245)

مشكلة الدراسة:

تثير الدراسة التساؤل عن التشريعات الجنائية الأردنية والعراقية الخاصة بالحماية الجزائية للمستند الإلكتروني، وبيان مدى كفاية خطة التشريعات الأردنية والعراقية وبعض التشريعات المقارنة الأخرى في تجريم الأفعال التي تنال من المستند الإلكتروني وبيان مدى فاعلية خطة التجريم هذه.

1. ما هو نطاق فكرة المستند الإلكتروني؟ وكيفية تمييزها عما قد يختلط بها من حقوق ومصالح أخرى تخرج عن مدلولها؟
2. ما هي أهم الأفعال الإجرامية التي تنال من المستند الإلكتروني؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى إيضاح معالم المستند الإلكتروني ونطاق حمايته من خلال بيان الافعال الإجرامية التي تنال منه، وبيان خطة التشريعين الأردني والعراقي وبعض التشريعات المقارنة العربية والغربية في كفالة الحماية الجنائية له.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من النقاط التالية:-

1. للمستند الإلكتروني صلة بحماية حقوق المستهلك، فهذا المستند يتبلور فيه حقوق طرفي التعاقد، فهو المرجع للوقوف على ما أتفق عليه الطرفان وتحديد التزاماتهما القانونية، والحماية المقررة للمستند الإلكتروني تضمن في الوقت ذاته حماية للمستهلك.
2. حماية المستند الإلكترونية تؤدي إلى تحقيق الإستقرار والأمان القانوني، فحماية المستند الإلكتروني سواء من حيث الشكل أو التوقيع، وصيانته من المساس بسريته وكشف محتواه يكفل للافراد الطمأنينة وإستقرار المعاملات، كما يؤدي إلى أن يصبح هذا المستند دليلا في الإثبات يقف على قدم المساواة مع المستند الورقي، وهو ما يؤدي في النهاية إلى استقرار النظام القانوني وقله المنازعات.

الدراسات السابقة

بالرغم من البحث والتحري من قبل الباحث، إلا أنه لم يجد في المكتبة القانونية العربية إلا دراسة سابقة واحدة، تناولت موضوع دراسته (الحماية الجنائية للمستند الإلكتروني). وهي دراسة في التشريع المصري للدكتور أشرف توفيق شمس الدين.

منهجية الدراسة

تتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي المقارن في الحماية الجنائية المقررة للمستند الإلكتروني في التشريعين الأردني والعراقي.

نطاق المستند الالكتروني

ارتبط ظهور المحرر الإلكتروني وانتشاره، بعدة مصطلحات الكترونية أخرى، تستخدم عند التعامل به، واعتبارها كثيراً من الفقه شروطاً لكي يكون للمستند الإلكتروني الحجية الكاملة في الإثبات، وامكانية مساواته بالسندات الرسمية والعرفية، ومن أهم هذه المصطلحات، الكتابة الإلكترونية والتوقيع والتوثيق وهي

نفسها الموجودة في المستند التقليدي، إلا أنّ هذا لا يعني أنهما متماثلان رغم أنهما يؤديان إلى الغرض نفسه وهو الإثبات.

شروط المستند الالكتروني

من شروط المستند الإلكتروني نذكر مايلي:-

أولاً: الكتابة الإلكترونية

تعد الكتابة من أول طرق الإثبات المختلفة في إثبات التصرفات القانونية، ويرجع ذلك لطبيعتها من حيث تحديدها ووضوحها وامكانية بقائها واستمرارها، دون الارتباط بكاتبها أو موقعها، ونظراً لانتشار الكتابة وشيوعه، نجد المشرع، في القوانين الحديثة، أضفى عليها حجية مطلقة، مادام الخصم لم ينكرها أو يدعِ تزويرها، ولذلك فهي لا تخضع لتقدير القاضي، وتعد الكتابة بدقة عن الواقعة التي أعدت لإثباتها، فهي تعتبر دليلاً عند حدوث نزاع بين أطراف الاتفاق وتعطي قدراً كبيراً من الاطمئنان لدى أصحاب الحقوق (براهيمي ،2015 : 107 ـ 108)

وبالتالي تعد الكتابة الشرط الأساسي والأهم في المستندات الإلكترونية .(السقا ،2002 : 28)

والتي تكون على شكل معادلات خوارزمية تنفذ من خلال عمليات إدخال البيانات واخراجها من خلال شاشة الحاسب الآلي، والتي تتم من خلال تغذية الجهاز بهذه المعلومات عن طريق وحدات الإدخال والتي تتبلور في لوحة المفاتيح أو استرجاع المعلومات المخزنة في وحدة المعالجة المركزية، وبعد الفراغ من معالجة البيانات يتم كتابتها على أجهزة الإخراج التي تتمثل في شاشة الحاسب الآلي، أو طباعة هذه المحررات على الطابعة أو الأقراص الممغنطة أو أي وسيلة من وسائل تخزين البيانات (عبيدات، 2009 : 79)

ويجب توافر مجموعة من الشروط التي توصف بالفنية أو التقنية حتى يعتد بالكتابة في المجالات القانونية نذكر منها:

1. يجب أن تكون الكتابة مقروءة ومستبينة حتى يمكن الاعتداد بها، ولهذا تأثيرات قانونية خطيرة، حيث أنه في حالة تخلف هذا الشرط يمكن أن يبطل التصرف القانوني.
2. يجب أن تكون الكتابة دائمة، أي يجب حفظها في شروط تضمن بقائها مدة معقولة.

3. يجب أن يصعب العبث بها أو التعديل فيها دون أن يترك ذلك أثرا على المحرر الذي يحتويها. (عبد الفتاح ، 2014 : 17)

ثانياً: التوقيع الإلكتروني

عرفّ قانون الأونسترال النموذجي في المادة (2) منه،التوقيع الإلكتروني بأنه: (بيانات في شكل إلكتروني مدرجة في رسالة بيانات أو مضافة إليها أو مرتبطة بها منطقياً، يجوز أن تستخدم لتقييم هوية الموقع بالنسبة إلى رسالة البيانات ولبيان موافقة الموقع على المعلومات الواردة في رسالة البيانات). كما عرفت المادة الثانية من قانون المعاملات الإلكترونية الأردني رقم 15 لسنة 2015، التوقيع الإلكتروني بأنه: (البيانات التي تتخذ شكل حروف أو أرقام أو رموز أو إشارات أو غيرها وتكون مدرجة بشكل الكتروني أو أي وسيلة أخرى مماثلة في السجل الإلكتروني، أو تكون مضافة عليه أو مرتبطة به بهدف تحديد هوية صاحب التوقيع وانفراده باستخدامة وتمييزه عن غيره).

كما يعرف التوقيع الإلكتروني بأنه: (جزء صغير مشفر من بيانات يضاف إلى رسالة الكترونية، فهو جزء من الرسالة ذاتها، يشفر ويرسل مع الرسالة، ليتم التوثق من صحة الرسالة، بفك التشفير وانطباق محتواه على الرسالة). (المصدر السابق : 33) وعرف أيضاً التوقيع الإلكتروني بأنه: (مجموعة من الإجراءات التقنية التي تسمح بتحديد شخصية من تصدر عنه هذه الإجراءات وقبوله بمضمون التصرف الذي يصدر التوقيع بمناسبته) .(نصيرات ، 2005 : 33)

وقد نصت المادة (3/13) من قانون البينات الأردني رقم 30 لسنة 1952 والمعدل بالقانون رقم 22 لسنة 2017 على:

أ. وتكون لرسائل الفاكس والتلكس والبريد الإلكتروني قوة الأسناد العادية في الإثبات ما لم يثبت من نسب إليه إرسالها أنه لم يقم بذلك أو لم يكلف أحد بإرسالها.

ب. وتكون رسائل التلكس بالرقم السري المتفق عليه بين المرسل والمرسل إليه حجة على كل منهما.

ج. وتكون لمخرجات الحاسوب أو الموقعة قوة الأسناد العادية من حيث الإثبات ما لم يثبت من نسبت إليه أنه لم يستخرجها أو لم يكلف أحد باستخراجها).

ثالثاً: التوثيق الإلكتروني (التصديق).

يقصد به اللجوء إلى طرف ثالث محايد ومستقل عن الأطراف سواءً كان فرداً عادياً أو شركة أو جهة من الجهات، من أجل توثيق المعاملات الإلكترونية لأشخاص، وبهذا يتحدد وضع الموثق أو المصدقّ بأنه وسيط بين المتعاملين، يلجأ إليه بغرض منح الثقة في محرراتهم حتى يمكنهم يستخدموها لإثبات ماتتضمنه من تصرفات قانونية، ولهذا السبب يطلق عليهم البعض، وكلاء الإثبات . (عبد الفتاح ، 2014 : 71)

كما يعرف التوثيق بأنه: (مجموعة من الإجراءات المعتمدة أو المقبولة تجارياً أو المتفق عليها بين الأطراف بهدف التحقق من أن قيداً الكترونياً "توقيع الكتروني" لم يتعرض إلى أي تعديل من تاريخ التحقق منه وفق إجراءات التوثيق) . (نصيرات ، 2005 : 125 ـ 126)

وأيضاً عرفت المادة الثانية من قانون المعاملات الإلكترونية الأردني رقم 15 لسنة 2015 التوثيق الإلكتروني بأنه: (التحقق من هوية مستخدم شهادة التوثيق الإلكتروني وصحتها وصلاحيتها)، أما شهادة التوثيق الالكتروني فعرفتها المادة المذكورة بأنها: (الشهادة الصادرة عن جهة التوثيق الإلكتروني لإثبات نسبة توقيع الكتروني إلى شخص معين استناداً إلى إجراءات توثيق معتمدة).

أما جهة التوثيق الالكتروني فعرفتها المادة المذكورة بأنها: (الجهة المرخصة أو المعتمدة من هيئة تنظيم قطاع الاتصالات أو المخولة قانوناً بإصدار شهادات التوثيق وتقديم أي خدمات متعلقة بهذه الشهادات وفقاً لأحكام هذا القانون والأنظمة والتعليمات الصادرة بموجبه).

وتؤدي شهادة التوثيق الإلكتروني دوراً مهماً في عملية التوقيع الرقمي، حيث تؤكد صحة المفتاحين العام والخاص المستخدمين في ذلك، حسب المعلومة الواردة بهذه الشهادة الخاصة بصاحبها، والمنشئة من جهة محايدة، ذلك أن منح هذه الشهادة من جهة التوثيق الإلكتروني يتطلب تقديم المعلومات الخاصة بطالب التوقيع والتأكد من صحتها، ليتم منح هذا الشخص مفتاح تشفير خاص يتسم بالسرية، حيث يحتفظ به الموقع، ويتم تثبيت نصفه في جهاز الكمبيوتر الخاص به، والنصف الأخر في بطاقة إلكترونية (عبيدات، 2009: 112) أما جهة التوثيق فتحتفظ بالمفتاح العام، حيث تقوم بإرساله بالبريد الإلكتروني إلى الأشخاص الذين يتعامل معهم الموقع، وذلك لاستخدامه في فك التشفير.(براهيمي ، 2015 : 153)

رابعاً: حفظ المعلومات (سلامة المحتوى)

إن بقاء محتوى المستند كما هو عند إنشائه هو ما نعنيه بحفظ المعلومات طوال مدة التقادم التي يخضع لها التصرف المحفوظ، ولذلك يلاحظ أن عملية الحفظ لها دور هام في مجال الإثبات، ولذلك يجب حفظ المعلومات والمعطيات على دعامة إلكترونية ضد التلف والتعديل أو أي صورة من صور الهلاك .(عبيدات . 2009: 112)

وقد أشار قانون الأونسترال النموذجي في المادة (10) إلى الشروط التي يجب توافرها عند حفظ المستند الإلكتروني وهي:

1. تيسير الإطلاع على المعلومات الواردة به على نحو يتيح استخدامها بالرجوع إليها لاحقاً.
2. الاحتفاظ بالشكل الذي أنشئ أو استلم به أو بشكل يمكن إثبات أنه يمثل بدقة المعلومات التي أنشأت أو استلمت.
3. الاحتفاظ بالمعلومات إن وجدت والتي تمكن من استبانة منشأ المستند الإلكتروني وجهة وصوله، وتاريخ ووقت إرساله واستلامه . (براهيمي،2015 : 164)

وقد بينت المادة (2) من قانون المعاملات الإلكترونية الأردني مفهوم المعلومات الإلكترونية بأنها: (البيانات أو النصوص أو الصور أو الرسومات أو الأشكال أو الأصوات أو الرموز أو قواعد البيانات وما شابه ذلك). أما رسالة المعلومات الإلكترونية فعرفتها المادة المذكورة بأنها: (الملعومات التي يتم إنشاؤها أو ارسالها أو تسلمها أو تخزينها بأي وسيلة الكترونية ومنها البريد الإلكتروني أو الرسائل القصيرة أو أي تبادل للمعلومات الكترونياً).

تمييز المستند الإلكتروني عن المستند التقليدي

يتماثل المحرر الالكتروني مع المحرر التقليدي في عدة أمور، ويختلف في أمور أخرى، حيث أنّ كلاً منهما يحمل ملامح وخصائص يتميز بها عن الآخر، وفيما يلي نوضح نقاط الاتفاق والاختلاف بين كل منهما:-

أولاً: أوجه الاتفاق.

يتشابه المحرر الإلكتروني والمحرر التقليدي (الورقي) في أن كلاهما يحتوي على مجموعة من الرموز التي تعبر عن مجموعة مترابطة من الأفكار والمعاني الإنسانية، يدعو المشرع لحمايتها .(السقا،2002 : 18)

كما يرتب الاعتداء على كلاهما وقوع ضرر يمس مصلحة عامة في المجتمع تتمثل في المساس بالثقة العامة، التي تضفيها الدولة عليهما، كما يتشابه المحرر الإلكتروني والتقليدي أيضا أن كلهما قد يحمل صفة المحرر الرسمي أو المحرر العرفي، وحتى يمكن استيعاب مفهوم المحرر الإلكتروني والذي له حجية الإثبات يتعين بيان مفهوم المحرر في صورته التقليدية، فالمحرر في صورته الورقية قد يكون ورقة رسمية أو عرفية، فيعتبر المحرر رسميا إذا أثبت فيه موظف عام أو شخص مكلف بخدمة عامة أمر ما، نظمه على يده أو تلقاه من ذوي الشأن، طبقاً للأوضاع القانونية وفي حدود سلطته واختصاصه . (عبد الفتاح،2014 : 21)

ثانياً: أوجه الاختلاف

المستند الإلكتروني مجرد، أي ليس له كيان ملموس، بعكس السند الورقي، فالمتعامل يرى الدعامة الورقية والكتابة عليها مباشرة دون اللجوء إلى أي وسيط تقني أو واقعي، في حين أنه بالنسبة للمستند الإلكتروني، لا يجد أمامه سوى الدعامة الإلكترونية (مثل قرص مدمج أو غيره)، ولا يستطيع الوصول إلى الكتابة المفهومة إلا عن طريق وسيط أو أجهزة إلكترونية (كجهاز كمبيوتر)، قادر على ترجمة البيانات التقنية المحفوظة إلى كتابة مفهومة للإنسان، تظهر على شاشة الكمبيوتر أو تطبع على الورق . (كحول ،2015 : 9)

وبالتالي يجد الباحث أن السند الورقي قابل للقراءة مباشرة أما السند الإلكتروني فليس كذلك.

ويختلف المحرر الإلكتروني عن المحرر في شكله التقليدي، أن المحرر التقليدي يكتب بطريقة يدوية أو آلية في كيان مادي ملموس، ومن ثم يسهل قراءته بالعين المجردة ،أما المحرر الإلكتروني فهو يعالج عن طريق المكونات المادية والمعنوية لأجهزة الحوسبة والاتصالات، ويسجل على دعامة مغناطيسية تحمل الطابع الافتراضي أو المعنوي . (بن خليفة ، 2018 : 23)

كما تحقق المستندات الإلكترونية عنصر الثقة والأمان، حيث يصعب العبث فيها أو تغيير محتواها، وذلك لأنها تعتمد على تكنولوجيا التأمين والتشفير، فهناك شفرة سرية تستخدم في حفظ السندات بحيث لا يمكن الإطلاع عليها إلا في حالة قرصنة الشيفرة، على عكس السندات التقليدية التي قد تتعرض للتغيير أو السرقة وبالتالي تفتقد عنصر السرية والأمان والثقة . (الرومي، 2007: 106)

المحرر الورقي له أصل ورقي، حتى وإن تم إرساله عبر أجهزة شبكات الحاسب الآلي، مثل الفاكس والبريد الإلكتروني بعد إجراء عملية المسح الضوئي له، بينما المحرر الإلكتروني مخزن ومحفوظ إلكترونياً (بن خليفة،2016: 26) كما يتميز المحرر الورقي بصفة الدوام والثبات، فهو يكون بطريقة نهائية ومن ثم يسهل كشف أي تلاعب أو تزوير فيه بينما لا يتمتع المحرر الإلكتروني

بهذه الصفة، لأنه قابل للمحو أو التعديل أو التلف دون ترك أثر ملحوظ يكشف التلاعب به، وخاصة إذا قام بذلك خبير أو مهني متخصص في الحاسب والمعلوماتية، ويمكن أن يتم ذلك أيضا بسبب الخلل الفني أو التقني في الأجهزة المستعملة سواء أتم ذلك تلقائيا أو بفعل فاعل مثل إطلاق الفيروس على البرامج لتدميره . (كحول، 2015 : 11)

غير أن الباحث يرى أن هذا الكلام مبالغ، فيه لأن التكنولوجيا الحديثة أوجدت أنظمة تقنية وقائية على درجة عالية من الثقة تحفظ وتؤمن المحررات الإلكترونية من أي تلاعب أو أي اعتداء يقع عليها.

الحماية الجزائية الموضوعية للمستند الإلكتروني

صاحب ظهور شبكة الانترنت تطورات كبيرة في شتى المجالات، حيث أصبحت معظم المعاملات التجارية تتم من خلال هذه الشبكة، مثل البيع والشراء، وغيرها. فتطورت المستندات الالكترونية وأضحت جزء لا يتجزأ من هذه المعاملات، وفي إطار ذلك قام بعض المجرمين بالاعتداء على هذه المستندات، حيث استخدموا طرق من أجل ذلك، على غرار الإتلاف والتزوير المعلوماتي، والسرقة الالكترونية بالإضافة إلى المساس بسرية المستند الالكتروني . (طعباش،2013: 58)

ولقد اختلف الفقهاء ورجال القانون في تكييف الجرائم الواقعة على المستند الإلكتروني، باعتبارها جرائم معلوماتية، فمنها من أخضعها إلى النصوص العقابية التقليدية باعتبارها جرائم عادية مثلها مثل جرائم التزوير، السرقة، الاحتيال، إساءة الائتمان ، ومنها من سن لها نصوص عقابية خاصة ومستحدثة نظرا للطابع الرقمي للأدلة الناتجة عن ارتكابها.

الحماية الجزائية الموضوعية للمستند الإلكتروني

وفقا للنصوص العقابية التقليدية

تعد الجرائم المعلوماتية من الجرائم المستحدثة، وهي تستهدف قطاعات كثيرة، مما جعل الفقه، فيما يخص تحديدها وتصنيفه، يتميز بالصعوبة، على عكس الجرائم التقليدية التي يمكن تصنيفها بسهولة فائقة، وبالتالي لم يستقر الفقهاء على معيار واحد لتصنيف الجرائم المعلوماتى، وذلك راجع إلى تشعب هذه الجرائم، وسرعة تطورها . (يوسف ، 2013: 43)

مدى خضوع المستند الالكتروني للنصوص العقابية لجريمة التزوير

نرى أن المساس بمحتوى المستند الإلكتروني، وذلك عن طريق تزويره يكون أشد صعوبة من تزوير المستند الورقي، لذا سنتناول هذا المطلب وفق الفروع الآتية:-

1. أركان جريمة تزوير مستند الكتروني

نرى أن المساس بمحتوى المستند الالكتروني، عن طريق تزويره يكون أشد صعوبة من تزوير المستند الورقي . (الرومي ، 2007 : 88) وسنتناول بيان أركان جريمة تزوير المستند الالكتروني في النقاط التالية:-

أولا: الركن المادي في التزوير: يتمثل في جريمة تزوير مستند معلوماتي في بتغيير الحقيقة في محرر معلوماتي بإحدى الطرق التي نص عليها القانون تغييرا من شأنه أن يسبب ضررا . (براهيمي ، 2015 :184)

ومن هنا ولقيام هذه الجريمة، يجد الباحث أنه لابد من توافر ثلاثة عناصر أساسية:

1. وجود محرر. .
2. تغيير الحقيقة بإحدى الطرق المنصوص عليها قانونا. .
3. أن يترتب على ذلك ضرر عام أو خاص في الحاضر أو في المستقبل.

وسنبين كل عنصر من هذه العناصر:-

1. **وجود محرر:** اشترط المشرع في جريمة التزوير التقليدية أن يقع فعل تغيير الحقيقة على محرر من المحررات العمومية أو الرسمية أو في المحررات العرفية أو التجارية أو المصرفية أو في بعض الوثائق الإدارية والشهادات، كما اشترط في المحرر أن يكون في شكل "كتابة" أو عبارات خطية، في حين أنه في جريمة التزوير المعلوماتي فإن المستند المعلوماتي هو الدعامة المادية التي تم تحويل المعطيات المعالجة عليها فيكون إما قرص مضغوط أو شريط ممغنط. (عبد اللطيف ، 2012 : 46)

بالنسبة للمشرعين الأردني والعراقي، فقد أدرجا النصوص الخاصة بتزوير المحررات في المواد من260-272 من قانون العقوبات الأردني والمواد 286-298 من قانون العقوبات العراقي التي تشترط المحرر لتطبيق جريمة التزوير، وعليه فإنه لا يمكن إخضاع أفعال التزوير المعلوماتي للنصوص العامة

للتزوير وهذا ما يستدعي حقا تدخلا تشريعيا، إما بتعديل نصوص التزوير التقليدي على غرار المشرع الفرنسي عند إضافته لعبارة" أي سند للتعبير عن الرأي "لتعوض فكرة المحرر التقليدية، أو بإدراج نص خاص بالتزوير المعلوماتي.

والمستند المعلوماتي الذي يقع عليه فعل التزوير هو كل جسم منفصل أو يمكن فصله عن نظام المعالجة الآلية للمعطيات التي نظمها المشرع الفرنسي في الباب الثالث من القسم الثاني من الكتاب الثاني من قانون العقوبات الفرنسي في المواد من 1-323 إلى 7-232 وتجريم المشرع الفرنسي لتزوير الوثائق المعلوماتية جاء بسبب ارتباط هذه الوثائق أو المستندات المعلوماتية بقانون الإثبات، لذلك جاءت المادة 1-441 من قانون العقوبات الفرنسي لتجرم التزوير الذي من شأنه أن يسبب ضررا والذي يتم بأي وسيلة كانت وفي محرر أو سند للتعبير عن الرأي، ويشمل ذلك الأقراص الممغنطة والأسطوانات المدمجة، وأي بطاقة مغناطيسية أو وسيط يصلح لممارسة حق أو تصرف، أي أن المشرع الفرنسي اشترط أن يكون للمستند المعلوماتي قيمة في الإثبات لأي حق من الحقوق . (الرومي ، 2007: 90)

2. **تغيير الحقيقة:** يقصد بتغيير الحقيقة هو إبدالها بما يغايرها، وبالتالي فلا يعد تغييرا للحقيقة أي إضافة لمضمون المحرر أو حذف منه طالما ظل مضمون المحرر في حالته قبل الإضافة أو الحذف، ويقوم ذلك بصدد المستندات المعلوماتية في حالة حذفها أو إضافتها أو التلاعب فيها بأي صورة سواء كانت هذه البيانات مخزنة في ذاكرة الآلة أم كانت تمثل جزء من برنامج التشغيل أو برامج التطبيق، ويجب في هذه الحالة أن يكون محلا للتجريم . (طعباش ، 2013 : 63)

ولذلك فإن تغيير الحقيقة في المعلومات المعالجة آلياً، قد يظهر على كيان مادي سواء كان ورقي أو دعامة الكترونية كالشرائط الممغنطة والأقراص الالكترونية وغيرها من الدعامات المماثلة، وفي هذا الغرض يفرق بعض الفقهاء بين تغيير المعلومات المخزنة في الجهاز، وبين إثبات هذه المعلومات في المستندات الصادرة عن النظام المعلوماتي والتي يتحقق فيها وصف المحرر، وبالتالي تتمتع بحماية القانون لها حسب نصوص التزوير باعتبارها معدة للتداول بين الأفراد، حيث يعتبر التزوير المعلوماتي منصب على مخرجات الحاسب الآلي، أي البيانات والمعلومات الخارجة منه، بشرط أن تطبع على دعامة مكتوبة أو مسجلة، أي يكون لها كيان مادي يمكن إدراكه، ولو تم تغيير الحقيقة دون طباعة فلا يمكن أن يطلق عليه تزويرا، فالتجريم وفقا للنص القانوني لا يتم إلا في حال حدوث التزوير في المعلومات الخارجة من النظام المعلوماتي . (براهيمي،2015 : 205)

3. **الضرر**: هو عنصر جوهري في جريمة التزوير، الضرر عنصر جوهري من عناصر جريمة التزوير، لا تقوم لها قائمة بدونه فإذا تخلف الضرر انتفى التزوير حتما ولو توافرت سائر أركانه، ذلك لأن التزوير في القانون لا عقاب عليه إلا إذا كان ضاراً، بحيث لا يكفي لقيام الركن المادي لهذه الجريمة أن يقع تغيير الحقيقة في محرر بإحدى الطرق التي بينها القانون وإنما يلزم فوق ذلك أن يكون من شأن هذا التغيير أن يسبب ضرراً . (الرومي ، 2007 : 94)

ثانيا: الركن المعنوي في التزوير : يتمثل الركن المعنوي في جريمة تزوير المستندات المعلوماتية في القصد الجنائي، على اعتبار أن هذه الجريمة من الجرائم العمدية، وبالتالي يتخذ القصد الجنائي فيها صورة القصد العام والمتمثل في علم الجاني بفعل تغيير الحقيقة في المستند، مع إرادة إلحاق ضرر بشخص ما. أما إذا كان الجاني جاهلا بأن الفعل الذي يرتكبه غير مشروع فلا يتحقق لديه القصد الجرمي، وكذلك الحال إذا انتفى علم الجاني بأي ركن من أركان الجريمة، فلا يترتب عليه توافر القصد الجنائي لأنه يفترض بالفاعل أن يكون عالما أركان الجريمة كافة، كما قد لا يتحقق القصد الجنائي إذا كان الفعل الذي يقوم به الجاني غير واضح بصورة صريحة كما هو الحال بالنسبة لانتحال صفة الغير أو الاتصاف بصفه غير صحيحة فقد يقوم مبرمج بيانات بتغيير الحقيقة في المحررات ولكنه غير عالما بهذا التغيير . (عبد اللطيف ،2012 : 49)

كما لا يكفي لقيام الركن المعنوي توافر القصد العام، إذ لا يكفي توافر الإرادة والعلم بمكونات الجريمة، بل لا بد أن تكون نية الجاني قد اتجهت وقت ارتكاب هذا الفعل إلى استعمال المحرر المزور فيما زور من أجله، أي إلى الاحتجاج به على اعتبار أنه صحيح . (براهيمي ، 2015 : 266)

حيث أن المشرع الفرنسي في جريمة التزوير في المستندات المعلوماتية يتطلب قصدا جنائيا خاصا يتمثل في نية الجاني إلى إحداث ضرر– سواء حقيقي أو احتمالي – للغير . (يوسف ، 2013 : 120)

ويخلص الباحث إلى أن الركن المعنوي لجريمة التزوير في نطاق المعاملات الالكترونية هو اتجاه إرادة الجاني إلى تزوير مستندات معلوماتية مع نية مسبقة في استعمال المستندات المزورة فيا لغرض الذي تم تزويرها من أجله، وأن يؤدي هذا الفعل إلى حصول ضرر فعلي أو احتمالي لمن ارتكب ضده فمتى توافر الركن المادي والمعنوي قامت جريمة التزوير واستحق مرتكبها العقوبة.

وتعقيبا على ما تطرقنا إليه فيما يخص التزوير المعلوماتي، فإن الباحث يؤكد على ضرورة تدخل المشرع العراقي لتجريم التزوير المعلوماتي الذي يقع على مستند معلوماتي كالبطاقات الالكترونية وذلك إما بتعديله للنصوص المجرمة للتزوير في المحررات في قانون العقوبات، مثلما فعل المشرع الفرنسي بإضافة لعبارة: "أي سند التعبير عن فكرة "في المادة 441-1 من قانون العقوبات الفرنسي، مما أمكن معه متابعة أعمال التزوير التي تقع على بطاقات الائتمان وغيرها من البطاقات المغناطيسية، لأن هناك فراغ تشريعي في القانون العراقي في هذا المجال ولا يمكن تطبيق نصوص الجرائم الماسة بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات، بالنظر إلى أن المستند المعلوماتي المتمثل في مخرجات الحاسب الآلي كبيانات أو معلومات مسجلة على بطاقات الكترونية أو أقراص مضغوطة هو جسم منفصل عن نظام المعالجة الآلية للمعطيات ولم تنص المواد 286-298 من قانون العقوبات العراقي عن حالة تغيير أو حذف معطيات منفصلة عن نظام المعالجة الآلية.

مدى خضوع المستند الإلكتروني للنصوص العقابية لجرائم الأموال

إذا كان الكيان المادي للمعلوماتية يخضع للنشاط الإجرامي لجرائم الأموال دون أي إشكال، إذن سنحاول في هذا المطلب دراسة مدى إمكانية خضوع المستند الإلكتروني للنشاط الإجرامي ومدى تحقق الحماية الجزائية له وفقا للقواعد العامة المقررة لجرائم الإتلاف، السرقة، النصب وخيانة الأمانة، وفي الفروع الآتية:-

الفرع الأول: مدى خضوع المستند الالكتروني للنشاط الإجرامي في جريمة الإتلاف

عند تحقيق المجرم المعلوماتي لغايته باختراق النظام المعلوماتي أو البقاء فيه دون إذن يدفعه ذلك البقاء في غالب الأحيان إلى الإطلاع على المعطيات أو البيانات الموجودة داخل النظام، مما قد يدفعه في النهاية لإتلاف تلك البيانات أو المكونات المعنوية لنظام المعالجة الآلية للمعطيات،

أركان جريمة إتلاف سندات

1. **الركن الشرعي:** جاء في نص المادة 3/262 من قانون العقوبات الأردني أنه: "تطبق أحكام هذه المادة في حال إتلاف السند إتلافاً كلياً أو جزئياً". بينما نصت المادتين (300-301) من قانون العقوبات العراقي على جريمة اتلاف المحررات، حيث نصت المادة (1/300) على: "يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على سبع سنوات أو بالحبس كل من أتلف أو أفسد أو عيب أو أبطل بسوء نية محرراً موجداً أو مثبتاً لدين أو تصرف

في مال أو إبراء أو مخالصة أو أي محرر يمكن استعماله لإثبات حقوق الملكية". (والمقابلة للمادة 371 مكرر من قانون العقوبات المصري والمادة 1/322 من قانون العقوبات الفرنسي).

2. **الركن المادي لجريمة الإتلاف: السلوك الإجرامي فيها هو:** الإتلاف الإزالة بطريق الغش لوثيقة أو سند أو عقود أو أموال منقول . (الشوابكة ، 2007: 220) وهنا الإتلاف يشمل مختلف الوثائق قد تكون المستندات أو عقود والتي تكون في حوزة الموظف كما تشمل أموال منقولة كانت في عهدته، فالمال المنقول يقصد به ذلك المال الذي يمكن تغيير موقعه نتيجة للفعل المادي، وهنا الإتلاف المعدي الذي يتم بواسطة الغش فمدلول المنقول في القانون الجنائي واسع عن القانون المدني بحيث تعد منقولات المواشي التي يعدها القانون المدني عقارات بالتخصيص، كذلك محاصيل مزرعة والتي يرد عليها الإتلاف على هذه الأشياء كمحل للجريمة . (الرومي ، 2007 : 90 ـ 91)

وما يلاحظ الباحث، أن فعل الإتلاف بصفة عامة له عدة صور، ومن الطبيعي أن يختلف مضمون وصور الإتلاف في قانون العقوبات عن إتلاف البرامج والمعلومات، ويرجع ذلك الاختلاف إلى محل الجريمة، حيث يشترط أن يقع الإتلاف أو التعييب على مال منقول أو عقار، مملوك للغير.

3. **الركن المعنوي:** جريمة الإتلاف بصفة عامة هي من الجرائم العمدية، تتطلب توفر القصد الجنائي العام بعنصريه العلم والإرادة أي توجيه إرادة الجاني وهو مدرك كامل الإدراك إلى قيامه بالفعل أي إلى الإزالة أو إتلاف الوثائق الموضوعة بحوزته أو تغيير مجرى الأموال المنقولة بغرض الإضرار به، او يشترط أن يعلم الجاني أن المال الذي يقوم بإتلافه أو تعيبه مملوك للغير . (المصدر السابق :92)

وعموما فلقد اختلف الفقه بين مؤيد ومعارض لوقوع جريمة الإتلاف على المعلومات والبرامج المعلوماتية، لذلك فإن الإشكالية في هذا المقام تتمثل في مدى إمكانية تطبيق النصوص التقليدية، التي تعاقب على أفعال الهدم والتخريب الواقعة على أملاك الدولة والأفراد، على إتلاف المعلومات والبرامج المعلوماتية ؟

وللإجابة على هذه الإشكالية لابد من التطرق إلى الآراء المختلفة حول ذلك:-

- **الرأي المؤيد لإمكانية تطبيق النصوص التقليدية لجريمة الإتلاف على جرائم المستند الإلكتروني:** إن المشكلة تكمن في وصف المال بأنه منقول، وليس في الطبيعة المادية وغير المادية للنظام المعلوماتي بما يحتوي من معلومات وقواعد بيانات ونظم التشغيل اللازمة لها، وهذه الطبيعة المادية تمثل الجانب الأكبر

من قيمة النظام كله، لذلك، فإن جوهر الإتلاف هو إفقاد صلاحية المال المتلف من الغرض المعد له، وهو مايفقده قيمته الحقيقية .(الشوابكة ، 2007: 224)

وإن البرامج والبيانات المنطقية هي مجموعة من المعلومات والأوامر لا يمكن الاستفادة منها إلا إذا وضعت في شيء مادي يمكن تعامله مع الجهاز، ومن هذا المنطلق، ذهب البعض إلى اعتبار البرنامج شيء مادي، وبالتالي إمكانية تطبيق النصوص التقليدية، كون الأسطوانة التي يوضع فيها، لها وجود مادي ملموس . (براهيمي،2015:62)

وقد استندت هذه الآراء لتأكيد إمكانية تطبيق النصوص التقليدية، إلى العديد من الحجج:-

أ. إن البرنامج المعد والمعلومات المذكورة التي تشمل بطبيعتها العنصرين المادي والمعنوي، لايمكن فصل أحدهما عن الآخر، فلا يتصور أن يوجد برنامج دون وسيط مادي.

ب. إن التطور الهائل في عالم التكنولوجيا جعل المعلومات تحتل مركزا مهما، يمكن أن تكون معها محلا للملكية، وعلى هذا الأساس يمكن اعتبارها في حكم الشيء المادي ذات القيمة الإقتصادية على ضوء ماتقدم، يمكن القول أن البرنامج هو عبارة عن أوامر موضوعية بشكل منطقي، فلا يمكن الإستفادة منه إلا إذا وضع في شيء مادي، إلا أنه يجب الفصل بينه وبين الوسيط المادي، لأنه يمكن الدخول إلى البرنامج واتلاف المعلومات الموجودة بداخله دون المساس بالوسيط المادي.

- **الرأي المعارض لإمكانية تطبيق النصوص التقليدية لجريمة الإتلاف على جرائم المستند الإلكتروني:**

اعتبر هذا الرأي أن المعلومات المبرمجة آليا كالنبضات الكهربائية، تفتقر إلى الطبيعة المادية، وان هذه المعلومات ذات طبيعة معنوية، وهي تستقل من ناحية الأصل عن الوعاء المفرغة فيه من ناحية الشكل الخارجي، ولها ذات القيمة الاقتصادية للمال المادي، وبالتالي يتعين أن تخضع لأحكامه وتعامل تماما كما يعامل، فيعطيها الحماية والحقوق ذاتها، المقررة للمال المادي . (الرومي ، 2007: 102)

ويمكن للباحث القول أن الرأي المعارض قد ميز بشكل واضح بين المعلومات كمنقول معنوي، وبين أدوات الكومبيوتر وآلاته التي تخضع للنصوص التقليدية، كونها شيئا ماديا بحتا، ومن هنا تظهر صعوبة تطبيق النصوص التقليدية.

بالإضافة إلى ذلك، فإن العقوبات التي تفرض لا توازي قيمة الضرر، فأضرار الشركات تقدر بالملاين، بل بالمليارات وبالتالي، فإن النصوص التقليدية عاجزة عن المساواة بين الضرر وبين العقوبة، من هنا كانت الحاجة إلى تدخل المشرع لسد هذه الثغرات . (بركات، 2009: 27)

إلا أن الرأي الراجع في الفقه يتجه إلى وقوع جريمة الإتلاف على البرامج والمعلومات وبالتالي وقوعها على المستند الإلكتروني.

مدى خضوع المستند الإلكتروني للنشاط الإجرامي في جريمة السرقة وخيانة الأمانة

إذا كان الكيان المادي للمعلوماتية يخضع للنشاط الإجرامي لجرائم الأموال دون أي إشكال، إذن سنحاول في هذا الفرع دراسة مدى إمكانية خضوع المستند الإلكتروني للنشاط الإجرامي لجرائم السرقة والنصب وخيانة الأمانة ومدى تحقق الحماية الجزائية له وفقا لنصوص هذه الجرائم.

أولا: جريمة السرقة: تتفق السرقة عبر الانترنت مع السرقة التقليدية في أوجه كثيرة إلا أن اختلافهما يكون في محل السرقة ذاته، فمحل السرقة التقليدية مال منقول مملوك للغير، أما محل السرقة عبر الانترنت فهي المعلومات والبيانات المعالجة إلكترونيا. ويمكن تعريف جريمة السرقة الإلكترونية على أنها: استخدام الوسائط الحاسوبية وشبكات الإنترنت لأخذ مال متقوم مملوك للغير، خفية، من حرز صاحبه . (الشوابكة ، 2007 : 230)

ويفهم الباحث من هذا التعريف أن السرقة في مجال المعاملات الإلكترونية لا تستهدف الشريط الممغنط أو الأسطوانة، لأن السارق لا يستهدف سرقتها للحصول على القيمة المادية بل يسرق ماهو مسجل عليها، أي يسرق المعلومات والبيانات المعالجة الكترونياً.

1. **الركن المادي لجريمة السرقة في نطاق المعاملات الإلكترونية:** إن البحث في مدى تحقق الركن المادي لجريمة السرقة في نطاق المعاملات الإلكترونية هو مراعاة لمدى تحقق فعل الأخذ أو الاختلاس في هذه الجريمة، ويستوي فعل الاختلاس في أن يكون الجاني قد استولى على المال خلسة أو عنوة أو تسلمه بناءً على يد عارضة فغير نيته واستولى عليه، ومن ثم فإن فعل الاختلاس يقتضي نقل حيازة المال موضوع الاختلاس أو السرقة من حيازة المجني عليه إلى الجاني، بمعنى أن يظهر الجاني بوصفه صاحب السلطة والسيطرة الفعلية . (بركات ، 2009 : 34)

ولقد أختلف الفقهاء بخصوص فكرة السرقة المعلوماتية، فالرأي المؤيد لفكرة السرقة المعلوماتية يرى أن الركن المادي للسرقة المعلوماتية وهو فعل الاختلاس يتكون من عنصرين هما العنصر الموضوعي وهو النشاط أو السلوك الإرادي المؤدي إلى النتيجة مع وجود علاقة سببية بينهما، أما العنصر الآخر الشخصي فهو نية الجاني في تملك الشئ وحيازته، حيث عند تشغيل الحاسب الآلي والحصول على معلومات أو البيانات يكون قد اختلسها واستحوذ عليها بطريق غير مشروع . (عبد اللطيف ، 2012 : 35) لذلك أدانت محكمة (Grenoble) الفرنسية، دائرة الجنح– المستأنفة في 1995/02/15، عامل بتهمة السرقة، كان قد أخرج من المؤسسة التي يعمل بها أوراقا سرية كان سيقوم بتصويرها ثم يعيدها للمؤسسة. (الشوابكة ، 2007 : 156)

أما الرأي المعارض فقد رأى عدم وجود إمكانية وقوع جريمة السرقة المعلوماتية، لارتباط فعل الاختلاس بالمحل المادي للاختلاس في السرقة. (الرومي ، 2007 : 103) ويترتب على ذلك أن التوقيع الإلكتروني والمستند الإلكتروني، والرسالة الإلكترونية، والكتابة الإلكترونية كل هذه عبارة عن قيم منقولة أو اعتبارية ليست أشياء، وبالتالي لا يمكن أن يخضع الاستيلاء عليها بدون و جه حق لجريمة السرقة . (بركات ، 2009 : 40)

2. **الركن المعنوي لجريمة السرقة في نطاق المعاملات الإلكترونية:** يتخذ الركن المعنوي في جريمة السرقة في نطاق المعلوماتية صورة القصد الجنائي العام والخاص، ويتحقق القصد الجنائي العام، بتوافر العلم والإرادة . (الشوابكة ، 2007 : 158) فيجب أن تتجه إرادة الجاني إلى الاستيلاء على المعلومات المسجلة إلكترونيا سواء المعلومات المخزنة داخل النظام المعلوماتي أو المعلومات المسجلة إلكترونيا، والمخزنة على دعامة خارجية مثل الأسطوانات والشرائط الممغنطة، مع علمه بأن المعلومات محل السرقة ملكا له، فإذا قام شخص بأخذ قرص ممغنط يحتوي على برامج معلوماتية واختلسه من صاحبه، ثم قام بتشغيله لمعرفة محتواه ثم رده فإن إرادة الاختلاس، تنتفي لديه ويختلف القصد العام عنده . (عبد اللطيف ، 2012 : 58)

مدى تحقق الحماية الجنائية للمستند الالكتروني وفقا للقواعد العامة لجريمة خيانة الأمانة

تنص المادة (453) من قانون العقوبات العراقي على: "كل من أؤتمن على مال منقول مملوك للغير أو عهد به إليه بأية كيفية كانت أو سلم له لأي غرضٍ كان، فاستعمله بسوء قصد لنفسه أو لفائدته أو لفائدة شخص آخر، أو تصرف به بسوء قصد خلافاً للغرض الذي عهد به إليه أو سلم له من أجله حسب

ما هو مقرر قانوناً أو حسب التعليمات الصريحة أو الضمنية الصادرة ممن سلمه إياه أو عهد به إليه يعاقب بالحبس أو الغرامة،....إلخ"[1]. وتعرف خيانة الأمانة على أنها استيلاء الأمين عمداً على الحيازة الكاملة لمال سلم إليه بمقتضى سند من سندات الأمانة التي نص عليها القانون . (القهوجي ، 1999: 365)

والملاحظ أن كلا المشرعين الأردني والعراقي لم يتطرقا لجريمة خيانة الأمانة في المجال المعلوماتي، بالرغم من استحداث الأول لنصوص تعالج المساس بالأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات وتعالج الغش المعلوماتي بشكل مباشر وتعالج التزوير مثلاً، إلا أنه أغفل ذلك فيما يتعلق بجريمة خيانة الأمانة.

والسؤال المطروح: هل يمكن القول بخضوع المكونات المعنوية للأنظمة المعلوماتية ومنها المستند الالكتروني للقواعد العامة التي تحكم جريمة خيانة الأمانة ؟

في هذا الصدد يرى جانب من الفقه أن الطبيعة المعنوية أو غير المادية للقيم " المعلومات " في المجال المعلوماتي تثير بعض الصعوبات، وعلى الرغم من ذلك فان هذه القيم المعنوية مثل المعلومات والبرامج تصلح لأن تكون من ذلك محلا لجريمة خيانة الأمان، إما لأنها تعتبر بمثابة بضائع، وإما لأنها تدخل في مفهوم المكاتيب التي ترتب إلتزاما أو تحوي مخالصة . (بركات ، 2009: 45)

وبالتالي يستنتج الباحث أن المعلومات التي يتم تداولها في مجال المعاملات الالكترونية تصلح لأن تكون محلا لجريمة خيانة الأمانة، ومتى تجسدت تلك المعلومات في شكل مرئي سواء على الشاشة الحاسب الآلي أو على دعامات خارجية كالأوراق والأقراص، فهي تعد من قبيل الأموال التي لها قيمة اقتصادية.

ويتمثل الركن المادي لهذه الجريمة في الأفعال الاختلاس والاستعمال والتبديد، أما الركن المعنوي فيتطلب في هذه الجريمة، القصد العام وهو أن يعلم الجاني أن ما يستولي عليه هو مال منقول مملوك للغير. وان تتجه إرادته إلى الاستيلاء على الحيازة الكاملة للشيء والظهور عليه بمظهر المالك أو صاحب الحق عليه. أما القصد الخاص فيتمثل في نية التملك أو الإتلاف أو غير ذلك.(القهوجي ، 1999: 391)

جريمة الدخول أو البقاء عن طريق الغش داخل نظام المعالجة الآلية للمعطيات

---

[1] تقابلها المادة (422) من قانون العقوبات الأردني.

تنص المادة الثالثة من قانون الجرائم الإلكترونية الأردني على أنه: "

أ. يعاقب كل من دخل قصداً إلى الشبكة المعلوماتية أو نظم معلومات بأي وسيلة دون تصريح أو بما يخالف أو يجاوز التصريح، بالحبس مدة لا تقل عن أسبوع ولا تزيد على ثلاثة أشهر وبغرامة لا تقل عن (100) مائة دينار ولا تزيد على (200) مائتي دينار أو بكلتا هاتين العقوبتين.

ب. إذا كان الدخول المنصوص عليه في الفقرة (أ) من هذه المادة لإلغاء أو حذف أو إضافة أو تدمير أو حجب أو تعديل أو تغيير أو نقل أو نسخ بيانات أو معلومات أو توقيف أو تعطيل عمل الشبكة المعلوماتية أو نظام معلومات الشبكة المعلوماتية، فيعاقب الفاعل بالحبس مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر ولا تزيد على سنة وبغرامة لا تقل عن (200) مائتي دينار ولا تزيد على (1000) ألف دينار.

ج. يعاقب كل من دخل قصداً إلى موقع الكتروني لتغييره أو إلغائه أو إتلافه أو تعديل محتوياته أو إشغاله أو انتحال صفته أو انتحال شخصية مالكه بالحبس مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر ولا تزيد على سنة وبغرامة لا تقل عن (200) مائتي دينار ولا تزيد على (1000) دينار".

بالتالي الصورة اليسيرة للجريمة تتمثل في مجرد الدخول أو البقاء غير مشروع بينما الصورة المشددة تتحقق بتوافر الظرف المشدد لها، ويكون في الحالة التي ينتج فيها عن الدخول أو البقاء غير المشروع، إما محو أو تغير في المعطيات الموجودة في النظام أو التخريب لنظام اشتغال المنظومة.(قشقوش ، 2012 : 92) وسنتناول بيان ذلك في الفرعين الآتيين:-

1. الركن المادي للجريمة الدخول أو البقاء الغير مشروع في النظام.

عالج المشرع الأردني جريمة الدخول والبقاء غير المشروع في المادة (3) من قانون الجرائم الإلكترونية، وعليه سوف نتطرق لفعل الدخول أولا ثم فعل البقاء.

أولا: فعل الدخول: فعل الدخول الذي يشكل الركن المادي في هذه الجريمة لا يقصد به الدخول المادي إلى المكان الذي يتواجد به الحاسوب ونظامه بل يقصد به الدخول باستخدام الوسائل الفنية والتقنية إلى النظام المعلومات أي الدخول المعنوي أو الالكتروني، ويتحقق فعل الدخول إلى النظام متى دخل الجاني إلى النظام كله أو جزء منه كالدخول إلى شبكة الاتصال أو البرنامج، وكذالك يتحقق الدخول غير المشروع متى كان مسموحا للجاني بالدخول لجزء معين في البرنامج حيث تجاوزه إلى جزء آخر غير مسموح له بالدخول فيه . (حجازي ، 2007 : 31)

ويلاحظ الباحث أن المشرع الأردني يعاقب بمجرد الدخول أو البقاء غير المشروع لمدة طالت أو قصرت. وبما أن المشرع الأردني لم يحدد وسيلة الدخول إلى النظام المعلومات، فإننا نرى أنه يمكن الدخول بأي وسيلة كانت، وذلك عن طريق كلمة السر الحقيقية متى كان الجاني غير مخول في استخدامها، أو باستخدام برنامج أو شفرة خاصة، أو عن طريق استخدام الرقم الكودي لشخص أخر أو الدخول من خلال شخص مسموح له بالدخول.

ثانيا: فعل البقاء: يعرف البقاء غير المشروع بأنه التواجد داخل نظام المعالجة الآلية للمعطيات ضد إرادة من له لحق في السيطرة على هذا النظام . (قشقوش، 2012: 92) ويتحقق الركن المادي لجريمة البقاء غير المصرح به داخل النظام المعلوماتي في الحالة التي يجد فيها الشخص نفسه داخل النظام عن طريق الخطأ أو الصدفة إلا انه يقرر البقاء داخل النظام وعدم قطع الاتصال، والبقاء المعاقب عليه قد يتحقق مستقلا عن الدخول إلى النظام وقد يجتمعان ويكون البقاء معاقب عليه استقلالا، حين يكون الدخول إلى النظام المعلوماتي مشروعاً . (طعباش ، 2013: 78)

2. الركن المعنوي لجريمة الدخول أو البقاء غير المشروع داخل النظام

المقصود بالركن المعنوي أن يكون المتهم على علم بالدخول أو البقاء غير القانوني وبدون وجه حق في النظام. والدخول والبقاء يشكلان جريمة عندما يرتكبان عن طريق الغش فمصطلح"عن طريق الغش "يفترض أن الدخول أو البقاء كان بإرادة الفاعل وان هذا الأخير كان على علم بارتكابه النشاط المجرم ولكن لا يهم أن يكون الفاعل أراد الإضرار أو لا بالنظام المخترق، وبالتالي الركن المعنوي في هذه الجريمة هو القصد العام. وتعد جريمتي، الدخول والبقاء في منظومة المعالجة الآلية للمعطيات من الخطر، فالجريمتين تقعن بمجرد ارتكاب فعلي الدخول أو البقاء دون أن يتطلب المشرع في ذلك نتيجة إجرامية لهذا السلوك .(قشقوش، 2013 : 109)

والإشكالية التي تثور في هذا الصدد، متى تنتهي جريمة الدخول ومتى تبدأ جريمة البقاء؟

يذهب رأي راجح من الفقه إلى أن جريمة البقاء داخل النظام تبدأ منذ اللحظة التي يبدأ فيها الجاني التجول داخل النظام أو يستمر في التجول داخله بعد انتهاء الوقت المحدد، أي منذ علم الجاني أنه ليس له الحق الدخول، فإذا دخل وظل ساكنا تظل الجريمة، جريمة الدخول إلى النظام، أما إذا بدأ في التجول فإن

جريمة البقاء داخل النظام تبدأ من تلك اللحظة لأنه يتجول في نظام يعلم مسبقا أن مبدأ دخوله واستمراره فيه غير مشروع، ومنذ تلك اللحظة تبدأ جريمة البقاء داخل النظام . (حجازي ، 2007: 110)

ويرى الباحث أنه إذا كانت تلك الجريمة على هذه الصورة تهدف أساسا إلى حماية نظام المعالجة الآلية للمعطيات بصورة مباشرة، إلا أنها تحقق أيضا وبصورة غير مباشرة، حماية المعطيات أو المعلومات بذاتها بل يمكن من خلالها تجريم سرقة الآلة، كما يمكن أن تطبق على الاستخدام غير مشروع للبطاقات الممغنطة، إما لسرقتها أو التزوير ثم استخدامها.

جرائم الاعتداء على سلامة المعطيات

الاعتداء العمدي على سلامة المعطيات يتخذ صورتين: جريمة التلاعب بالمعطيات وجريمة التعامل بمعطيات غير مشروعة. وسنتناول بيانها في الفرعين الآتيين:-

1. الركن المادي لجريمة الاعتداء على سلامة المعطيات

نصت على الجريمة المادة (4) من قانون الجرائم الإلكترونية الأردني على: "يعاقب كل من أدخل أو نشر أو استخدم قصداً برنامجاً عن طريق الشبكة المعلوماتية أو باستخدام نظم معلومات لإلغاء أو حذف أو إضافة أو تدمير أو إفشاء أو إتلاف أو حجب أو تعديل أو تغيير أو نقل أو نسخ أو التقاط أو تمكين الآخرين من الإطلاع على بيانات أو معلومات أو إعاقة أو تشويش أو إيقاف أو تعطيل عمل نظام معلومات أو الوصول إليه أو تغيير موقع الكتروني أو الغائه أو اتلافه أو تعديل محتوياته أو إشغاله أو انتحال صفته أو انتحال شخصية مالكه دون تصريح أو بما يجاوز أو يخالف التصريح بالحبس مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر ولا تزيد على سنة وبغرامة لا تقل عن (200) مائتي دينار ولا تزيد على (1000) دينار".

ما يستخلص من نص المادة أن هذه الجريمة تتم بركنها المادي عن طريق التلاعب في المعطيات الموجهة للنظام المعلوماتي عن طريق عمليات الإدخال والتعديل والإزالة لمعطيات في إطار هذا النظام المعلوماتي، حيث ينصب في هذه المرحلة نشاط الجاني على تلاعب في المعلومات المدخلة للنظام المعلوماتي دون أن يحدث تلاعب في البرامج، ولكن البرنامج يقوم بعمله وفقا لنظامه، وهو الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى إخراج معلومات مزورة وغير مطابقة لحقيقة المعلومات الواجب تخزينها في النظام المعلوماتي . (عبد الغني، 2015: 7)

2. الركن المعنوي لجريمة الاعتداء على سلامة المعطيات

يتمثل الركن المعنوي لهذه الجريمة في القصد الجنائي العام ولا يشترط توافر القصد الجنائي الخاص، إذ يكفي إن تتجه إرادة الجاني إلى الاعتداء على المعطيات والإدخال أو التعديل أو المحو، وان يعلم الجاني بأن نشاطه ذلك يترتب عليه التلاعب في المعطيات .(الشوابكة ، 2007 : 91)

وتجدر الإشارة إلى إن الحماية الجنائية تشمل المعطيات طالما أنها تدخل في نظام المعالجة الآلية أي طالما كان يحتويها ذلك النظام وكانت تكون وحدة واحدة مع عناصر، ويترتب على ذلك أن الجريمة لا تتحقق إذا وقع النشاط الإجرامي على المعطيات خارج النظام سواء قبل دخولها أم بعد خروجها وحتى ولو لفترة قصيرة كما لو كانت مفرغة على قرص أو شريط ممغنط خارج النظام، وتقع أفعال الإدخال والمحو والتعديل المعطيات بطريق مباشرة أو غير مباشرة .(قشقوش، 2012 : 111)

وبالتالي يلاحظ الباحث أن المشرع الأردني يحمي المستند الالكتروني سواء أكان داخل النظام المعلوماتي أو خارجه، فالمشرع يقصد بالمعطيات المخزنة تلك التي تكون على دعامة خارجية كالأقراص أو تكون مخزنة داخل النظام ذاته في الذاكرة، أما المعطيات المعالجة هي التي أصبحت من النظام أي أصبحت عبارة عن إشارة أو رموز تمثل معلومات معالجة آليا .

الجرائم المنصوص عليها في قانون المعاملات الإلكترونية

"جرائم التوقيع والتصديق الالكتروني"

سعى المشرع الأردني إلى توفير حماية جزائية موضوعية للمستند الإلكتروني من خلال العديد من النصوص العقابية المتفرقة التقليدية منها والمستحدثة كما سبق وأن عرضنا في دراستنا، ولقد عمل أيضا على توفير حماية جزائية موضوعية للمستند الإلكتروني من خلال إصدار قانون المعاملات الإلكترونية الخاص بالتوقيع والتصديق الإلكتروني، والذي بدوره نص من خلاله على أحكام جزائية خاصة بالجرائم الماسة بالتوقيع والتصديق الإلكترونيين .

جرائم التوقيع الالكتروني

نصت عليها المواد (24-26) من قانون المعاملات الإلكترونية الأردني.

حيث نصت المادة (24) على ما يلي: "يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر ولا تزيد على ثلاث سنوات أو بغرامة لا تقل عن (1000) ألف دينار ولا تزيد على (5000) خمسة آلاف دينار أو بكلتا هاتين العقوبتين كل من:-

أ. أنشأ أو نشر أو قدم شهادة توثيق الكتروني بغرض احتيالي أو لأي غرض غير مشروع.
ب. قدم إلى جهة التوثيق الإلكتروني معلومات غير صحيحة بقصد إصدار شهادة توثيق أو وقف سريانها أو إلغائها.

كما نصت المادة (25) من ذات القانون على: "تعاقب أي من جهات التوثيق الالكتروني المرخصة أو المعتمدة بغرامة لا تقل عن (50000) خمسين ألف دينار ولا تزيد على (100000) مائة الف دينار، بالإضافة إلى إلغاء ترخيصها أو اعتمادها إذا قدمت معلومات غير صحيحة في طلب الترخيص أو الاعتماد أو أفشت أسرار أحد عملائها أو استغلت المعلومات المتوافرة لديها عن طالب شهادة التوثيق الالكتروني لأغراض أخرى غير أنشطة التوثيق الالكتروني دون الحصول على موافقة طالب الشهادة الخطية المسبقة".

كذلك نصت المادة (27) على ما يلي: "يعاقب كل من يمارس نشاط جهات التوثيق الإلكتروني داخل المملكة، دون الحصول على ترخيص أو اعتماد وفقاً لأحكام هذا القانون والأنظمة الصادرة بمقتضاه بغرامة لا تقل عن (50000) خمسين ألف دينار ولا تزيد على (100000) مائة ألف دينار".

ثانياً: النتائج

1. تبين معنا أن المشرع العراقي لم يسن أي قانون يعالج جرائم أنظمة المعلومات بما فيها الجرائم الواقعة على المستند الإلكتروني مثل التزوير الالكتروني والاحتيال الالكتروني والسرقة الإلكترونية وغيرها، وإنما تتم الملاحقة والعقاب على وفق القواعد العامة، وذلك على عكس ما ورد في التشريعات الأخرى كالأردني، الذي تناول هذه الجرائم الماسة بالمستند الالكتروني في قانون الجرائم الإلكترونية رقم 27 لسنة 2015.

2. تطبق في العراق على الجرائم الواقعة على المعاملات الإلكترونية بما فيها المستندات الإلكترونية، النصوص العقابية لقانون العقوبات والقوانين المكملة له، بالرغم من الثبوت فقهيا وقانونيا عدم كفاءة وملائمة النصوص التقليدية لمكافحة هذا النوع المستحدث من الجرائم التي جاءت لمكافحة الجرائم العادية ذات الطبيعة المادية وليست الجرائم ذات الطبيعة غير المادية.
3. خص المشرع الأردني، التوقيع الالكتروني والمستند الالكتروني، بحماية جنائية خاصة، من خلال قانون المعاملات الإلكترونية الأردني رقم 15 لسنة 2015، المتضمن القواعد العامة المتعلقة بالتوقيع والتصديق الإلكترونيين.

4. إن البعد الإجرائي للجرائم المعلوماتية، ينطوي على تحديات ومشكلات جمة، عناوينها الرئيسة الحاجة إلى سرعة الكشف خشية ضياع الدليل، وقانونية وحجية الأدلة المستقاة من بيئة معلوماتية، وهذه المشكلات كانت وما تزال محل اهتمام الصعيدين الوطني والدولي.

5. المستند الإلكتروني يمثل محرر له قوة إثبات قانونية والاعتراف بتلك الحجية يؤدي إلى استمرار المعاملات الإلكترونية وزيادة الثقة فيها، وحتى يتمتع المستند الإلكتروني بتلك الحجية لا بد من توافر شرط مشروعية إجراءات التحري والتحقيق في الحصول على الدليل الرقمي، ضرورة مناقشة الأدلة الرقمية المتحصل عليها من ارتكاب جرائم الماسة بالمستند الإلكتروني بالجلسة، وأن يخضع تقييم ذلك الدليل الرقمي إلى تقدير القاضي الجزائي بأن يصل في تقديره واقتناعه به إلى درجة اليقينية.

ثالثاً: التوصيات

1. نتمنى أن ينظم المشرع العراقي حماية جنائية موضوعية كافية للمستند الإلكتروني، من خلال النص على الجرائم الواقعة عليه والتي تتلاءم مع الطبيعة غير المادية لهذه المستندات، كالتزوير الإلكتروني، جريمة الاحتيال الإلكتروني، الجرائم المتعلقة بانتهاك حق المؤلف والحقوق المجاورة المرتكبة بواسطة تقنية المعلومات، جريمة الاستخدام غير المشروع لأدوات الدفع الإلكتروني على غرار التشريعات العقابية الأخرى، ومنها الأردني.
2. نتمنى على المشرعين الأردني والعراقي ضع إجراءات خاصة أكثر دقة للتحقيق والمحاكمة للجريمة المعلوماتية تختلف عن الجريمة التقليدية.

المراجع:

1. براهمي، حنان (2015). **جريمة تزوير الوثيقة الرسمية الإدارية ذات الطبيعة المعلوماتية**، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.
2. بركات، ميساء مصطفى (2009)، **جرائم التعدي على المعلوماتية (الإتلاف والتزوير)**، رسالة ماجستير، جامعة بيروت، لبنان، 2009.
3. بن خليفة، إلهام (2016). **الحماية الجنائية للمحررات الإلكترونية من التزوير**، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر.
4. الرومي، محمد أمين (2007). **المستند الإلكتروني**، ط1، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي.
5. الزعبي، جلال والمناعسة، أسامة (2017). **جرائم تقنية نظم المعلومات الالكترونية، دراسة مقارنة**، ط3، عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
6. السقا، إيهاب فوزي (2002). **جريمة التزوير في المحررات الإلكترونية**، الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة.
7. شنين، صالح (2013). **الحماية الجنائية للتجارة الالكترونية، دراسة مقارنة**، أطروحة دكتوراه، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.
8. الشوابكة، محمد أمين (2007). **جرائم الحاسوب والانترنت (الجريمة المعلوماتية)**، ط1، عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
9. طعباش، أمين (2013). **الحماية الجنائية للمعاملات الإلكترونية**، رسالة ماجستير، جامعة باتنة.
10. طعباش، أمين (2013). **الحماية الجنائية للمعاملات الإلكترونية**، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، الجزائر.
11. عبد الغني، حسونة (2015). **جريمة التزوير المعلوماتي بين الأحكام التقليدية والنصوص المستحدثة**، بحث مقدم لأعمال الملتقى الوطني حول الجريمة المعلوماتية، بين الوقاية والمكافحة –كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ما بين 16 و17، نوفمبر، 2015.
12. عبد الفتاح، عابد (2014). **الكتابة الإلكترونية في القانون المدني بين التطور القانوني والأمن التقني**،
13. الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة.
14. عبد الفتاح، عابد (2014). **الكتابة الإلكترونية في القانون المدني بين التطور القانوني والأمن التقني**، الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة.
15. عبد اللطيف، معتوق (2012). **الإطار القانوني لمكافحة جرائم المعلوماتية في التشريع الجزائري والتشريع المقارن**، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر.
16. عبيدات، لورنس محمد (2009). **إثبات المحرر الإلكتروني**، ط1، عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

17. قشقوش، هدى حامد (2012). **جرائم الحاسب الإلكتروني في التشريع المقارن**، القاهرة: دار النهضة العربية.

18. القهوجي، علي عبد القادر (1999). **شرح قانون العقوبات، القسم العام**، الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعية.

19. كحول، سماح (2015). **حجية الوسائل الإلكترونية في إثبات العقود التجارية**، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.

20. نصيرات، علاء محمد (2005). **حجية التوقيع الإلكتروني في الإثبات، دراسة مقارنة**، ط1، عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

21. يوسف، صغير (2013). **الجريمة المرتكبة عبر الانترنت**، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر.

ميراث المرأة في الإسلام

The legacy of women in Islam

إعداد المقال

Article Preparation

ندى عبد الجبار جميل

Nada Abdul-Jabbar Jamil / قانون

Faculty of كلية القانون والعلوم السياسية

Law and Political Science / Law

أكاديمية شمال أوروبا

Northern European Academy

المستخلص

عند ظهور الإسلام ، تم تشريع نظام الميراث من أجل تحقيق العدل للجميع ، بمن فيهم النساء اللواتي أشرفهن الله ، وجعل لها الحقوق المنصوص عليها في القرآن الكريم والشرائع السماوية ، وحفظها وإنصافها منها. الأعراف الاجتماعية السائدة والجائرة ، فقد كفل الإسلام لها حقوقها من المهر والنفقة والميراث ، وألغى جميع الممارسات الجائرة ضدها من حيث الميراث

الكلمات المفتاحية : الميراث بالفرض ـ التركة ـ الكلالة

Abstract

Upon the emergence of Islam, the inheritance system was legislated in order to achieve justice for all, including the women whom God has honored, and he made her the rights stipulated in the Holy Quran and the heavenly laws, and protect it and its equity from the prevailing and unfair social norms, Islam guaranteed her rights such as dowry, maintenance and inheritance, And abolish all unjust practices against it, as for inheritance.

Key words: inheritance by imposition - legacy – kilala

تعريف مصطلحات المقال: ـ

الميراث : هو الوراثة او الارث ، أي إن الشخص يستحق نصيبهُ من تركه المتوفي.

التركة : وتعني هو ما يتركه الانسان من مال وعقار وغيرها للورثة بعد وفاته ، وهو حق لازم للورثة تمليك وتملك ، وقد حدد الإسلام نصيب كل فرد ذكراً كان أو أنثى، ولإنصاف الجميع جاءت أحكام الميراث في القران الكريم بوضوح وعدالة ليأخذ كل ذي حقٍ حقهُ من تركة المتوفي ، فالميراث واجب من التركة التي بينها الله سبحانه وتعالى في كتابه، وهم أصحاب الفروض الذين يحصلون على التركة جبراً أو برضاهم فهي لهم شرعاً كقوله تعالى:

لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا) (النساء ـ أية 7)

أي فرضاً واجباً وقسم التركة حسب إستحقاق كل منهم لما جاء به القران الكريم ، ونظام المواريث في الشريعة الأسلامية هو قسمين هما :.

أ.الميراث بالفرض: وهو ماجاء به النص في القرأن الكريم (حسب القوانين المذكورة فيه).

ب. الميراث بالتعصيب : وهو الباقي بعد توزيع الميراث.

تأخذ المرأة من الميراث نصيباً مختلفاً حسب وضعها ومركزها في الميراث ، فهي أما ان تكون أم ، أو زوجة ، أو أخت ، أو بنت ، او جدة ، أوعمة ، أوخالة ، أو من ذوي القربى.

بعض الحالات التي ترث فيها المراة ولايرث فيها الرجل

- إذا تركت الميت بنتاً وأخاً للأم ، فان البنت تحجب الاخ للأم ولايرث شيئاً بسببها

- اذا ترك الميت بنتاً واختاً شقيقة وأخا ، فالبنت ترث نصف التركة فرضاً والاخت الشقيقة الباقي من التركة تعصيباً ، ولا شيء للأخ للأب.

- اذا ترك المتوفي بنت ابن واخت لاب وابن اخ شقيق فلبنت الابن النصف فرضاً واخت الاب باقي التركة تعصيبا مع بنت الأبن ولاشيء لابن الأخ الشقيق بسبب أرث أخت الأب.

بعض الحالات التي ترث فيها المراة أكثر من الرجل

- إذا ترك الميت بنت ابن واخوة لام فان بنت الابن ترث ويحرم الاخوة للام مهما كان عددهم

- إذا مات الرجل وترك أم وأخ وأبنتين فالأم تأخذ الثمن والأخ الربع والبنتين الثلثين

- إذا مات الرجل وترك ام واب وابنة فالابنة تاخذ النصف والام السدس والاب ياخذ السدس فرضا والباقي تعصباً.

- إذا مات الزوج وترك زوجة وأختا لاب وابن اخ شقيق فللزوجة لها ربع التركة فرضا وللاخت لاب نصف التركة فرضا والباقي لابن الأخ الشقيق تعصيبا ، وبهذا يكون نصيب الاخت لاب أكبر من نصيب أبن الأخ الشقيق.

- إذا ماتت امرأة وتركت زوجاً وأبوين وبنتين : فللزوج (وهو رجل) الربع، والأب السدس (وهو رجل) والأم السدس، وللبنتين الثلثان، أي أن نصيب كل بنت من البنتين أكثر من نصيب الأب وهو رجل، وأكبر من نصيب الجد وهو رجل. ولو كانت البنتان هنا بنتا واحدة، لأخذت النصف، ولأخذت بالطبع ضعف الأب وهو رجل، وأكثر من الجد وهو رجل.

بعض الحالات التي ترث فيها المراة مثل نصيب الرجل

- إذا مات الأبن وترك أم وأب ، فالأب والأم متساويان في الميراث .

- الاخ والاخت لام في إرثهما من أخيهما اذا لم يكن له فرع ولا وارث فلكل منهما السدس لقوله تعالى:-

وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ) (النساء ـ أية ـ 12)

أي لاولد له ولا أب وله أخ أو أخت.

- إذا مات الرجل ولم يكن له أبناء ولا أب ولا أم وترك أخ وأخت أو أخوة وأخوات فعندئذ يتساوى الأخوة والأخوات نساء ورجال في الأرث.

- اذا مات الرجل وترك أماً واختاً وجداً فلكل منهم الثلث.

بعض الحالات التي ترث فيها المراة نصف نصيب الرجل

- في حالة وجود البنت مع الابن فلها نصف نصيب الابن كقوله تعالى:-

يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ). النساء - أية - 11)

- في حالة وجود الأب مع الأم ولايوجد للمتوفي أولاد ولازوجة كقوله تعالى :-

(فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ) . النساء - أية - 11 ، ويكون وللأب الثلثان

بعض الحالات التي ترث فيها المراة الربع

- إذا مات الزوج فالزوجة ترث الربع إن لم يكن له ولد.

- إذا ماتت الزوجة فيرث الزوج النصف اذا لم يكن له ولد واذا كان له ولد فيرث الربع كقوله تعالى .

وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٞ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡنَۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٞ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۚ مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖ) (النساء - أية -12)

ولتبسيط حالة الميراث بشكل عام كما في المخطط أدناه حسب قوله تعالى

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا). (سورة النساء - أية 11)

	المتوفي	أبن	أبنة	أب	أم	أخ	أخت
في حالة عدم وجود الزوجة		=					
			2/3				
			1/2				
يسدد الدين وبعده الوصية وبعده الميراث		✓	✓	1/6	1/6		
		✗	✗	2/3	1/3		
					1/6	✓	✓

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٞ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡنَۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٞ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۚ مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۗ وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ). (سورة النساء - أية 12)

المتوفي	الطرف	الثاني	أبناء	أب	أم	إخوة
الزوجة	1/2	1/4	✗ ✓		وصية أو دين	
الزوج	1/4	1/8	✗ ✓		وصية أو دين	
			✗	✗	✗	1/6 1/6

في حالة وجود الزوجة

وصية أو دين

صاحب الكلالة : من لا ولد له ولا والد

Linguistic acculturation: Representation of Igbo Cultural Traditions and Folklore in Chinua Achebe's Novels

Prepared by

Associate. Prof. Dr.Khaleel Bakheet Khaleel Ismail
Price Sattam Ibn Abdulaziz University
k.ismail@psau.edu.sa

Abstract:
This research paper aims at examining cultural traditions, and folklore as represented in Chinua Achebe's Novels Things Fall Apart, No Longer at Ease, and Arrow of God. Its main purpose is to demonstrate how well Achebe uses his linguistic and communicative competences in the presentation of cultural traditions, socio-ethnic dimensions and communal values; and exposing them to the Western world by giving them new dimensions via linguistic acculturation. For the analysis of the selected primary selected texts; descriptive and analytical method is adopted to sort out all the different aspect under investigation. Thus from the analyses of the texted , it's concluded that Achebe's use of language for the representation of cultural traditions and folklore show that art literature does not exist in a vacuum, it states the experiences, moral intensions, and guidelines for people.

Keywords: Igbo, Traditions, Culture, Proverbs, Folklore, Fauna and Flora

Background

The use of linguistic manipulation in representing culture, beliefs, cosmology, norms, traditions, and societal portrayal of Igbo community is one of the striking and fascinating characteristics of Chinua Achebe's fictional writings. The distinguishing fact that sets him and other notable African writers like Ngugi Wa Thiong'o , Ayi Kwei Armah, Chimamanda Ngozi Adichie, Ben Okri, Mariama Bâ, Altayeb Salih, Nuruddin Farah, Nadine Gordimer. , Pat Amadu Maddy, Ousmane Sembène, and Nageeb Mahfouz are their cohesive integration language and the content of their writings. These writers and many others – despite their writing in the colonial languages- were able to uplift the African mostly oral cultures and traditions and represent them beyond African continent.

This paper attempts to investigate the influence of Igbo cultural traditions, norms, and beliefs on Chinua Achebe fictional writings. The essence of this paper stems out from the fact that the flawless extraordinarily expressive language use in representing cultural traditions and beliefs in Chinua Achebe Novel emerge as a new characteristics in African literature. Thus, this paper reflects how accurately Achebe manipulates and uses English language which is not his mother tongue to portray and represent his people's culture, tradition and communal practices in an artistic mold, which hence brought him fame as one of the leading fictional writers in the African continent and beyond.

Objectives of the Study.

The main objectives of this study are as follows:

1. To demonstrate how well does Chinua Achebe use his linguistic competence in the presentation of his own cultural traditions, socio-ethnic dimensions and communal values.
2. To analyze and explain what cultural aspects and traditional societal practices are fully represented in his fictional selected writings?
3. To investigate how Chinua Achebe has been able to reflect the African life and expose it to the Western world by give it a new dimension via linguistic acculturation.

Significance of the Study

The significance of this research paper stems out of the fact that, it tries to investigate the distinctive linguistic representation of culture in Chinua Achebe's writings and to explain how he uses the language which is not his mother tongue to portray Igbo Tribe cultural traditions. It also attempts to investigate the influence of Igbo cultural traditions, cosmology, customs, communal practices, religious beliefs, and societal norms on Chinua Achebe's fictional writing style.

Methodology of the Study

In this paper, textual analyses and descriptive methods are adopted in the analysis of the selected texts. The paper focuses on how well Chinua Achebe has rendered English language and made use of devices such as proverbs , folktales, metaphors, imagery, rituals, cosmos, to accomplish to difficult task representing and portraying Igbo culture from being indigenous oral tradition to an alien European form without distorting its freshness despite the differences between them. The paper will focus on three novels, namely; *Things Fall Apart, Arrow of God, and No Longer at Ease.* It will depict the culture and traditions of the Igbo people as they are represented in these three novels.

Literature Review

The Igbo: People, Language and Culture

According to Encyclopedia Britannica (2020), Igbo, also called Ibo, people are one of the largest ethnic groups living chiefly in southeastern Nigeria who speak Igbo, a language of the Benue-Congo branch of the Niger-Congo language family. They are grouped into four main cultural divisions: northern, southern, western, eastern or Cross River, and northeastern.

They are mostly craftsmen, farmers growing yams, cassava, taro, corn (maize), melons, okra, pumpkins, and beans and traders. Fardon, (1994) mentions: *"Igbo people are a nation caught inside of Southeastern Nigeria. They speak Igbo, which includes various Igbo languages and dialects".*

They are versatile in their cultural traditions, such as in art styles, attire and religious practices. Various subgroups were organized by clan, lineage, village affiliation, and dialect. It comprises archaic practices as well as new concepts added into the Igbo culture either through evolution or outside influences.

Traditional Igbo religion includes belief in a creator god *(Chukwu or Chineke*), an earth goddess (*Ala*), and numerous other deities and spirits as well as a belief in ancestors who protect their living descendants.

The Igbo people have had heavily fragmented and politically independent communities. Levinson, (1995: 120) explains that: *"Before knowledge of Europeans and full exposure to other, the Igbo did not have a strong identity as one people."*

Due to the effects of migration and the Atlantic slave trade, there are descendant historical Igbo populations in countries such as Cameroon and Equatorial Guinea as well as outside Africa; many African Americans and Afro-Caribbeans are assumed to be partially of Igbo descent. Their traditional political organization is based on a quasi-democratic republican system of government as Furniss claims,(1995:65) :*"In tight knit communities, this system guaranteed its citizens equality, as opposed to a feudalist system with a king ruling over subjects."*

Igbo culture is mostly oral with its diversity and depth. As all other African cultures it has undergone so many changes especially after the advent of colonialism. Mark Pizzatto (2003:3) rightly observes: *"Postcolonial cultures feel the loss of the past communal self and its uncanny return-in a more specific way caught between the*

postmodern lures of global capitalism, the modernist inscription of national identities and the pre-modern heritage of tribal communities"

Of course as Pizzatto noted above, after colonialism Igbo cultural traditions as many colonized cultures have become hybrid, especially the one in written forms as almost all the written and documented traditions were in English language which is the language of the colonizer.

Kolawole (2005:11) throws some light: "*Literature is an extended metaphor and a symbol whose intertextual interactions transcend literary transactions*" It derives from the impact of a wider range of pretext - linguistic, cultural, philosophical, ideological, historical or political contexts which confronted most of colonial and postcolonial African writers.

Igbo language is one of the largest languages of West Africa. It is spoken by about 18 million people in Nigeria. It belongs to the Benue-Congo group of the Niger-Congo language family. The language is thought to have originated around the 9th century AD in the area near the confluence of the Niger and Benue rivers, and then spread over a wide area of southeastern Nigeria. It is written in the Roman script as well as the Nsibidi formalized ideograms which is used by the Ekpe society and Okonko fraternity, but is no longer widely used. Oraka, L. N. (1983:17) explains that: *"Nsibidi ideography existed among the Igbo before the 16th century, but died out after it became popular among secret societies, who then made Nsibidi a secret form of communication".*

It is observed that Chinua Achebe fictional writings are perhaps the most popular and renowned writings that deal with the Igbo and their traditional life and cultural practices in spite of being written in English language.

Chinua Achebe's Brief Background:

The novelist, the poet, the critic, Albert Chinualumogu Achebe popularly known as Chinua Achebe is a Nigerian who was born on November 16th, 1930 in Ogidi, Nigeria. He attended Government College in Umuahia and University College in

Ibadan where he studies medicine and literature. He then received his B.A. from London University in 1953. He studied broadcasting at the British Broadcasting Corp. in London in 1956, and was later the director of External Broadcasting for the Nigerian Broadcasting Service in Lagos. Achebe has received numerous honors, such as Honorary Fellowship of the American Academy and Institute of Arts and Letters, and the award of a Fellowship of the Modern languages Association of America. He is also the recipient of the Nigerian National Merit Award, signifying high intellectual achievement that has shaped the culture of Nigeria.

Chinua Achebe was a Professor of English at the University of Massachusetts, Amherst, and also at the University of Connecticut, Storrs. Currently, he lives with his family in Annandale, New York. A serious car accident left him paralyzed from the waist down.

His first novel *Things Fall Apart*, a deafening yet balanced description of the cultural clan between native African culture and traditional white culture was first published in (1958). The novel describes what happened to Igbo society in the late 1800s, when European missionaries and colonizers laid claim to Nigeria. It was followed by *No Longer at Ease* (1960), *A Man of the People* (1996), and *Anthills of the Savannah* (1987). He also authored short stories and children books, an anthology of poems *Beware soul brother* (1971), and, *Hopes and impediments*, a collection of essays and literary criticism which was published in (1988) by Heinemann.

Chinua Achebe's writing Style:

Chinua Achebe's style is one of the most well regarded styles of current African authors, nearly revolutionary in impact. Although it may have a de-familiarizing effect upon some readers because of its stark simplicity, it is actually full of depth and complexity despite appearances. Very realistic and brief, it conveys as close as

possible in English the language also spoken by his own people, the Igbos. By sprinkling the language with proverbs and other cultural references, Achebe slowly and naturally introduces the reader to Ibo culture. Achebe's honest and stunning style makes him the ideal spokesman for African Literature, or as little of it as the West can understand.

Margaret Laurence (2001), in her book Long Drums and Cannons: Nigerian Dramatists and Novelists, , 1952-1966**,** writes: *Since the 1950's, Nigeria has witnessed "the flourishing of a new literature which has drawn sustenance from both traditional oral literature and from the present and rapidly changing society".* Thirty years ago, Chinua Achebe was one of the founders of this new literature, and over the years many critics have come to consider him the finest of the Nigerian novelists. His achievement, however, has not been limited to his continent. He is considered one of the best African novelists who are writing in the English language. Using English, he wanted to represent his own cultural traditions, customs, norms, folklore, and social practices to the outer world. He did it by drawing readers in with the familiarness of the English language and traditional folk tales and then showing them his own culture by writing with an advanced African vocabulary and knowledge of Ibo proverbs, idioms, and sayings to tell the western world especially the colonizers to correct their misconceptions about African as being cultureless, primitive, savage uncivilized beings before the arrival of the Whiteman. Azohu, (1996:413.) Achebe once said: *" One big message of the many that I try to put across is that Africa was not a vacuum before the coming of Europe, that culture was not unknown in Africa, and that culture was not brought to Africa by the white world."*

Thus, unlike some African writers struggling for acceptance among contemporary English language novelists, Achebe has been able to avoid imitating the trends in English literature. Rejecting the European *notion "that art should be accountable to no one, and [needs] to justify itself to nobody,"* as he puts it in his book of essays, *Morning Yet on Creation Day(*1975), Achebe has embraced instead the idea at the heart of the African oral tradition: that "art *is, and always was, at the service of man. Our ancestors created their myths and told their stories for a human purpose." For this reason, Achebe believes that "any good story, any good novel, should have a message, should have a purpose."*

Moreover, Achebe's fictional writing style draws heavily on the oral tradition of the Igbo people. Gera, (2001:33), says: *"He weaves folk tales into the fabric of his stories, illuminating community values in both the content and the form of the storytelling*."

Another hallmark of Achebe's style is the use of proverbs, which often illustrate the values of the rural Igbo tradition. He sprinkles them throughout the narratives, repeating points made in conversation. Critic Anjali Gera, (2001:32), notes that the use of proverbs in *Arrow of God* "*serves to create through an echo effect the judgment of a community upon an individual violation*." The use of such repetition in Achebe's urban novels, *No Longer at Ease* and *A Man of the People*, is less pronounced.

For Achebe, however, proverbs and folk stories are not the sum total of the oral Igbo tradition. In combining philosophical thought and public performance into the use of oratory in the Igbo phrase), his characters exhibit what , Egejuru, (2001:394) called "*a matter of individual excellence ... part of Igbo culture."*

In addition Chinua Achebe always uses folk songs and descriptions of dancing in his work. His short stories are not as widely studied as his novels, and Achebe himself did not consider them a major part of his work. In the preface for Girls at War and Other Stories (1972), he writes: *"A dozen pieces in twenty years must be accounted a pretty lean harvest by any reckoning."* Like his novels, the short stories are heavily influenced by the oral tradition. And like the folktales they follow, the stories often have morals emphasizing the importance of cultural traditions.

After the independence of most of the African states in the 1950s, a debate about choice of language erupted and pursued authors around the world. One school of thought, championed by Kenyan writer Ngũgĩ wa Thiong'o, urged the use of indigenous African languages. English and other European languages, he said in 1986, were *"part of the neo-colonial structures that repress progressive ideas". Although in his essay Ogbaa, (1999:193) notes that:*

For an African writing in English is not without its serious setbacks. He often finds himself describing situations or modes of thought which have no direct equivalent in the English way of life. Caught in that situation he can do one of two things. He can try and contain what he wants to say within the limits of conventional English or he can try to push back those limits to accommodate his ideas ... I submit that those who can do the work of extending the frontiers of English so as to accommodate African thought-patterns must do it through their mastery of English and not out of innocence.

Nonetheless, Chinua Achebe thinks that, colonialism despites its drawbacks, it has provided colonized people from different linguistic backgrounds "a language with which to talk to one another". That's why he uses the Language of the colonizer in order to communicate with people and represent his culture and tradition, and society locally and worldwide.

Cultural and Traditional Aspects in Achebe's Novels

Chinua Achebe's works portray Nigerian societies in general and the Igbo people in particular. Somehow, they describe the transformation of the traditions and cultural norms. Through his fictional writings, Achebe wants to explain to the reader worldwide, a great deal about Igbo tribe society and translates Igbo cultures, traditions and customs; and explains the role of the social bond (clan). He uses local traditions in terms of folklores and legend as one of the many elements that puts fascination to his works.

Igbo folklores:

folklore is the unrecorded traditions of any ethnicity which are reflected by any means in their fictional writings, customs, beliefs, magical practices, religious ritual, superstitions, and proverbial sayings idiomatic expressions . It also includes their mythologies, legends, heroic stories, omens, charms, spells found among a certain ethnic group; it is an overall component in the total folk cultural traditions

Throughout his fictional writings Chinua Achebe shows that , folklore use enables the writers to convey the richness of their culture, and provide solutions to many intricate questions and dilemmas which are related to people's identity and

overall communal settings. That is, folklore which is a fundamental characteristic of the Igbo culture is evident in all his novels; such as Things Fall A Part (TFA), Arrow of God (AOG), and No Longer at Ease (NLE). Moreover, the characters he impersonates make use folklore to emphasize their and ornament their speech effectively. In his view, folklores also enable writers to explain the vices and virtues of the society and present their moral and sociocultural values. He also believes that the wealth and richness of any culture is usually stored and kept in the folklore of any ethnicity. This folklore is represented in many ways in his above mentioned novels, and exemplified in animal tales, Igbo cosmology, customs, proverbs, idioms, and the use of figurative language. Moreover the folklore represents the everyday practices of the people. There are of course many instances whereby Achebe uses folklore to represent the culture of his people; especially the ones related to teach lessons to young people of criticize a wrong doing or maintaining a clan bond and collective works. As in the following examples:

"*if a child washes his hands, he will eat with kings" (TFA, p6)*

"only a foolish man can go after a leopard with his bare hands" (AOG, p85)

" he who has people is richer than he who has money"(NLE, p72)

"mother is supreme"(TFA,p 92)

"it is only a fool who treats his brother as a stranger" (AOG, p94)

"when two brothers fight, a stranger reaps their harvest" (AOG, p131)

" a man who bring home ant-infested faggots should not complain if he is visited by lizards" (AOG, p59)

" it is not bravery when a man fights with a woman"(TFA, p85)

" no matter how strong or great a man was, he should never challenge his Chi" (AOG, p27).

" a man who pays respects to the great , paves the way for his own greatness" (TFL, p14)

"no man however great can win judgment against his clan" (AOG, p131)

Chi in Igbo cosmology is the personal god as we will see later.

Reference to Fauna and Flora:

In all Chinua Achebe's fictional writings, the constant reference to Fauna (animals of a particular area or epoch) and Flora (plants of a particular area or a period), from the Igbo folklore and culture is widely used. Most often these animal tales are intended to teach lessons especially for less careful, unfortunate, or arrogant people who usually violate the social norms. For instance, the tale of the willy tortoise (TFA, p38, p67) shows the wicked nature of beings. Whereas in No Longer at Ease (NLE, p149), it indicates indifferences and inconsiderateness of the human beings. The story of leopards represents the greediness and selfishness of the people (NLE, p53). The story of mother kite in Things Fall A Part (TFA, p98) illustrates the folly of the people of Abame.

Moreover, the story of the lizards in Arrow of God, *"A man who brings home ant-infested faggots shouldn't complain if he is visited by lizards." (AOG, p59), and "The Lizard who threw confusion into his mother's funeral rite, did he expect outsiders to carry the burden of honoring his dead?" (AOG, p125*) show that one has to shoulder the consequences of his action.

Birds, domestic and wild animals, reptiles and even spirits are also represented in his novels:

"*the little bird Nza who so far forgot himself after a heavy meal that he challenged his Chi" (TFA, p22)*

The story of this bird shows that, man should not provoke his fate for whatsoever reason.

"evry lizard lies on its belly so we cannot tell which has a bellyache" (AOG, 171)

Although these reptiles are not man's enemies, it is hard to predict what is in their bellies.

"if snakes lie together in one place , who will approach the tub"(NLE, p73)

It means that if people are together they will fear nothing

"a toad does not run in the day light unless something is after it" (AOG, p21)

Nothing happens without a reason

"a fly that has no one to advise it follows the corpse to the grave" (AOG, p27)

Moreover, constant references to Flora are also present in his novels. This of course implies the close attachment of the Igbo people to their environment and nature. For instance, in Things Fall Apart, Achebe describes Okonkwo's fame by saying: "*Okonkwo's fame had grown like a bush fire in the harmattan* (TFA, p2). And he also *"felt like a drunken giant walking with the limbs of mosquito"*.(TFA, p44). Okonkwo had also felt when he was exiled to his maternal village like; "like *he had been cast out of his clan like a fish onto a dry sandy beach, panting"* (TFA, p92). His daughter Ikemefuna, "grew *rapidly like a yam tendril in the rainy season"* (TFA, p37). Kola is symbolic of prosperity and, "he *who brings kola; brings life*". (TFA, p5). Okonkwo's hard work is also described as *"pouring grains of corn into a bag full of holes*" (TFA, p16). His friend Obierika is "as busy as an ant hill". (TFA, p78).

Thus, all these instances and references to flora and fauna shows the proximity of the Igbo people to nature and their environment; and that is what Achebe wanted to present to the readers in most of his novels.

Igbo Naming Traditions

The naming system is one of the striking elements in Igbo cultural traditions. One traditional aspect in Achebe's novels is attempting to name children by names they think they save them especially after series of abortions, stillborns, or children deaths. Obiego, *(*1984:32*) says, "Igbo names are not mere tags to distinguish one thing or person from another; but are expressions of the nature of that which they stand for."* Thus, names have different and fundamental connotations in Igbo society. For instance, in Things Fall Apart, after the death of her nine children, Ekwefi named her last born Ezinmma(which means, "May it not happen again.") for her survival, to break the cycle of Ogbanje children (in Igbo culture and belief, Ogbanje are children who die, usually very young, and return to be born and die again.. It is said they have a connection to the spirit world of the ogbanje). Very few wer Onwumbiko**,** which means, "Death, I implore you".

" A few were Onwumbiko, Death I implore you, "Ozoenmena, May it not happen again", and finally Onwumna, Death may please himself". (TFA, p7)

Moreover, Igbo names may refer to the circumstances of birth, or in reference to the day of birth, or to indicate a theological belief or to instill an expected moral or communal virtue in the child. In addition, according to Nwaka, (2012: 416) , *"an Igbo child at birth is dedicated to a god called a* chi*, who is responsible for the guidance and protection of that child."*

In No longer Ease and Arrow of God, naming also plays an important role for showing respect, praise, curse, blessing, prayers, and traditional taboos. For example: As a sign of respect for the essential role of the woman in Igbo community a man is usually called as "Son *of our daughter*" (AOG, p22). Calling names such as "*long throat" and "ant-hill nose"* (TFA,p125) are also evident in his novels.

Proverbs as socio-cultural Vessel:

"Proverbs are the palm oil with which words are eaten*". (TFA, p3)*

All over the world, proverbs are used for the transmission of wisdom, knowledge, heritage, morals norms, traditions, customs, experiences, cosmology, beliefs, and other communal practices in a given society or an ethnic group. According to Oladele A. Balogun(2006:86):

> *"Proverbs are cultural relics preserved a mid-countless destruction by reason of brevity, laconic and in-depth meaning. Proverbs, which are and pithy sayings , are popular devices usually used to state metaphorically certain general truth about life".*

They are also contributing in assigning meaning to different experiences of traditional communities. This is illustrated by Taiwo Oladele (1976:32) as follows:

> *Proverbs deal with all aspects of life. They are used to emphasize the words of the wise and are stock in trade of old people who use them to convey the precise moral lessons, warnings, and advice, since they make a greater impact on the mind than ordinary words. This judicious use of proverbs is usually regarded as a sign of wit.*

These proverbs are in the African context are mostly seen as cultural heritage, which is held in high regard since they embody their philosophy, values, wisdom

and knowledge of their ancestors. C. S. Momoh, (2000:361) notes that: *" proverbs are to the traditional Africans what the Quran or the Bible is to the religion leaders"* .

Thus knowing the importance of proverb amongst his community, Chinua Achebe was able to mould English language which is not his mother tongue, to represent and expose his culture and traditions worldwide. Hence his novels; namely Things Fall Apart, No Longer at Ease, and A Man of the People and Arrow of God includes many proverbs, sayings and idiomatic expressions which reflect Igbo culture in all walks of life.

Some of these proverbs explicate some moral and spiritual wisdom of Igbo ethnicity: as the continuity of life will remain as it was in the beginning, is now and ever shall be, world without end:

"*Whenever something stands, another thing stands besides it". (NLE, 145)*

Another proverb that indicates the how life changed amongst the natives after the advent of the Whiteman and the spread of anarchy:

"If one hand brought oil, , it soiled the others".(TFA,p89)

Some other proverbs show the importance and necessity of the social bond, collective work, teaching a lesson, respect; especially the elders, some other moral, cultural, social and traditional values, as follows:

"If a child washed his hands, he could eat with kings" (TFA, p8)

"It is not bravery when a man fights with a woman" (TFA, p85)

"A man who pays respect to the great paves the way to his own greatness". (TFA, p14)

"He who has people is richer than he who has money". (NLE, p72)

"Anger against a brother was fat in the flesh. Not in the bone". (NLE, p4)

"If snakes lie together in one place, who will approach the tub". (NLE, p73)

"If you want to see a dancing mask well, you don't stand in one place".(AOG, p46)

"No man however great can win judgment against his clan".(AOG, p131)

"When two brothers fight, a stranger reaps their harvest". ".(AOG, p131)

"A man's debt to his father-in-law can never be fully discharged". ".(AOG, p62)

"It is only a fool who treats his brother as a stranger". ".(AOG, p94)

"Wisdom is like a goatskin bag, everyone carries his own".(AOG, p16)

Thus, Achebe uses proverbs to peppers his fictional works. These proverbs serve as tonic and ornament that help in the easy designation of the intended message. They function like moral values, conventional wisdom, and explicit codes of conduct. The use of proverbs in Achebe's fictional writings gives in-depth meanings and elaborated broad picture of his people's overall sociocultural and traditional setting.

Achebe's Use of Figurative Language:

In all his literary fictional writings Achebe uses figurative language for great effect and to instill his cultural embodiments to the reader. Namely; he successively uses similes, metaphors, imageries, symbols to add flavor to his narratives. He realistically and vividly uses similes, metaphors and imagery which aggravate the quality of his language. In Things Fall Apart for instances there are a frequent use of metaphors, such as the description of Okonkwo as: *"tall and huge, and his bushy eyebrow and wide nose gave him a severe look*." (TFA, p3). And the Whiteman's bicycle is an "*iron horse*" and the white skin is an "*albino*." (TFA, p124). And the same Whiteman is described in Arrow of God as: *"The white man is the masked spirit of today.*" (AOG, p 85). In No Longer at Ease he also uses metaphors in a number of instances: "*suicides ruins tragedy*" (NLE, p36) "*That's what I call colonial mentality.*" (NLE, p37), "… *feel a tiger*" (NLE p80).

Moreover, Achebe also uses similes in his novels for direct comparisons as comparing life with wormwood: "*life was like a bowl of wormwood which one sips*

a little at a time." (NLE, p36). Describing Okonkwo after he killed the small girl Ikemefuna in Things Fall A part: "He felt like a drunken giant walking with the limbs of mosquito". (TFA, p57). Other examples of similes are used as follow:
Obika his friend in Arrow of God, *"were like a pair of night masks caught abroad by daylight". (AOG, p79).* Obika also *"shivered like the sacrificial lamb". (AOG, p 82).* Okonkwo's fame had grown *"like a bush-fire in the harmattan".* (TFA, p3). *"The earth burned like hot coals"*. (TFA, p17)

Conclusion:

From the above analysis and description it is observed that, the collective thoughts, beliefs, social norms, traditions, customs, and moral values of people can be discerned from their cultural setting. Hence, can be represented in a narrative form via whatever way possible for expressing their ideas, knowledge, skills, and experiences.

Thus the main thrust of this paper is to demonstrate that, the hallmark of Achebe's fictional representation particularly, Things Fall Apart, No Longer at Ease, and Arrow of God is vital in comprehending African cultural traditions generally and Igbos in specific. His narrative mode is a direct reflection to his people's experiences. Then his mastery of English language has also enabled him to transform the oral culture and mould it to serve his fictional writings. That is; his use of language is not merely as a communicative device, but as a total cultural experience. His mastery of both his own cultural aspects was not just technique but, embodiment of his people holistic civilization and representation of their socio-cultural settings.

References

1. Achebe, Chinua (1959) *Things Fall Apart*. New York: Fawcett Crest, Oxford University Press
   - (1960). *No Longer at Ease* E.g. Penguin Books,
   - (1964). *Arrow of God* .E.g. Penguin Books,
   - (1966). *A Man of the People* E.g. Penguin Books,
   - (1975) *Morning Yet on Creation Day*. Garden City, N.Y.: Anchor Press.
   - (1989). *Hopes and Impediments*: Selected Essays. New York: Doubleday.
   - (2000). *Home and Exile*. USA:Oxford University Press
   - (1991). *Girls at war and other stories*.United States: Anchor Books.

2. Azohu, V.(1996). *Culture and the Frontiers of Language*. In Ihekweazu, Edith. Eagle on Iroko: Selected papers from Chinua Achebe International Symposium, 1990.Ibadan, Nigeria: Heinemann Educational Books(Nigeria) PLC.
3. Allen, Walter (1978) ,*The Rise of the Igbo Novel*. Ibadan, Nigeria: Oxford, University Press.
4. Brown, (1978) *African Philosophy: New and Traditional Perspectives*, Garden City, N.Y.: Anchor Press.
5. Balogun, O.A. (2006). *A Jurisprudential Analysis of Yoruba Proverbs.* The Caribbean Law Review, Vol.37, pp. 86-97.
6. Brown, L. (1972). *Cultural Norms and Modes of Perception in Achebe's Fiction. Research in African Literatures, 3*(1), 21-35. Retrieved November 12, 2020, from http://www.jstor.org/stable/3818795
7. Egejuru, Ph. A. (2001). *Chinua Achebe: Pure, and Simple, on Oral Biography*. Atoke-on-Trent: Malthouse Press
8. Fardon, R. and Furniss, G. (1994) *'Language and languages: frontiers and boundaries', paper read at the conference on 'African languages, development and the state'*. Centre of African Studies (University of London), and EIDOS, London
9. Gera, A. (2001) . *Three Great African Novelists*. New Delhi: Creative Books
10. Kolawole, M.E.M (2005).*Text, Textuality and Contextuality- Paradigms Lost and Paradised Regained in Literary Theory. Inaugural Lecture* (175).Ile-Ife:OAU Press
11. Levinson, David; Timothy J O'Leary (1995). *Encyclopedia of World Cultures*. G.K. Hall. p. 120. ISBN 978-0-8161-1815-1.
12. Irele, F. Abiola (2000). "*The Crisis of Cultural Memory in Chinua Achebe's Things Fall Apar*t . African Studies Quarterly. 4(3): 1. [Online] URL: http://web.africa.ufl.edu/asq/v4/v4i3a1.htm. Retrieved on 11/19/2020
13. Margaret, L. (2001) *Long Drums and Cannons: Nigerian Dramatists and Novelists*, 1952-1966. Alberta: University of Alberta Press
14. Momoh, C.S.(2000). *The Logic Question in African Philosophy*. In C.S. Momoh (ed.), Substance of African Philosophy. Auchi: African Philosophy Projects Publications.
15. Nwaka, J. Ch. (2012). "*The Early Missionary Groups and the Contest for Igboland: A Reappraisal of Their Evangelization Strategies*," *Missiology* 40, no. 4: 416
16. Ogbaa, K. (1999). *Understanding Things Fall Apar*t. Westport, Connecticut: Greenwood Press.
17. Oraka, L. N. (1983). *The foundations of Igbo studies*. University Publishing Co. pp. 17, 13.
18. Pizzato, M (2003) '*Soyinka's Bacchae, African Gods and Postmodern Mirrors'*. The Journal of Religion and Theatre.2 (1)
19. *Obiego, C. O. (1984) African Image of the Ultimate Reality: An Analysis of the Igbo Ideas on Life and Death in Relation to Chukwu-God.* (Bern/Berlin: Peter Lang, 32.
20. The Editors of Encyclopaedia Britannica (2020) Igbo .Encyclopædia Britannica: November 08, 2020 URL: https://www.britannica.com/topic/Igbo
21. Taiwo Oladele (1985). *An Introduction to West African Literature*. Kenya: Thomas Nelson.